كتاب رحلة عبر الخيال

مجموعة قصصية للأطفال

شاكر صبري

إهداء

إلي والدي رحمة الله عليه
حبيب العلم يا   رمز الأمانة
ويا لد الحماقة   والمهانة
تسر الناس دوما   بابتسامة
وتحفظك السماحة   والكرامة
لذاك أخذت في القلب   مكانة
تساند كل محتاج   لعلم
وتحظي بالتسامح   بعد حلم
وتكره كل عدوان   وظلم
وأنت تعيش في يسر وسلم
ونلت بحبنا أعلي حصانة

بسم الله الرحمن الرحيم

مجموعة قصصية للأطفال

رحلة إلي المريخ

مرت الأيام علي سامر وهو يعاني من آلام المفاصل لما أصابه من البرد المؤلم حيث أنه كان قد أصيب بمرض الأنفلونزا وأهمل علاجها وبالتالي أصيب بالتهاب المفاصل ،وجاء له الطبيب للاطمئنان عليه وكان هذا الطبيب جارا لهم وكان يحب سامر حبا شديدا وكثيرا ما كان يجلس مع سامر في المنزل ويجيب علي استفساراته وهنا سأله سامر هل الأنفلونزا مرض مميت ؟ فأجاب لا ولكن المضاعفات التي تنتج عنها نتيجة لإهمال العلاج هي التي تكون مميتة فسأله سامر وهو يتطلع إلي معرفة الأكثر عن المرض ٠٠وكيف تصيب الأنفلونزا الإنسان ؟ فقال : تنتج عن إصابة الإنسان بفيروس محدد يسمي فيروس الأنفلونزا

والفيروس كائن دقيق جدا لا يراه الإنسان بالعين المجردة ولكنه يراه فقط بالميكروسكوب الإلكتروني هذا الميكروب يدخل إلي جسم الإنسان عبر الرئتين مع الهواء ويصيب الجهاز التنفسي ويسبب الأعراض التي جاءت لك وهي الرشح والصداع وآلام المفاصل وارتفاع درجة الحرارة ٠٠قال سامر : ما هي الميكروبات ؟ قال الطبيب :تنقسم الميكروبات إلي ثلاثة أقسام البكتيريا والطحالب والفيروسات وكل واحدة منهم تسبب أمراضا مختلفة للإنسان إن لم يتجنبها ويحرص علي الوقاية منها وفي حالة الإصابة فإنه يتعاطى الدواء المناسب الذي يحدده له الأطباء ٠٠قال سامر وما علاج الأنفلونزا ؟ فقال الطبيب : أولا أخذ المضاد الحيوي المناسب والذي يحدده الطبيب ثم الراحة التامة وشرب السوائل وتجديد الهواء داخل الغرفة٠٠حتي نتخلص من الميكروب الموجود بداخلها باستمرار وحتى لا يؤدي إلي عدوي الآخرين أو إعادة العدوى للمريض نفسه ولم يستطع الطبيب أن يتكلم مع سامر أكثر من ذلك فقد كان مشغولا للغاية بينما كان سامر يحب الحديث المستمر معه ولكنه وعده بأن يشتري له كتابا عن الميكروبات حتى يستمتع أكثر وأكثر ٠٠ولكن والده هذه المرة هو الذي أحضر له هذا الكتاب وهو كل شيء عن الميكروبات وهو كتاب مبسط لكل المحبين لمعرفة الكثير عنها ٠٠وكان والد سامر يعمل في شبكة إرسال دولي وكان دائما ما يكلمه عن الفضاء وعالمه الغريب وبأن هناك حلم للإنسان أن يعمر الفضاء وأن يحل به كل مشاكل حياته العلمية وكان يحكي له عن الفضاء الفسيح وما به من آيات مبهرة للخلق وعظمة الخالق وبأن الذي يقرأ عن الفضاء دائما ما يشعر بمتعة كبيرة وبأن القارئ عنه دائما ما يتشوق إلي الصعود إليه ٠٠

وحضر ذات يوم لزيارة والده ، صديقه القديم الدكتور منصور وهو متخصص في الهندسة الوراثية وكان عائدا من دول أوروبا التي كان يدرس بها الهندسة الو راثية وكان سامر قد تماثل للشفاء وهنا تبادرت الأسئلة الكثيرة إلي سامر وأول ما سأل الدكتور عنه هو ٠٠مامعني الهندسة الو راثية ؟ فأجابه قائلا : هو العلم الذي يتعامل مع الكائنات الدقيقة وكيفية الاستفادة بها في الحياة العملية٠٠٠فسأله سامر أين توجد الكائنات الدقيقة ؟ فقال : توجد في كل مكان في الأرض وفي الماء وفي الهواء ومنها الضار ومنها النافع للإنسان وللنبات وللحيوان فقال سامر ولماذا لا تؤذي الناس جميعا ؟ فقال : لأن جسم الإنسان بطبيعته يفرز مواد مضادة للميكروبات داخل جسمه وحينما يهاجمها الميكروب فإنه يقتلها وبهذا يظل الجسم قادرا علي مقاومة الميكروب إلا أن بعض

الميكروبات تكون أقوي أحيانا من قوة مناعته وبالتالي تنتصر عليها وتصيبه بالأمراض المختلفة ولكن أحيانا ما يعطي المرض للإنسان قوة حيث تتعود خلايا جسمه المناعية علي الميكروب وتهاجمه بمجرد دخوله للجسم ويتم ذلك عادة طبيعيا أو عن طريق الأمصال ٠٠قال سامر وما هي الأمصال ؟ فقال الدكتور: هي عبارة عن ميكروبات يقتلها العلماء ثم يدخلونها إلي جسم الإنسان حتي يفرز المواد التي تقاومها داخل الجسم وتصبح هذه الأجسام موجودة للأبد والجسم يكون قد تدرب وتعود علي مقاومة مثل هذه الميكروبات مثل الجدري والحصبة وشلل الأطفال والتيتانوس وغيرها من الميكروبات القاتلة وكان الدكتور معجبا جدا بذكاء سامر وكثرة أسئلته التي ضايقت والده ولكن الدكتور قال له دعه فإنني أحب أن أجيب له عن كل استفساراته وقال له سأعطي لك معلومة مهمة يا بني وهي أنه للأسف الشديد توجد هناك بعض الفيروسات لا تبقي علي حال واحد ونمط واحد فهي تغير شكلها وبالتالي حينما يتعود الجسم علي مقاومتها فإنها تصيبه بطريقة أخري مثل ميكروب الأنفلونزا ٠٠قال سامر ولهذا فإن الإصابة به كثيرة ولا يوجد له مصل واقي ٠٠قال الدكتور حقا يا بني ولا تتعجب فإن العلماء يسعون جاهدين إلي الخلاص من هذا الميكروب الذي يصيب الآلاف من البشر يوميا وأحيانا ما يؤدي إلي الوفاة ولعل العلم يأتي لنا بالجديد في الأزمنة القادمة ثم قال الدكتور له : تخيل يا بني أن علم الهندسة الوراثية الآن استطاع أن يستفيد من بعض الميكروبات لإنتاج الدواء وإنتاج بعض المواد الكيميائية المهمة والضرورية لحياة الإنسان وختم الدكتور كلامه مع سامر قائلا إنني أجد عندك حب للقراءة والاضطلاع ولهذا فسوف أحضر لك كتابا مبسطا عن الهندسة الوراثية ولكن أرجو أن لا تجهد نفسك في القراءة وأن تسال عن ما لا تعرفه

وفي اليوم التالي أحضر الدكتور معه كتابا عنوانه تبسيط الهندسة الوراثية ٠٠وفرح سامر بهذا الكتاب فرحا شديدا وكان في غاية السعادة وأخذ الكتاب وهو يتأمل في كلام والده الذي كان يقول له : ربما وجد العلاج للكثير من المشاكل العلمية للبشر في الفضاء الخارجي ويتذكر قول الدكتور عن أن هناك ميكروبات لم يتوصل الإنسان حتي الآن إلي الوسيلة إلي الخلاص منها٠٠ وبمجرد أن استند علي ظهره علي السرير أصيب بسنة من نوم وهو يفكر في الهندسة الوراثية ورأي أن أباه يجلس في مركبة فضاء وكان سامر يسير بجواره فنادي عليه فذهب مسرعا إليه وأثناء صعوده إلي أعلي المركب كاد الباب أن يغلق علي رجل سامر فظل يصرخ أنقذوني ، أنقذوني٠٠ فضغط والده علي المفتاح الخاص بالجهاز فرجع الباب إلي حالته ثم دخل سامر علي علماء الفضاء فأجلسوه بجوارهم وهنا أخذه أيضا حب الفضول والسؤال فسأل أحدهم قائلا ٠٠كيف يصيب الميكروب الإنسان؟ ولكن أحدا لم يجبه ثم قال له والده تمهل يا بني ولا تسأل أحدا الآن بأي سؤال فالجميع في حالة تركيز في كيفية الخروج من نطاق الأرض إلي الرحلة الفضائية إلي كوكب المريخ ٠٠وانبهرسامر وهو سعيد جدا المريخ ٠ فلزم الصمت ٠٠ثم ألبسه والده ملابس رجال الفضاء المطاطية وألبسه القناع الواقي الذي سيتنفس من خلاله الأكسجين حيث أن المركبة سوف تنغلق عليهم وسوف ينفد ما بها من أكسجين وكذلك حال الجو علي سطح المريخ ليست مضمونة به نسبة الأكسجين ٠٠ ولهذا فهم يلبسون هذه الأقنعة الواقية استعدادا للهبوط علي سطح المريخ أيضا ٠٠سأل سامر والده لماذا تتجهون إلي المريخ مع بعد المسافة بينه وبين الأرض ؟ فأجاب الأب : يا ولدي إنه العلم فالإنسان يتطلع دائما إلي المزيد من المعرفة كما أن هناك أسرارا لا

حصر لها في علم الهندسة الوراثية ونحن في حاجة ماسة إليها ومعظمها علي كوكب المريخ حيث أن العلماء هناك أكثر نهضة ورقيا منا علي كوكب الأرض ولهذا فنحن في رحلة علمية من أجل المزيد من المعرفة ٠٠٠ومرت اللحظات والجميع يتأهب للاستعداد للصعود وانطلقت صفارة الإنذار وانطلق الصاروخ الفضائي بسرعة مذهلة محدثا دخانا هائلا وصوتا مفزعا ولكن العلماء وسامر كانوا قد وضعوا في آذانهم جهازا لتقليل حدة الصوت وإن لا أصيبوا جميعا بالصمم من شدة الصوت ومع كل هذه الحالة المريبة والرهيبة إلا أن سامر كان في حالة من التشوق الشديد والفرح الذي أنساه خطورة المغامرة ٠٠ كان العلماء أسفل كوكب الأرض يودعون العلماء الذين يستقلون مركبة الفضاء العملاقة٠ ٠وقد ظهرت صورتهم واضحة علي شاشات الكمبيوتر وما هي إلا لحظات وقد بعدوا عنهم بمسافات شاسعة المذهل أن كل عالم من العلماء اتصل بأسرته في المنزل للاطمئنان عليهم وكان سامر في غاية الدهشة من ما يدور حوله والغريب أنه اتصل هو الآخر بوالدته وبأخته وكان سعيدا وهو يحكي لهم أنه الآن في الطريق إلي كوكب المريخ٠ ٠ أحس سامر بألم في بطنه وبعض الانقباض واشتكي إلي والده الذي طمأنه وقال إن ما حدث له حدث لجميع الموجودين في المركبة وقد أعدوا لذلك دواءً خاصا وأيضا جهزوا له وجبة الطعام التي كانت علي هيئة كبسولات تحتوي علي عسل النحل والغذاء الملكي وبعض الفيتامينات الغريب أن سامر كان في غاية التمرد عليها والنفور منها ولكنه بمجرد أن تناول أحدها أحس بالشبع فتناول الأخرى التي أكسبته الإحساس بالقوة والراحة النفسية٠ ٠وبعد لحظات قال له والده :استعد الآن يا بني إننا الآن في بداية منطقة الأوزون ٠سأله سامر ٠ ٠وما هي منطقة الأوزون ؟ قال الوالد:

إنها منطقة من الغلاف الجوي تحيط بالأرض وهذه المنطقة تحتوي علي العديد من الغازات التي تحمي الأرض من الأشعة فوق البنفسجية التي ترسلها الشمس ولهذا فهي تحمي الإنسان أيضا من الإصابة بالسرطان نتيجة التعرض لهذه الأشعة الحارقة ولكن للأسف يا بني لقد حدث اختراق لهذه الطبقة القوية وذلك بسبب التلوث البيئي ٠ ٠ قال سامر وكيف تم ذلك ؟ فقال : السبب يا بني هو التلوث الهوائي الناتج من عوادم السيارات والمصانع والغازات الضارة التي تنطلق في الجو وغيرها من المخلفات الكيميائية والتي أحدثت خللا كيميائيا في تركيب هذه الطبقة وبالتالي لم تعد قادرة علي تأدية دورها بنفس الكفاءة وهذا أيضا من الأمور التي جعلتنا نتجه إلي البحث عن حلول في الكواكب الأخرى ٠ قال سامر ٠حقا يا والدي إنني رأيت من خلال النافذة ضبابا كثيفا ودخانا شديدا يملأ هذه المنطقة وإن مرت خلال النافذة بسرعة شديدة فالمركبة الفضائية تسير بسرعة الصوت٠ ٠ قال الوالد ولكن يا بني إن المركبة استطاعت أن تلتقط عدة صور لها من خلال الكاميرات المعلقة بها٠وما هي إلا لحظات وقال الوالد له إننا الآن يا بني في منطقة انعدام الجاذبية قال سامر وما معني ذلك ؟ فأجاب الوالد أي المنطقة التي لا توجد فيها جاذبية للأرض ولا للقمر حيث إن لكل كوكب من الكواكب التي خلقها الله له منطقة محيطة به يجذب فيها كل الأشياء المحيطة به تجاهه ولهذا إن ألقي شيء منها عليه فإنه ينجذب إلي الكوكب وحينما تزداد المسافة في البعد عنه فإن قدرته علي الجذب تقل ثم تنعدم ٠وهذه المنطقة التي نحن فيها الآن هي منطقة تنعدم فيها جاذبية الأرض والقمر ولهذا فإن المركبة تسير الآن ببطء والعلماء أيضا يحتاجون إلي دراسة الكثير من الظواهر الطبيعية من خلال هذه المنطقة ٠ ٠ ٠ومرت الدقائق ثم الدقائق حتي خرجوا من هذه

المنطقة وهنا قال الوالد لسامر: إننا الآن في الطريق إلي كوكب المريخ ٠٠٠ ولكن ذلك سوف يستغرق وقتا طويلا ٠٠ كان سامر ينظر للفضاء بمنظره الرهيب والجميل في نفس الوقت من ظلام دامس إلي نور ساطع إلي ألوان البرق إلي السحاب إلي الضباب إلي النجوم القريبة ثم البعيدة ، الغريب أنه لم يكن يعلم أن والده قد شغل جهاز الفيديو بجواره ليلتقط له كل هذه المشاهد ليستمتع بها أثناء العودة إلي كوكب الأرض ٠٠٠ ومر الوقت وأحس الجميع بالجوع مرة ثانية فوزعت عليهم أغذية فضائية تشبه السابقة فتناولوها ثم دخل بعضهم ودخل سامر أيضا في نوم عميق وبعد ساعة واحدة أيقظه والده وأيقظت كل الموجودين صفارة الإيقاظ داخل المركب الفضائي ٠٠٠انتبهوا فقد اقتربنا من كوكب المريخ ٠٠ كانت الفرحة غامرة والجميع في حالة من السعادة وكأنهم قد حققوا المستحيل الغريب أن سامر كان في حالة أكثر سعادة منهم لأنه حقق ما لم يحققه غيره من الأصدقاء وسوف يعود ليحكي لهم ويريهم من خلال جهاز الفيديو ما لم يره أحد من أصدقائه وربما من التلاميذ في مثل سنه قاطبة ٠٠٠وبدأت المركبة تسير ببطء والجميع يستعد والغريب أن العلماء علي كوكب المريخ كانوا قد أعدوا أيضا احتفالا كبيرا لاستقبال العلماء الوافدين من كوكب الأرض الغريب عنهم وإن كان أقل حضارة من حضارتهم ولكن الذي أذهل سامر أن هؤلاء ليسوا مثل البشر في الشكل ولا الحجم إن عيونهم صغيرة ومستديرة فهي تشبه حدقة العين تماما ٠٠وأجسامهم أطول بكثير من أجسام البشر وعضلاتهم أكبر وعلي أجسامهم شعر كثيف وجلودهم تلمع قال سامر لوالده هل يدهنون أجسامهم بالزيت أو الفازلين ؟ فأجاب الوالد : لا يا بني إن أجسامهم هكذا٠٠فإن درجة الحرارة علي سطح المريخ أعلي منها علي سطح الأرض ولهذا فإن الله هيأهم لهذه الحياة بأجسام تختلف عن أجسامنا ثم إن قدراتهم العقلية أكثر من قدرات سكان الأرض ولهذا فإن عندهم أسرار الحياة وأسرار العلوم كما أن كوكب المريخ يا بني كوكب معدني ليس ككوكب الأرض الذي يتكون من طين ٠٠ونزل الجميع من المركبة الفضائية وهم سعداء بهذه الرحلة وأغلقوا السفينة وتأكدوا من سلامة أجهزتها ٠٠٠قال العلماء الذين علي كوكب المريخ إننا نرصد حركة مركبتكم الفضائية منذ أن كنتم علي سطح الأرض ثم قدموا لهم طعاما غريبا أشبه بالطعام الذي تناولوه علي المركبة الفضائية ثم أعطوا لهم العصائر والماء المعدني لتعويض ما افتقدوه أثناء الرحلة من سوائل وكان من الصعب تناولها أثناء الرحلة ٠٠كان سامر يتأمل في شفاههم التي تشبه في لمعانها معدن النحاس وفي أصواتهم الناعمة والتي لها رنين أشبه برنين المعادن وفي رائحة عرقهم الواضحة التي تشبه رائحة البنفسج ٠٠كانت المباني هناك كلها مباني معدنية وأيضا كانت مرتفعة فهي شديدة القوة والجمال في نفس الوقت أما أجهزة التنصت عندهم فكانت في غاية الدقة والروعة وأجهزة الإرسال والاستقبال الغريب أنهم جعلوا كل واحد منهم يري منزله علي سطح الأرض وللعجب أكثر أنهم جعلوا كل واحد منهم يتصل بأسرته في الأرض من خلال أجهزة الإرسال والاستقبال الحديثة وكانت الأحاديث في غاية المتعة والغرابة ٠كان سكان كوكب المريخ ليسوا مثل كان كوكب الأرض ينامون كثيرا بل كان الواحد منهم لا يتجاوز ساعتين من النوم يوميا٠٠٠ ظلت مدة الإقامة أسبوعا كاملا استطاع العلماء أن يأخذوا كل ما يريدون من علوم ومعارف وأن ينقلوا ما يحتاجون إليه علي أشرطة الكمبيوتر والأسطوانات الإلكترونية وذلك في كل مجالات العلم وفي كل علوم الحياة أما في مجال الهندسة الوراثية الذي كان يشغل بال سامر

فقالوا إن عندنا الخرائط الوراثية لكل الكائنات الموجودة علي كوكب الأرض وكذلك علي كوكب المريخ وعلي الكواكب الأخري ٠٠ قال سامر لوالده ما معني الخرائط الوراثية ؟ فأجاب أي كل الصفات التي يتكون منها جسم الكائن الحي وبالتالي نستطيع أن نحدد الأمراض التي تصيبه وكيفية الوقاية منها وأن نتحاشي هذه الأمراض في الأجيال القادمة بحيث يصبح الجسم أكثر مقاومة لها ٠٠وهنا تذكر سامر الموضوع الأساسي الذي كان يشغل باله وماذا فعلتم بالفيروسات ؟ قال والده يا صديقي طلبا في العلم : إن العلماء قد اكتشفوا علاجا لكل الفيروسات والميكروبات الموجودة علي كوكب الأرض ولن يوجد هناك أمراض بسبب الميكروبات بعد وصولنا إلي كوكب الأرض مرة ثانية ٠٠واستعد الجميع لرحلة العودة وقد تأكدوا من سلامة الجهاز وكمية الوقود والغذاء الذي يكفيهم مدة الرحلة والأدوية المناسبة لهذه الحالة ٠٠ ثم ودعوا العلماء علي كوكب المريخ وقد حملوا معهم كل ما يحتاجون إليه من معارف وعلوم تصلح حال الأرض وتعالج الكثير من مشاكلها وتمنع الكثير من أمراضها ٠٠كان الجميع في حالة من الفرحة الغامرة لأنهم أتوا بما لم يأت به أحد قبلهم ولأن أجهزة الإعلام والعالم كله سوف ينتظر ما جاءوا به من علم ومعرفة وما سيحققونه من إنجازات علمية وأيضا الجميع يتشوق إلي معرفة الكثير من أسرار هذه الرحلة المثيرة وما حدث فيها ٠٠ كانت لحظة مثيرة وقاسية حين تعطل جهاز العمل في المركب الفضائي فجأة ولكن طاقم الخبراء أزالوا هذه الحالة وقاموا علي الفور بإصلاح العطل الذي استغرق عدة ساعات وكان ذلك سببا في نفاد كمية كبيرة من الوقود خاصة أن المركبة سارت في طريق أطول من الطريق المعهود لها من ما أثر أكثر علي كمية الوقود ٠٠ وفجأة انطلقت صفارة الإنذار بأن الوقود سوف ينفد بعد دقائق ولكن للأسف الشديد فلا توجد أي كمية وقود أخري وأيضا فإن معني ذلك هو انفجار المركبة بمن فيها فور انتهاء آخر قطرة من الوقود ، كان الجميع في غاية الأسف والحزن والانهيار، أما سامر فقد انهمرت دموعه وهو يقرأ القرآن وهو ينتظر لحظة النهاية بينما كان يظن أنها أسعد لحظة في حياته ٠٠ والجميع ينظر في جهاز العد الذي بدأ العد التنازلي من ١٠٠ حتي اقترب من العشرة وقلب سامر ينتفض من الخوف ولما وصل إلي (١) انتفض سامر وهب من نومه مفزوعا وهو ينظر حوله ويقول الحمد لله الذي نجاني من الموت بأعجوبة ٠٠ لم يكن يدري بأن ما حدث له كان حلما ٠٠ولكنه بعد أن هدأ وشرب كوبا من الماء تذكر أن ذلك كان حلما ووجد نفسه قد أسند ظهره علي الوسادة وهو جالس علي السرير بينما كان يقرأ في كتاب عن الهندسة الوراثية وأن حوله مجموعة من القصص والكتب المسلية ٠٠قال سامر مع هذه النهاية المفزعة إلا أنها كانت رحلة غاية في الروعة ولو تحقق هذا الحلم لكنا السبب في تغيير الحياة علي كوكب الأرض ٠٠ ولكنه سرعان ما عاد إلي نومه الهادئ بعد أن قرأ آيات من القرآن وتوضأ ٠٠واستيقظ في اليوم التالي ليترك الخيال خلف ظهره ويتجه إلي الاهتمام بدروسه ومذاكرته٠٠

ميكي والسلة

كان ميكي القرد الذكي ذاهبا إلي أحد أقاربه ومعه هدايا العيد ولكن كان معه سلتين واحدة في يده اليمني والثانية في يده اليسري وكان في أحدها أنواعا مختلفة من الموز الذي أحضره من حديقته ما بين القترة والأخرى و فيها بعض ثمار المانجو اللذيذة والكبيرة الحجم ولهذا كان سعيدا جدا بهذه الهدايا التي ملأت السلة واتجه ميكي إلي أقاربه وبينما هم يفتحون السلة إذ وجدوا فيها ثعبانا ٠٠

أصيب الجميع بالخوف الشديد والفزع وحينما فتحوا الثانية وجدوا فيها عقربا ، صاح ميكي من أين أتت هذه الأعداء ولكن الجميع لم يصدقه ولكنه أقسم بأنه لم يعرف عنها شيئا ومع ذلك قال البعض إن ميكي إنما أتي بها لكي يتخلص منكم ظل ميكي يفكر في وسيلة لإقناعهم ولكنه لم يجد شيئا ، وأخيرا تركهم وانصرف وهو حزين من ما حدث وظل يدعو الله أن يظهر براءته ٠

٠٠كان ميكي قد رأي في منامه ذات يوم أن هناك ثعبانا يدور حول بيته وحينما سأل المفسرين عن هذه الرؤيا قالوا له إنه عدو يحاول التربص به وحكي لصديقه المخلص ما حدث ، وقص عليه أيضا الرؤيا التي رآها وهنا قال له لا تيأس فقد عرفت الخائن الحقيقي إنه القرد أوشيم الحقود الذي يكرهك لقد رأيته يدور ويمشي حول بيتك مرات عديدة وعيناه يبدو فيها الغدر ورآه ذات مرة يحمل في يده سلة صغيرة مغلقة وهنا قال له : تأكدت أن هذه السلة هي التي كان فيها الثعبان ولقد أتي بسلة أخري وكان يحمل فيها العقرب وهكذا ذهبا إليه وظلا ينصتان إليه وهو يتكلم مع أحد أصدقائه ويحكي له أن أراد التخلص من الصديق ميكي وذلك بأن وضع له في السلة الثعبان وفي السلة الأخرى العقرب ولا بد أنه الآن في تعداد الأموات وإنه يكرهه والسبب أنه يقول عليه بأنه مغرور ومتعجرف ٠٠ مع أن الحقيقة غير ذلك ولم يكد يكمل الحديث حتي دخل عليه ميكي وصديقه وانكشف أمره ولم يستطع التكلم وهنا أخذه ميكي وذهب به إلي أصدقائه وأعلمهم بما حدث وهنا ظهرت براءة ميكي وهنا أقام الجميع احتفالا بذلك حمد ميكي الله علي سلامته وظهور براءته وأصبح أوشيم هو ذلك الحقود المكروه من جميع الأصدقاء والمعروف بالحقد والذي تتجنبه كل الأصدقاء ولا يثقون في أي كلام يقوله ٠٠٠

السحابة الطيبة

كانت السحابة تسير فوق حقل الأرز وكان الحقل يحتاج إلي المياه وظلت العيدان الأرزية تطلب النجدة وتقول لها أيتها السحابة أنقذينا من الهلاك قالت السحابة وكيف لي أن أنقذ الحقل من الهلاك ؟ إن صاحب الحقل نائم وكسول ولا يجتهد ولا يسعي إلي إنقاذ حقله أفؤنقذه أنا له وهل ينام ويستيقظ ثم يجد حقله مثمرا يانعا قالت عيدان الأرز ولكن ماذا أصنع قالت لا دخل لي ولكن دعيني حتى أفكر قليلا ٠٠ ثم مرت السحابة علي حقل الرجل الفقير الطيب صاحب الأسرة والمسئولية ٠٠قالت لها أيتها السحابة إن صاحب الحقل مريض ويحتاج إلي راحة والمكث في السرير وأولاده صغار ولا يجد معه شيئا ولا مال له هل تنقذي حقله وتمطري عليه حتى يخرج من حالة الفقر التي هو فيها ، وقالت السحابة هل فعل صاحبك أيها الحقل ما في وسعه قال نعم إنه بذل أقصي ما في وسعه لكي يأتي لعيدانه بالماء الوفير ولكنه لم يجد وقد أجهده المرض ٠٠ أشفقت السحابة الطيبة علي عيدان الحقل وعلي صاحب الحقل المريض وقالت لها دعيني أفكر ٠٠ ومرت السحابة فوجدت صاحب الحقل الكسول وقالت له ماذا تفعل إن أنقذت محصولك من الضياع ؟ فقال أتصدق بربع العشر الناتج من المحصول علي الفقراء والمحتاجين ٠٠ قالت وهل هذا وعد منك بذلك فقال إنه وعد وقسم لا بد أن أبر به قالت إن ربع العشر قليل ولكن لا تحزن سوف أنزل لك الأمطار التي تكفيك وانتظرني بعد قليل ٠٠ هذا الرجل الكسول والمهمل كان غنيا لأنه لا يعطي الفقراء ولا المحتاجين ، وقد فرح لأنه وجد وسيلة مريحة لري الحقل وبدون أي مجهود يذكر ٠٠ومرت السحابة علي الرجل الفقير والطيب وقالت له ماذا

تصنع إن أنزلت لك الأمطار وأنقذت محصولك من الضياع وتبدل الفقر بغني وراحة بال ؟ قال أتصدق بعشر المحصول علي الفقراء والمحتاجين ، فقالت نعم الرجل أنت لأنك رجل طيب وهذا ظاهر في حسن نيتك وجودك ولكن هل تعدني بذلك ؟ قال أعدك ولن أخلف ما وعدتك به أبدا ...

قامت السحابة بإنزال المطر الغزير الذي أنقذ الحقلين من العطش الشديد وهنا أينعت العيدان وشكرت الله أن أرسل إليها السحابة الطيبة لإنقاذها من الموت المحقق وفي نفس اللحظة أمطرت السحابة علي مكان آخر كانت فيه عيدان ذابلة وهالكة ... ومرت الأيام وأثمر الحقل وجاء بمحصول وفير وهنا جاءت السحابة وقالت لصاحب الحقل الطيب هل ستوفي بوعدك وهو العشر قال نعم وتصدق بالعشر وزيادة وهو راضٍ وسعيد بينما الرجل الآخر الذي وعد بربع العشر قال لا لن أوفي بما وعدت إنني أحتاج إلي أموال كثيرة إن ظروفي قاسية وأحتاج لأن أشتري بقرة جديدة لتزيد ثروتي .. قالت السحابة ولكنك وعدت ويجب أن توفي بوعدك كما وفيت بوعدي معك .. قال لا ..لا لن أوفي بوعدي وافعلي ما تشائي .. وهنا قالت السحابة سوف ألقنك درسا لن تنساه وهنا أنزلت السحابة أمطارا غزيرة علي الحقل قبل أن يحصد المحصول وهنا غرقت السنابل وتبعثرت في الأرض وهي تصرخ وتقول لصاحب الحقل ضيعك الله كما ضيعتنا وأصبح الحقل بلا محصول نهائيا وهنا نظرت العيدان التي في حقل الرجل الطيب وقالت الحمد لله الذي جعل صاحبنا يؤدي حق الله أما صاحب الحقل الثالث الذي لم يعط وعدا للسحابة فنظر إلي الرجل الطيب وقال سوف أفعل مثل ما فعل لأن الله أنقذني من الفقر وأرسل إلي السحابة الطيبة لإنقاذ محصولي ويجب أن أتصدق علي الفقراء والمساكين

.. الطفلة الحزينة

عاشت التلميذة مريم وسط جو إيماني ملئ بالإيمان والحب والتقوى مع أهلها بجوار الحرم النبوي الشريف وأبوها إمام المسجد .. كان دائما ما يأخذها لتصلي معه العشاء في ركن النساء الخاص وهي وإن كانت صغيرة بعد إلا أنه كان يريد أن يعودها علي الصلاة مع النساء في ركنهم الخاص بهم وكبرت ابنته وأصبحت في الصف الرابع الابتدائي وذات يوم وجدها حزينة .. فسألها ما سبب حزنك ؟ فقالت إنني حزينة يا والدي لأنني سمعت في المذياع اليوم أن هناك مسلمون في أنحاء العالم يعذبون ويقتلون ..وسماهم المذيع بالأقليات الإسلامية قال الأب لا تشغلي بالك يا بنيتي بهذه الأمور .. قالت يا أبتي ألست مسلمة مثلهم ؟ قال الأب ولكن سنك يا بنيتي لا يسمح لك بالنظر في مثل هذه الأمور ولكن لا أستطيع أن أمنع عنك تناول هذه الأخبار التي أصبحت موجودة بصفة مستمرة في المذياع وفي التليفزيون وأقول لك يا بنيتي حاولي أن تهتمي فقط بمذاكرتك وبدروسك وجاء اليوم التالي والذي يليه فوجدها أيضا حزينة فعلم أنها لم تزل مشغولة بالأمور التي تعلقت في ذهنها وهنا أقبل إليها وجلس بجوارها وقال لها فيم تفكرين أيتها الابنة العزيزة ؟ وهو يعلم بالتأكيد ما تفكر فيه .

..فقالت يا والدي ما السبب الذي يجعل المسلمين لا يدافعون عن غيرهم من المسلمين حين يحاول أحد أن يقتلهم مع أن الله أمرهم بالدفاع عنهم ؟ قال الأب يا بنيتي إن المسلمين كثرة وعندهم الأسلحة وعندهم المال وعندهم الجنود ولكن للأسف الشديد يا بنيتي فهم مع كثرتهم إلا أنهم متفرقين وغير متحدين بل علي

العكس يا بنيتي هناك من المسلمين من يحارب أخاه المسلم وأيضا هناك من المسلمين من يحاول اغتصاب مال أخيه المسلم ٠٠٠

لقد كانت الأرض تمتلئ بالظلم والجور والوحشية فأرسل الله للبشر سيدنا محمد ليخلص الناس من ظلمات الكفر ويرشدهم إلي نور الإيمان وجاهد النبي صلي الله عليه وسلم هو والمسلمون وذاقوا العناء والعنت حتى أتم الله نوره وهدي الناس للإسلام وانتشر الإسلام وظهر للناس جميعا وجاء من بعده الصحابة والخلفاء الراشدون وأتموا نشر الدعوة الإسلامية إلي كل أقطار الأرض وهنا أصبح الإسلام هو الأقوى بلا منازع ولا منافس مع أنه ابتدأ بفرد واحد وهو النبي عليه السلام ٠٠قالت مريم : وماذا بعد أن وصل إلي كل أقطار الأرض ؟ قال الأب : ولكن هذه العادة هناك دول دخلت في الإسلام رغما عنها وبالتالي حاولت أن تحارب الإسلام لكي تتمرد علي تعاليمه ولكي تصبح هي المنتصرة وصاحبة العظمة والبطولة مع أن الإسلام لم يظلمها ولم يحرمها من حقوقها ولم يجبر أحدا علي الدخول في الإسلام ولم يظلم أحدا فكانت هناك الحملات الصليبية والتي استمرت لسنين عديدة وغيرها وجاءت الحملات المغولية بقيادة التتار والتي أبادت الكثير من الحضارة الإسلامية وقتلت الآلاف من المسلمين الأبرياء دون أن يقدموا لهم أي إساءة ٠ وهو يا بنيتي دائما الشر والحقد والطمع كل ذلك يدفع المجرمين إلي الحرب ثم إلي الدمار والضياع ٠٠٠ثم إنها حكمة الله سبحانه وتعالي كذلك فكل شيء إذا وصل إلي درجة الكمال لا بد بعد ذلك أن يبدأ في النزول والهبوط وهذا هو حال المسلمين الآن ٠٠٠ إن ألد الأعداء للإسلام في الوقت الراهن هم اليهود وهم الآن يا بنيتي يسكنون في أطهر بقعة من الأرض بعد أن طردوا أهلها وحاربوهم حتي احتلوا فلسطين عام ١٩٤٨م وأصبحوا حتى الآن يمثلون وبالا وضررا مستمرا علي الإسلام والمسلمين إن اليهود لا يتركون صغيرة ولا كبيرة من أجل تدمير المسلمين يستطيعون أن يفعلوها إلا فعلوها لقد احتل اليهود سيناء التي تقع في شمال شرق جمهورية مصر العربية وكان ذلك بخيانة وغدر، ولكن المصريين وهم خير أجناد الأرض كما قال عنهم ذلك النبي صلي الله عليه وسلم لم يستطيعوا أن يتحملوا الهزيمة لقد بذلوا الأرواح والعقول حتي تخلصوا من شرهم وطردوهم شر طردة وأصبحت مصر خالية الآن من اليهود وهي سعيدة بأبنائها الأبطال وفرحة بهم وتسعي للبناء والعمران لها ولأمتها العربية والإسلامية ٠٠

قالت سارة وهل بذلك ينتهي الشر ؟ قال الأب : لا يا بنيتي كما قلت لك إن الحقد علي الإسلام والمسلمين والشر لن ينتهي إلي أن تقوم الساعة ولكن مع كل ذلك فإن هناك المسلمين المخلصين الذين يدافعون عن دينهم ويبذلون الغالي والرخيص من أجل الدين كما أن هناك شر فهناك خير ولكن دائما ما يكون النصر للأقوى ولكن المسلمين الآن في حالة شتات وفي حالة بعد عن الدين وعدم توحد فإنهم الأضعف ٠٠ كما أن العدو يقوم بالتفريق بينهم وتشتيت قواهم ويقوم أيضا بعمل الفتنة بين الدول ويصبح هو المنتصر والفائز وينهب أموالهم ويخدعهم وهذا بالتالي يؤدي إلي ضياع قوتهم واتحادهم ٠٠٠

قالت مريم وهل لا يوجد أمل في النصر أو في قوة المسلمين ثانية يا والدي ؟ قال الوالد بلي يا بنيتي إن الأمل كبير في وجه الله والمسلمون الآن بدءوا يفيقون ويرجعون إلي الإسلام ويحاولون أن يتحدوا وإن كان العدو يحاول التدمير ويسعى بالشر إلا أن البداية هي الأساس فطالما أفاق المسلمون من غفلتهم واستيقظوا من جهلهم وبدءوا في معرفة قيمة الإتحاد وعرفوا أن هناك عدوا

يحاول التغرير بهم ويسعى لتدميرهم فهذه هي البداية الصحيحة وهي نقطة انطلاق القوة الإسلامية في المستقبل وإن شاء الله سيصبح الإسلام هو الأقوى والمسلمون سيعيدون الأمجاد التي حققها المسلمون الأوائل وانتشر الإسلام في كل بقاع الأرض ٠٠٠

قالت مريم وهل لم ينتشر الإسلام في كل بقاع الأرض الآن ؟ قال الوالد : يا بنيتي كما تسمعين في المذياع فالإسلام الآن موجود في كل بقاع الأرض ولكن علي صورة غير مطلوبة كما أن تعاليم الإسلام نفسها ليست واضحة ٠٠ إن وسائل الإعلام الآن جعلت كل شيء سهل ومتاح ولكن الحقيقة هي كيف تقتنع بإسلامك وكما أن هناك وسائل إعلام لنشر الإسلام فهناك وسائل أخري لهدم الإسلام ٠٠٠٠ولكن يا بنيتي كما قلت فالإسلام بخير والمسلمون يبذلون ما بوسعهم لإصلاح حال الدولة الإسلامية ولنشر الدعوة الإسلامية وتصحيح المفاهيم والقيم الدينية حتى تعود الدولة الإسلامية من جديد وتصبح أقوي من كل الأعداء المحيطين بها ٠٠٠ وأخذ الوالد ابنته مريم ليقضي معها إجازة نصف العام في الحرم المكي وليقضي مناسك العمرة وقال لها أريد منك يا بنيتي أن تنشغلي فقط بدراستك وبعلومك وأن تقيمي الصلاة في مواقيتها وأن تطيعي الله والله تعالي سوف يهيئ لدينه من ينصره أما نحن فليس بإمكاننا أن نفعل شيئا فوق طاقاتنا ٠٠ثم إنك يا بنيتي يجب أن تحمدي الله الذي أنعم عليك بأعظم نعمة وهي نعمة الإسلام التي لم ينعم بها علي غيرك ٠٠٠٠

يوم عسير

كان يوما عسيرا شديد المطر مظلم الأرجاء وكنت أسير وحدي في الشارع والمطر يتساقط علي رأسي والجو شديد البرودة وكنت ألبس معطفي الثقيل وقفازاي وكنت عائدا من المدرسة وكان الأصدقاء كل واحد قد عاد إلي منزله ٠٠ وأثناء ما كنت أسير هكذا وجدت رجلا مسكينا مسنا يجلس علي ناصية الشارع والبرد يؤلمه وهو يرتعش من شدة البرد ولم يكن عليه غير بعض الثياب البالية وكدت أن أمر عليه دون أن أشعر به ولكنني سرعان ما التفت إليه حين تذكرت شدة البرد وكيف يقاومها خاصة وسط هذه الأمطار التي تبلل ملابسه ٠٠ أشفقت عليه واتجهت إليه وسألته من أنت ؟ وما الذي جعلك تجلس هكذا وحدك في الشارع ؟ قال لي بصوت منخفض لا أكاد أسمعه : إنني إنسان وحيد يا بني ولا أملك من حطام الدنيا شيئا خاصة بعد أن مات ابني الوحيد الذي كان يعولني ٠ مات في حادث أليم واستولي اللصوص علي كل ثروته ولم يتركوا لي أي شئ ٠٠ ظللت واقفا حزينا علي حال هذا الرجل المسن والذي لم يجد من يشفق علي سنه وضعفه ٠٠خلعت قفازاي ومعطفي الجلدي وناولته إياه وقلت له : هيا بنا يا شيخنا العجوز إلي منزلنا نظر الرجل إلي بخوف وحزن وقال لي : يا بني لعل والدك يطردني من المنزل كما فعل بعض الناس ٠٠قلت له لا ٠٠ لا تخف من والدي فوالدي رجل طيب وهو يحب الخير ويعطف دائما علي المحتاجين ، وقمت بإمساكه من يديه وإسناده وسرنا في الطريق وحينما اقتربنا من منزلنا سقط الرجل من شدة الارتعاش من البرد فحمدت الله أن تم ذلك بجوار منزلنا وقمت علي الفور بإبلاغ والدي الذي قام بسرعة بحمله معي ومع بعض الجيران إلي الداخل حتى جاءت سيارة الإسعاف التي قامت علي الفور بأخذه إلي

المستشفي ، كان النبض بطيئا للغاية والحالة في تدهور مستمر ووصلنا إلي المستشفي وأحيل إلي غرفة العناية المركزة ٠٠٠

كانت الحالة في تدهور مستمر ولم نفارقه أنا ولا والدي طوال مدة وجوده في المستشفي وقام والدي بإحضار الأدوية والكساء والغذاء المناسب له ٠٠ خرج من غرفة العناية المركزة وكنت أنا ووالدي في انتظاره وبعد ثلاثة أيام من دخوله المستشفي كان الرجل في حالة الوداع الأخير وبينما نحن نودعه للذهاب إلي المنزل ثم العودة إليه مرة ثانية إذا هو يصر علي جلوسنا بجواره لأنه يحتاجنا في أمر مهم نظر والدي إليه فعلم انه في اللحظات الأخيرة ويريد أن يوصينا بشئ ما فقال الحمد لله الذي جعلني أراكما قبل أن أودع الدنيا ٠٠ إن عندي سرا كنت قد كتمته في نفسي وجعلته لابني ولكن ابني مات في حادث أليم كما علمتم ثم أخرج ورقة كبيرة من سرواله ولكنها مطوية عدة طيات ولم يكد يناول والدي الورقة حتي لفظ آخر أنفاسه ٠

حزنا عليه حزنا شديدا وقمنا بإعداد اللازم له من الجنازة وغيرها ونسينا أمر الورقة التي أعطانا إياها وبينما والدي يتحدث معي عن مستوي دراستي هذا العام وكان يضع يده في معطفه الذي خلعه بعد أن دخل المنزل إذا بهذه الورقة تقع في يده فقمنا بفتح هذه الورقة القديمة والعريضة فإذا فيها عنوان حجرته الخاصة به والتي كان يقيم فيها وحده وكانت عبارة عن حجرة تكفي فقط السرير ليدخل فيها دون وجود أي شئ آخر وكان المقصود والغرض الذي كتب في الورقة لم يكن الحجرة بل الصندوق الذي في الحجرة ذهبنا علي الفور إلي العنوان وفتشنا الحجرة كاملة حتى وجدنا الصندوق الفضي الصغير وكان في ركن الحجرة وفتحنا الصندوق فوجدنا به بعض العملات المعدنية القديمة وبعض النقود ثم وجدنا فيه خريطة للكنز الفرعوني القديم الذي لم يعلم أحد مكانه ٠٠

كان ذلك مكتوبا بالخط العربي في أسفل الورقة ولكن بقية الكتابة كانت باللغة الهيروغليفية وهي اللغة الفرعونية القديمة وظل والدي في حيرة من أمره ماذا يصنع وكيف يحل رموز هذه الكتابة المعقدة ٠٠٠ وظل فترة لا يفعل شيئا ولما وجد مني الإلحاح أخذني وذهبنا إلي أحد علماء الآثار وطلبنا منه حل هذه الرموز بعد أن كتباها علي ورقة أخري حتى لا يعلم ماذا نقصد ففسر لنا كل هذا الرموز وشرح لنا أنها عبارة عن مكان كنز ثمين لأحد الملوك الفراعنة كتبنا كل شيء أمامنا باللغة العربية ثم فكرنا قليلا ماذا نصنع ؟ كان الكنز في بلدة من البلاد البعيدة عنا فكان في محافظة الفيوم جنوب القاهرة وسيحتاج هذا إلي وقت طويل لكي نذهب إليه وذات يوم وبدون ترتيب أخذني والدي وحدي معه وكنت أظن أنه أخذني إلي أحد الأقارب بالقاهرة ولكنه فجأة بدأ يبعد عن القاهرة وهنا وجدته قد اتجه ناحية الفيوم ولم أكن أعلم حتى وجدت اللافتة علي الطريق وعليها محافظة الفيوم ٠٠ تأكدت هنا أن والدي يتجه إلي الكنز كان قد أعد كل شئ في حقيبة السيارة ولم أكن أعلم بذلك وأخرج الخريطة من حقيبة السيارة وجعلها بجواره وبعد أن دخل الفيوم ظل يدخل من منطقة إلي أخري وهو ينظر في الخريطة حتي وصل إلي قرية صغيرة تقع علي منطقة مرتفعة من جبل وفي نهايتها وفي منزل متهدم صغير أوقف والدي السيارة وقال هيا بنا ننزل علمت أنه قد وجد المنزل المقصود خاصة أنه لم يترك الخريطة في اللحظات الأخيرة لحظة واحدة بدأ والدي يقرأ القرآن وخاصة آية الكرسي حتى تحميه من الجن فالمكان مهجور وأوقد البطارية التي أحضرها معه وقد أحضر بطاريتين أخريين واحدة في

السيارة احتياطية والثانية كانت معي لوقت الحاجة وبعد أن فتحنا الباب ودخلنا إلي داخل المنزل المتهدم وجدنا أن المنزل في وسطه سرداب صغير يؤدي إلي نفق صغير طلب مني أن أوقد بطاريتي أنا الآخر فالمكان أصبح مظلما وخاصة بعد أن نزلنا إلي النفق السفلي المتشعب من هذا النفق ... حتي وصلنا إلي حجرة صغيرة ولها باب صغير ووجدنا أمامه مجموعة من الأحجار الكبيرة قمت أنا ووالدي بإزاحتها ولكن بمجهود كبير وفتحنا الحجرة فوجدنا بها كتبا تراثية كثيرة جدا لم أكن أصدق أن حجرة كهذه تمتلئ بمثل هذه الكتب القيمة ولكن ليس هذا هو الهدف فالخريطة تبين أن هناك كنزا فرعونيا ثمينا وظللنا نبحث عن أي شي أو أي دليل للكنز فلم نجد حتى هممنا بالخروج ولكن والدي قال طالما أننا لم نجد ما نريد فهيا لنحمل عدة كتب من هذه الكتب التراثية حتي نخبر هيئة الآثار بها ولم أكد أخرج مجموعة من الكتب المرصوصة فوق بعضها حتي وجدت مقبضا حديديا تلمسه يدي فصحت لوالدي فقال بالتأكيد إنه باب الكنز وقمنا بإزاحة الكتب مؤقتا وقمنا بإزالة التراب الذي يسد الباب وبمجهود شديد وباستخدام المعول الذي كان مع والدي في الحقيبة الصغيرة التي يضعها خلف ظهره قمنا بفتح الباب الصغير والذي يكفي فقط للدخول منه زحفا علي القدمين واليدين بأسلوب مريح وجدنا داخل الحجرة بعد أن سلطنا عليها الأنوار تمثالا فرعونيا نادرا وكان بجوار هذا التمثال ستار صغير لم أكن أظن أن خلفه شيئا وأننا وجدنا الكنز الذي هو عبارة عن التمثال الموجود في الحجرة واقتربت من التمثال ووضعت يدي علي الستار لأمسك به ولم أكد أمسك به وأستند عليه حتى وجدته قد انخلع في يدي تماما ووجدت خلفه تمثالا صغيرا من الذهب الخالص فكأنه ابن هذا الملك

ونسيت من شدة الفرح أن هذا تمثال فرعوني فقلت لوالدي سوف نأخذه إلي منزلنا ليظل عندنا إلي الأبد ولكن والدي قال لي : يا بني إننا سوف نقوم بتسليم كل شيء إلي هيئة الآثار إننا إن فعلنا ما نريد فإننا نخون وطننا إن هذه ثروة بلادنا وتراثها التاريخي يجب أن نكون أول من يحافظ عليها ،قلت له آسف يا والدي لقد أذهلني منظر التمثال فنسيت كل شئ ولكن هناك سؤال تبادر إلي ذهني لماذا لم يقم الشيخ بتسليم هذه الآثار إلي الدولة للاستفادة منها ؟

قال والدي إنه سؤال مهم ولكن يا ولدي كان قديما لا توجد هيئة للآثار فتعوّد الرجال المخلصون في هذه البلدة والحريصون علي خيراتها أن يحافظوا علي آثارها من أيدي اللصوص والمفسدين في الأرض وينقلوا هذه الأسرار إلي أبنائهم وتصبح وصية لهم أن يحافظوا عليها حتى آخر قطرة من دمائهم .. أخذ والدي التمثال الذهبي معه وأغلقنا الباب وأخذت ما استطعت حمله من الكتب معي ووضعناه في حقيبة السيارة الخلفية ثم قمنا بعد ذلك بالاتجاه إلي المنزل للراحة وبعدها اتجهنا إلي هيئة الآثار وشرحنا لهم القصة كاملة وجاء الخبراء معنا إلي المكان واكتشفوا الأثر التاريخي وأخذوا الكتب التراثية العظيمة والمخطوطات الأثرية ونقلوا كل الآثار الموجودة وأزالوا المنزل من مكانه وفتشوا تحته ولحسن الحظ فقد اكتشفوا وجود تماثيل أخري وكنوز أثرية أخري أسفل المنزل وأذيع الخبر في الصحف ووسائل الإعلام واقترن اسمنا بهذا الحدث التاريخي وحصلنا علي مكافأة مالية كبيرة .

ولكن لحسن حظي كنت قد وجدت قطعة من الذهب الخالص لا يوجد عليها أي نقوش وهذه تركتها لنا هيئة الآثار إلي جانب المكافأة فهي ليست من الآثار

وأصبح اسمنا مدونا في هيئة الآثار بجوار هذه الكنوز التي وضعت في المتحف وكنت كلما زرتها مع أصدقائي أفتخر حينما أجد اسمي مدونا بها ٠٠٠

المقص المسحور

كان هناك ثلاثة من الإخوة الأشقاء شادو ومادو ورادو الثلاثة من أسرة واحدة وأبناءً لأب واحد قد توفي منذ عدة أسابيع والثلاثة لا مصدر لهم من الرزق كان أبوهم رجلا بسيطا وفقيرا وكان يكد ويعمل من أجل أن يأتي لهم بالطعام والرزق ٠٠ أما أمهم فهي مريضة وطريحة الفراش وتحتاج إلي دواء ورعاية ومن أين لهم بهذه الأموال ولا عمل لهم وهم ما زالوا في مراحل التعليم المختلفة٠٠ اجتمع الثلاثة ذات يوم وهم يفكرون ماذا نصنع وكيف نتصرف في هذا الموقف العصيب ؟ قال مادو لا بد لنا من حل ٠٠ لا بد أن نفكر سويا في وسيلة لإنقاذنا من الجوع إننا نريد أن نكمل تعليمنا إننا متفوقون ٠

قال شادو : ليس لنا حل فالحل عند الله الخالق الرازق وليس لنا حيلة ٠٠٠ظل الثلاثة في حالة من الصمت قال رادو : إنه لا يوجد معنا حتى مبلغ بسيط من المال لكي نحلق به شعرنا ٠٠ قال مادو : تذكرت شيئا ما سوف أذهب لإحضار المقص الجديد الذي كان قد أحضره والدي لنا ووضعه في الصندوق الموجود في حجرتنا للضرورة حتي لا يصدأ إن وقع عليه الماء ٠٠ وحينما قام مادو إلي المقص لإحضاره وبينما هو يمسك به تحرك المقص في يده فخاف مادو وخرج مهرولا إلي إخوته قال المقص لا تخف يا بني فأنا أحبكم كلكم وأخاف عليكم من الفقر وسوف أساعدكم علي التخلص من حالة الفقر التي تعانون منها ٠٠ قال شادو في لهفة هل ستعطي لنا أموالا كثيرة ؟

قال المقص المسحور: لا و لكن سوف أصبح حلاقا لكم وما عليكم إلا وضع المقص علي الرأس ثم أقوم أنا بإكمال الباقي ولكي أريكم مهارتي في الحلاقة سوف أقوم بحلق شعركم أنتم الثلاثة فأنا أعلم أنه لا يوجد أي مال معكم لحلق رؤوسكم وانطلق المقص ليحلق لهم شعرهم وكان كل واحد منهم مرآة أخيه وتأكدوا أن هذا المقص مقصا مسحورا وأن الله عوضهم خيرا بعد وفاة والدهم ٠٠ قاموا بعمل إعلان في القرية عن فتح محل حلاقة ٠

وضحك أهل القرية عليهم وقالوا متي تعلمتم الحلاقة هل دفعكم الفقر إلي خداع الناس ٠٠ وقال لهم أصدقاؤهم في المدرسة ألم تجدوا عملا طيبا غير الحلاقة إنها مهنة رديئة ولم يعبأ الإخوة الثلاثة بأي من هذه الأقوال وجربوا وتأكد الناس من جودة حلاقتهم ومن مهارتهم وفضلوهم علي غيرهم من الحلاقين وزاد الطلب عليهم فأصبح لهم محل راقي في البلدة وتحسنت الأحوال المادية فاشتروا منزلا كبيرا لهم وشفيت أمهم تماما من المرض الذي كانت تعالج منه٠٠

واشتروا محلا ثانيا ولكنهم كانوا قد تعلموا الحلاقة الحقيقية وبدلا من أن يعتمدوا علي المقص اعتمدوا أيضا علي مهارتهم الشخصية ولم يترك الثلاثة العلم ولا المدرسة فكان كل واحد منهم يبذل قصاري جهده في تحصيل العلم وتفوقوا أيضا في دراستهم ، أصبحت أسرة الثلاثة الأشقاء من أغني الأسر داخل القرية وأصبح عندهم مال وفير ورزق كبير وبعد أن أتقن الثلاثة الأشقاء المهنة جاء المقص ذات يوم وقال لهم إنني الآن قد أديت دوري معكم وأنقذتكم من الضياع وما علي إلا أن أغادر المكان معكم وأذهب إلي آخرين يحتاجون إلي مساعدة ٠٠ قالوا له نعم أنت أديت دورا عظيما لنا ولكن إن ذهبت إلي حلاقين آخرين لتساعدهم فسوف نخسر نحن لأنهم سيكونون أمهر منا ٠٠قال لا تخافوا سوف أذهب إلي

آخرين في بلدة غير بلدتكم ولكن لن أذهب إلا إلي أفراد مخلصين ويحتاجون إلي المساعدة وتركهم المقص المسحور وهم في غاية الامتنان له والشكر علي ما قدم لهم من خدمة لا تنسي ٠٠ ومرت الأيام وكبر الأولاد الثلاثة الأشقاء وهم يمارسون العمل ويدرسون ولا يفرطون في دراستهم وأصبح الثلاثة علماء ناجحين ومتميزين في مجالات مختلفة أفادت العلم والوطن أما الأول شادو فقد أصبح عالما في الطبيعة ٠٠ والثاني رادو فقد أصبح طبيبا ناجحا والثالث مادو فقد أصبح عالما في الهندسة الوراثية ٠٠٠

الكهف المهجور

كان ميدو تلميذاً متفوقا من أسرة فقيرة جدا وكان بيته صغيرا وله أخوة كثيرون وكانوا أصغر منه في مراحل التعليم فكانوا يقومون بعمل ضوضاء كثيرة فكان لا يستطيع المذاكرة ولا التحصيل وسط هذه الضوضاء كما أن صوت الجيران كان أيضا مرتفعا ولكن ما الحيلة ؟ لم يجد ميدو إلا أن يذهب إلي أعلي الجبل الذي يوجد بجوار منزله حيث كان منزلهم في آخر القرية الصحراوية ولكنه كان يصطحب بعض الأصدقاء معه فهو يخاف أن يذهب وحده ٠٠ حذره بعض الأصدقاء من الذهاب إلي أعلي الجبل ولكنه قال ماذا أصنع إنني احتاج إلي الهدوء والبعد عن الناس والضوضاء حتي أستطيع المذاكرة وكما قال الشاعر:

فما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

يجب أن أكد وأتعب حتى أشعر بطعم النجاح وحتى أخرج من الدائرة التي أنا فيها وإلا سأصبح فيها إلي الأبد ٠٠وذات يوم بينما كان يذاكر ميدو وحده ولم يجد أحدا من أصدقائه يذاكر معه وكان بجوار كهف مهجور أمطرت السماء مطرا شديدا وهنا لم يجد ميدو بدا من أن يدخل الكهف حتي يزول المطر وكان الجو في داخل الكهف شبه مظلم إلا أن ميدو كان يقف علي باب الكهف من الداخل ولما نظر إلي الكهف وجد الكهف مضيئا إضاءة تامة لم يفكر في ما حدث ولم يشعر بشئ إلا أنه فتح الكتاب وبدأ في المذاكرة من جديد فقد كان عنده امتحان أعمال السنة في اليوم التالي وكان يجب أن يستعد له استعدادا تاما ٠٠

جلس علي الأرض وانهمك في القراءة بينما الزوابع والأمطار الغزيرة خارج الكهف ، ومر الوقت ولا يشعر ميدو بما حدث أما صديقاه فقد جاءا إليه ليطمئنا عليه خاصة في هذا الجو الشديد المطر وجاءا له بمعطفه الجلدي الواقي من المطر وبعض السندوتشات خاصة وأنه لم يتناول طعام الغذاء كما يجب فقد تناول نصفه وانصرف ليذاكر وأرسلت له والدته ذلك مع أصدقائه ٠٠٠

وظلوا يبحثون عن ميدو ولما لم يجدوه صعدوا إلي الكهف لعلهم يجدوه ونظروا إلي الكهف فوجدوا شيئا عجيبا ٠٠ ميدو يقرأ والجو مضئ لم يصدق أحد ما رأي حتي دخل الكهف بنفسه وأمسك بالكتاب وظل يقرأ هو الآخر وسألوا ميدو من أين أتت هذه الإضاءة ؟ ولكن ميدو لم يكن يدري بذلك ولم يكن يهتم بها والغريب أنه بدأ يتنبه مثلهم لذلك ٠٠ ثم سألهما هو من الذي دلكما علي هذا المكان ؟ قالا له المطر الشديد ٠٠ خفنا عليك فجئنا للبحث عنك ،تناول ميدو السندوتش الذي أرسلته إليه والدته ثم سأل نفسه من أين أتت هذه الإضاءة التي تملأ الحجرة ؟ ولكن لعل السبب هو هذا المصباح القديم الموجود في ركن الحجرة واتجه صديقه ديدو علي الفور للإمساك بالمصباح وبمجرد أن أمسك به انطلق صوت غريب لم يروا مصدره ، قائلا أنا المصباح الغريب أنا المصباح العجيب ٠٠ ذهل الجميع وكادوا أن يهربوا من شدة الخوف ٠٠

وفعلا استعدوا للهروب ولكن المتكلم قال لهم : لا تهربوا وإلا سببت لكم جميعا الأذى فأنا لا أؤذي غير الجبناء ‥ وهنا تشجع شادو الثالث قائلا من أنت ؟ قال أنا عفريت من الجن حبسني أحد السحرة القساة القلب انتقاما مني لأنني لم أنفذ تعاليمه في إيذاء الناس ‥ ولهذا فأنا أتعذب بحبسي في هذا المكان الصغير منذ ألف سنة حتي أنقذني الله وكنتم أنتم السبب في خروجي منه بمجرد أن حرك أحدكم المصباح‥ وأنا مدين لكم جميعا بهذا الجميل وأنا الذي أضأت الكهف لميدو حتى يذاكر وكنت أتمنى أن يتقدم لتحريك هذا المصباح من مكانه ولكنني أعذره فهو لا يعلم سر هذا المصباح ، وسوف أضيء لكم الكهف دائما في أي وقت تأتون فيه إليه ، وذلك بأن أترك لكم هذه الجوهرة المشعة ، هذه الجوهرة تضيء طول العمر ولكن دون أن تتحرك من مكانها وحين تخرجون ضعوا عليها غطاءً حتي لا يتسرب ضوءها ‥ ثم تركهم وانصرف وقال أنا مدين لكم بإنقاذي من الحبس وسوف أخرج لأستمتع بالحياة ‥

وفرح الثلاثة بالجوهرة الجميلة التي حصلوا عليها ولم يصدقوا ما هم فيه ، وما حدث لهم وأصبحوا كل يوم يأتون للمذاكرة في هذا الكهف الذي لم يصبح مهجورا فقد أصبح معمورا بهم وأصبح الثلاثة محبين أكثر لهذا المكان الغريب والذي لم يطلع أحد من الزملاء علي سره وانتهي العام الدراسي وأصبح ميدو الأول وديدو الثاني وشادو هو الثالث وقامت المدرسة بتكريمهم الثلاثة وقالت عليهم الثلاثة الأصدقاء وذات يوم جاء الثلاثة إلي الكهف ليلعبوا مع أحد الأصدقاء الذي أراد أن يعرف سر هذا الكهف الذي يذاكرون فيه كل يوم ولما وجد الجوهرة المنيرة أراد سرقتها وهنا حركها من مكانها ولم يكن يدري بسرها وبالتالي انكشف سره إلي الأصدقاء وضاع مفعول الجوهرة السحرية وهنا أخذها ميدو عنده في المنزل وقال لصديقيه ديدو وشادو الذين كانا شركاءه في الكهف سوف أبدلكما بشئ أعظم منها وستبقي هذه الجوهرة نيشانا وتذكارا عندي للأبد وبمجرد أن وضعها علي مكتبه تحولت هذه الجوهرة إلي قطعة أثرية من الذهب وكانت تضيء له في الظلام حينما يأتي للمذاكرة وتنطفيء حينما يذهب إلي النوم ‥وأصبحت هذه الجوهرة تذكره بأيام الكفاح والنجاح التي كان يعاني فيها أيام طفولته ‥

المغامر الصغير

كثيرا ما كنت أتأذي حينما أسير في بلدتي فأجد مساحات كبيرة من البلدة بائرة وقد تحولت هذه المساحات المزروعة بالنبات إلي أرض خالية من الزرع استعدادا لأن يبني عليها ‥ كنت أتضرر وأحزن كثيرا وأقول إلي متي هذا الجور الزائف علي أراضينا الزراعية ؟ إن السكان كل يوم في ازدياد وفرحت كثيرا حينما أخبرني والدي أن هناك قانونا عسكريا لحماية الأراضي الزراعية من الزحف العمراني عليها ، ومع ذلك وجدت هناك اعتداءً علي الأراضي فليس هناك حل إذن من هذا الزحف الجائر ‥سمعت كلاما جميلا أعجبني وشدني وهو وجود مساحات من الأراضي الزراعية المستصلحة تباع في منطقة سيناء في منطقة سهل الطينة ووجدت أن هناك بعض الفلاحين وأصحاب رؤوس الأموال يتجهون إلي هذه المنطقة الجديدة لاستصلاحها وليس بغرض إضافة مساحات خضراء إلي ارض الوطن ولكن لاستثمار أموالهم ،وسألت والدي عن هذه المنطقة فقال بأن الدولة هي التي أعدتها للزراعة وهيأتها ثم تقوم ببيعها للمواطنين حتى يستغلوها ويزحفوا عليها للبناء والزراعة بدلا من الزحف المستمر علي الأراضي الزراعية والتي أصبح سعرها كل يوم في ازدياد

٠٠٠وفكرت كثيرا في هذا الأمر ثم سألت والدي لماذا لا تشتري مساحة زراعية مثل بقية الفلاحين ؟ قال : يا بني إنك قلت إنهم فلاحين وهذا عملهم أما عملي أنا فهو التجارة ولا أستطيع أن أدير العمل في الأرض فهو يحتاج إلي خبرة ٠٠ قلت له لا عليك إنك إن اشتريت هذه المساحة فسوف تؤجرها للفلاحين وسنجد الكثير من من يتمني أن يعمل بها ولكن والدي قال لي : دعني أفكر في هذه الموضوع ٠٠ ولكنني ظللت ألح عليه حتى قال سوف أشتري قطعة صغيرة للتجربة وإن لم تأتي بنتيجة فسوف أبيعها بعد ذلك وتصبح أنت السبب ولن أسمع لك رأيا بعد ذلك أبدا ٠٠ ثم قال لي بعد ذلك سوف أشتريها لك باسمك حتى تصبح ملكا لك في المستقبل حينما تكبر طالما أنك تهوي هذا الأمر ٠٠ قلت له أنا أحب العمران والإصلاح ولكنني لا أهوي العمل بالزراعة ٠٠

ومرت الأيام ووجدت والدي قد أحضر لي عقد تمليك لهذه القطعة ولكن لحسن الحظ أكثر فقد وجدت أن العام الدراسي قد أوشك علي الانتهاء ومرت الأيام وانتهي العام الدراسي وجاءتني فكرة شديدة الإلحاح علي خاطري لماذا لا أقوم أنا بالعمل في هذه الأرض وأقوم أنا بإصلاحها ؟ وكان عمري حينئذ خمسة عشر عاما لم أعد صغيرا فقد أكملت المرحلة الإعدادية هذا العام وفي العام القادم إن شاء الله سأكون في الصف الأول الثانوي ٠٠ المهم أنني تكلمت مع والدي الذي رفض تماما الفكرة ولكنني كل يوم كنت أظل أقنعه حتي وافق وطلبت منه أن يحضر معي ثلاثة من العمال الزراعيين وأن يحضر عدة خيمات لتقينا من شدة الحر ومن الأتربة في الصحراء وكل أدوات العمل في الحقل ٠

وطلبت منه أيضا أن يحضر خراطيما عديدة للمياه وأن يحضر دراجة لكي نركبها في هذه المنطقة الخالية من المواصلات حتى أقرب منطقة معمورة وكانت تبعد عنا عدة كيلو مترات ٠٠

كان والدي غير مقتنع بما أقوم به وما أفكر فيه ولكنه لم يجد بدا من أن يلبي كل مطالبي وترك معنا العديد من المعلبات وأعطاني مبلغا كبيرا من المال ، وأعطاني محمولا للاطمئنان علي دائما ولكي أطلب منه ما أحتاج إليه دائما ، ولحسن حظي فقد تعلق ابن خالي هو الآخر بما أفعل وأقنع والده ليأتي معي وكان هو الآخر في غاية الإصرار علي رفضه إلا أنني أقنعته هو الآخر وقال له والدي إننا حينما نكون سويا فسوف يكون مطمئنا علينا أكثر ٠٠٠

وبدأت الرحلة إلي سهل الطينة كانت رحلة ممتعة وقد أعد والدي لنا كل شئ أدوات العمل في الحقل والحبال والفئوس وأحضر لنا دراجة قوية لتنجز لنا الوقت في شراء الأشياء التي نحتاجها بصفة مستمرة مثل الطعام والماء في حالة ندرته وأحضر معي ثلاثة من العمال المهرة والمخلصين وأحضرنا ثلاثة خيم لتقينا من الأتربة وشدة الحر وأحضر معنا كمية كبيرة من المعلبات التي سنحتاجها بكثرة حين ينفد الطعام الذي عندنا وودعتنا الأسرة وهم في غاية الشوق والقلق علينا وجاء والدي معنا إلي سهل الطينة ليطمئن علينا وأعطي لي جهاز محمول ليكون دائم الاتصال بي ولكي أطلب منه ما نحتاج إليه وقت الحاجة كان الجو شديد الحرارة ٠

ولم أكن أتوقع أن أعاني هكذا فلقد تعودنا علي حرارة الريف ذات الجو اللطيف وإن كنا نمل أحيانا من حرارة الجو فما بالنا بهذا الجو الصحراوي الجاف وودعنا والدي بعد أن اطمأن علي سلامتنا وعدم وجود ما يؤذينا هناك وقد أحضرنا معنا

قنديلين يعملان بالكيروسين وكمية من الكيروسين تكفي للوقود أحيانا ولإشعال القنديل في المساء حيث أنه لا توجد عندنا وسائل الإنارة ولا توجد الكهرباء والغريب أننا وجدنا ثلاثة من الملاك مثلنا جاءوا لتعمير الأرض والاستفادة من خيرها وبدأنا معهم وأول عمل قمنا به هو توصيل المياه إلي أقرب ماسورة مياه وكانت بالتأكيد علي بعد كيلو متر تقريبا بالنسبة للماسورة الرئيسية وإن كان السكان علي مسافة أكبر بكثير ، اشتركنا نحن والجيران الثلاثة في إكمال الماسورة واحتجنا إلي الوقت حيث يجب أن ندفنها تحت الأرض لمسافة نصف متر علي الأقل وكان المجهود شاقا ولكن الأرض كانت رملية والعمال عندنا وعندهم كثير واشتركنا جميعا في توصيل الماسورة حتى أصبح عندنا صنبور واحد للمياه الصالحة للشرب ومن يحتاج إلي مياه يأتي إليه ويملأ الأواني التي يخزن فيها الماء والمهم أننا أنجزنا أهم شئ عندنا وهو الماء ثم بعد ذلك اشتركنا نحن الأربعة ، واتصل أحد الفلاحين وقام بإحضار البلدوزر ليقوم بتسوية الأرض ولم يمر وقت طويل حتي انتهينا من تسوية أرضنا وتجهيزها للزراعة وفي وقت قريب أيضا انتهي الجيران من إعداد أرضهم وتسويتها ..

ولم يبقي سوي البئر كنا نحتاج إلي مياه لزراعة النباتات التي في أرضنا وهذا ما لم يكن يجول بخاطري ولكن بعد التفكير مع الجيران اتفقنا علي أن نقوم بعمل بئر مشترك وسوف يكلف مالا كثيرا ولكن التكلفة ستقسم علينا نحن الأربعة و سنشارك نحن الأربعة في إعداد البئر وانتهينا من إعداد البئر وبدأنا في التجهيز للسياج الواقي وهو عبارة عن أشجار تعتبر مصدات للرياح وقمنا بإحضارها نحن الأربعة وكنا في غاية السعادة لأننا اشترينا بأسعار أرخص .

وجاء صاحب المشتل الذي يبيع الأشجار لنا إلي أرضنا واخترنا أفضل الشتلات وترك معنا بعض العمال لتساعدنا في غرس الشتلات ومر الوقت وأصبح منظر المزارع الأربعة التي تتكون من أربعين فدانا منظرا رائعا فالأرض أصبحت مستوية وحولها إطار من الأشجار الخضراء الجميلة وكان نصيب كل واحد منا من الأرض هو عشرة فدادين .. المهم أننا بدأنا في غرس شتلات الفواكه وعلي مسافات بعيدة ونحن نعرف أن الفواكه تحتاج إلي زمن طويل لكي تثمر ولكنها ستحمي الأرض وستحتاج إلي مجهود أقل في العناية بها بعد ذلك وأيضا اتفقنا مع صاحب المشتل وأحضر لنا كميات كبيرة جدا من الشتلات .

وساعدنا أيضا بواسطة عماله في العمل وفي زراعة هذه الشتلات الكثيرة الغريب أننا نحن المقيمون في المنطقة كنا نتجمع كلنا في المساء علي شعلة قنديل أحدنا وذلك حتي نقضي وقت السمر وحتى نتناول العشاء وحيث نقوم بتبادل الخبرات وبعد ذلك أصبحنا جميعا نقيم في منطقة واحدة حتى لا يشعر أي منا بالملل ... كان والدي دائم الاتصال بي وأخبرني ذات مرة بأنه سوف يأتي لزيارتي وفعلا جاء في الموعد المحدد وهو محمل بالطعام والكيروسين الذي نحتاج لإشعال المصباح وأحضر لنا جهاز راديو يعمل بالبطارية لمعرفة الأخبار التي تدور حولنا .. وكان والدي في غاية الفرح والسرور حينما رأي الأرض وقد أصبحت علي هذه الحالة وكان قد رآها قبل ذلك علي الحالة غير الممهدة ..

الغريب أننا لم نتناول أي لحوم منذ أن وطأت أقدامنا المنطقة غير أول مرة كنا قادمين فيها فقد كان معنا بعض الطعام الذي أحضرناه ..

إلا أن بعض العمال اقترح علينا اقتراحا جميلا فقد رأي من بعيد بعض الأرانب البرية تقيم في منطقة مجاورة واتفق مع بعض العمال بتجهيز وسائل الصيد وهي

النبال والسهام وأيضا المجهود البدني فقد كانت المنطقة خالية ولحسن الحظ فقد نجحت المحاولة وقاموا باصطياد أرنب بري كبير قمنا بشيه وكان طعمه في غاية الجمال وقاموا بعد ذلك باصطياد الثاني والثالث حتي شبعنا من أكل اللحم الذي لم نذقه جميعا منذ عدة شهور ٠٠٠ جاء دور الزراعة وما كان علينا إلا أن نقوم بزراعة نبات قصير المدة حتى نبيعه وحتي تتحسن حالة الأرض لنقوم بإعداد الأرض كل مرة وفي كل مرة نجهز فيها الأرض للزراعة ،

والغريب أننا قمنا بزراعة الأرض بالطماطم وهي من الخضر التي تحتاج إلي كمية مياه قليلة بالنسبة لغيرها ولم يمر شهر علي زراعتها حتي أقبل العام الدراسي الجديد ولم يعد أمامي إلا العودة إلي المنزل ولكني تركت العمال ورجعت مع ابن خالي الذي كان يرتبط أيضا بدراسته ولم يمر سوى شهرين حتي أخرجت الأرض أول محصول لها من الطماطم ٠

وكان المحصول جميلا وطيبا وثمرته طيبة وخالية من المبيدات والملوثات التي تضر بصحة الإنسان لأنه خرج من الطبيعة ولم يتعب والدي نهائيا في وسيلة الحصول علي مشتري للطماطم فقد جاء المشتري حتى المزرعة وذلك لأنه علم أن المنطقة كلها قد زرعت بالطماطم واشتراها بسعر كبير وكانت فرحة والدي غامرة ولم يكن يصدق أنه سيحصل من هذه الأرض علي مبلغ مثل هذا في هذه السرعة الكبيرة ولكنه دون أن أعلم قام ببيع الأرض بضعف ثمنها حيث أنه فرح جدا حينما عرض عليه أحد التجار مبلغا كهذا لشراء الأرض٠

وحينما علمت حزنت حزنا شديدا ولكنني سرعان ما نسيت ذلك لأنني اندمجت في الدراسة وتحصيل العلم وقلت يجب أن لا أشغل نفسي بغير دراستي ولا بغير تحصيل العلم ٠٠ومر العام الدراسي والحمد لله فقد تفوقت كعادتي وبمجرد أن انتهيت من آخر مادة من مواد الامتحان عادت فكرة الأرض تلح علي ثانية فاقترحت علي والدي بأن يشتري أرضا بورا مثل المرة السابقة وكان والدي معترضا وقال لي ألم تشبع من مغامراتك وتجربتك الأولي المفترض أن تكون قد أشبعت رغباتك ولكني ظللت ألح عليه حتى ذهبنا إلي نفس المكان واشتري قطعة أرض ولكن هذه المرة كانت مساحتها ضعف المرة السابقة وكانت علي مسافة كيلو متر من السابقة ولم يشتر والدي بجوارها مباشرة حيث لم يجد هناك أراض للبيع كما أن سعر هذه مقارب من سعر السابقة قبل الاستصلاح وفي هذه المرة فقد ضاعفنا العمال إلي ستة وحضر ابن خالي وابن خالتي وابن عمي جميعا معي وهم في غاية الفرح والسرور بالمغامرة معي حيث علموا نتيجة جهدنا الناجح من ابن خالي ولم أحاول إقناع أحد ٠٠

وأما التجهيزات فقد كانت في غاية الدقة وأحضرنا معنا آلة لصيد الأرانب البرية أو بعض الطيور الكبيرة التي يمكن أن تأتي للمنطقة ولأننا جربنا جوعنا الشديد واحتياجنا إلي اللحم الذي لم نجده إلا في طعام الصيد ولم يكن بجوارنا أحد مثل المرة السابقة ولكن لحسن حظنا أن الاتصال بيننا وبين الجيران الذين كانوا معنا سابقا أصبح سهلا و أن ماسورة المياه الرئيسية كانت علي بعد خمسمائة متر فقط ولم يمر وقت من عملنا في توصيلها حتى وجدنا جيراننا ثلاثة لنا كل واحد قد اشتري عشرين فدانا ٠٠

ساعدونا في تركيب الماسورة وبدأنا العمل الجماعي كما بدأناه سابقا في المزرعة السابقة ٠٠ ذهبنا ذات يوم للتنزه والسباحة في مياه البحر علي الشاطئ القريب لنا وبعد أن انتهينا من السباحة لم نجد ابن خالتي وأصبنا جميعا بالفزع الشديد وكاد عقلي أن يطير ولكننا وجدناه نائما خلف صخرة كبيرة بجوار الشاطئ

وكانت الفرحة غامرة حين تأكدنا من سلامته وقد كدنا أن نرجع تملأنا الحسرة وخيبة الأمل ..

وعدنا للعمل في مزرعتنا بنشاط وهمة وكان العمل هذه المرة أفضل والنشاط أكبر والسبب هو أن عدد العمال أكبر والخبرة أصبحت أكثر وأيضا فإن جيراننا الذين كانوا معنا في العام السابق كانوا يأتون لزيارتنا ونذهب لزيارتهم ما بين الحين والآخر ...وما حدث في هذا العام حدث في العام السابق وعدنا جميعا إلي المدرسة وكان المحصول مثل العام السابق ولكن والدي باعه بضعف السعر فالمساحة المنزرعة كانت الضعف ولسوء الحظ فقد باع والدي الأرض أيضا بضعف الثمن وذلك أن المشتري أغراه بسعرها فباعها وهو في غاية الفرحة وكتم عني الخبر ولما علمت حزنت حزنا شديدا ولكنني انهمكت في الدراسة وتجاهلت ما حدث حتي انتهي العام الدراسي .

وتفوقت كعادتي وتجددت الفكرة في رأسي ثانية وأقنعت والدي بها وذلك بعد أن انتهيت من آخر مادة في امتحان العام الدراسي ولكنه قال لي إنك دائما ما تسعي إلي إجهاد نفسك ولكنه استجاب لرغبتي بعد إلحاحي الشديد وهنا وقد جهزنا ما جهزناه في المرة السابقة لأنه اشتري مساحة عشرين فدانا أيضا هذه المرة والغريب أن الكثير من الأصدقاء قد تبرع للعمل معي وكانوا متشوقين إلي مشاركتي في المغامرة التي قمت بها العامين السابقين .. كنت قد كبرت وأصبحت خبرتي أكبر وأصبحت قدرتي علي التحمل أكبر ..

وأصبح معي من الأصدقاء أربعة إلي جانب من كانوا معي في المرة السابقة والغريب أننا وجدنا أن هناك مزارع كثيرة قد أنشئت ولكن علي مسافات متفاوتة وبعيدة عن بعضها ولكن المسافات ليست بعيدة جدا فهي لا تتجاوز النصف كيلو متر بين كل مزرعة وغيرها والغريب أن أقرب مزرعة للمنطقة السكنية وكانت علي مسافة ثلاثة كيلو مترات قامت بتركيب الكهرباء وكان هذا الخبر سارا لجميع المقيمين في المنطقة قمنا هذه المرة بإعداد حجرتين مبنيتين من الطوب والأسمنت في مزرعتنا الجديدة حتي تسهل الإقامة ونستريح من تركيب الخيام ولحسن الحظ فقد جاء والدي هو وعمي وأقاموا عندنا أسبوعا كاملا وكانوا في غاية السرور والانسجام والهدوء في هذا المنطقة الجميلة ..

وتكرر ما حدث في العامين السابقين أصبح لنا ثلاثة من الجيران غيرنا وساعدونا في العمل وتجهيز البئر وفي كل ما حدث العام السابق وزرعنا الأرض كما زرعناها في المرتين السابقتين ، وكانت المعدات التي معنا في المرات السابقة موجودة معنا هذه المرة ولم نكلف شيئا في شرائها هذه المرة ...وأقبل العام الدراسي الجديد وحدث ما حدث في نفس العام السابق وكان المحصول جيدا وباعه والدي بثمن مرتفع ولسوء الحظ هذه المرة فقد باع والدي الأرض بثمن مرتفع أيضا والغريب أن التاجر الذي اشتراها ساومه هذه المرة علي السعر واشتراها بثمن مرتفع وكتم والدي عني الخبر حتى علمت فجأة وحزنت كعادتي حزنا شديدا وعاتبته هذه المرة ولكنه قال إننا لسنا فلاحين وأنت لم تخلق للعمل في الحقل والحمد لله طالما أننا ربحنا فلماذا نجري وراء المتاعب والمهم أنني أكملت دراستي كعادتي وانتبهت إليها حتى انتهيت من امتحان آخر مادة من مواد العام الدراسي والحمد لله أكملتها بنجاح والمهم أن الفكرة ألحت علي خاطري هذه المرة أيضا ولا أعلم هل هو سوء الحظ أم حسن الحظ أصيب والدي بتعب شديد ونصحه الأطباء بالذهاب لقضاء بعض الوقت في منطقة صحراوية حيث الجو جاف وبعيدا عن رطوبة المناطق الزراعية.

وجدت والدي نفسه متحفزا إلي فكرتي ومقتنعا بها ولم أكن أصدق بمجرد أن تكلمت معه وجدته يطلب مني الاستعداد وحكي لي ظروفه الصحية وبالتالي أنهي تجارته في البلدة واتجه إلي شراء قطعة أرض ولكن هذه المرة اشتري ثلاثين فدانا وبالطبع كانت من ذوات السعر الرخيص لأنها غير مستصلحة ٠٠ والغريب أنه أحضر معنا هذه المرة عشرة من العمال والغريب أكثر أن خالي وعمي اقتنعوا بنفس الفكرة وأنهي كل واحد منهما أعماله التجارية واشتري كل واحد قطعة أرض عشرة فدادين بجوار أرضنا وكان الاستعداد كبيرا وتبرع هذه المرة عشرة من أكفأ الأصدقاء للذهاب معنا وبالتالي أصبح العدد كبيرا والاستعداد أكبر وقمنا بتجهيز كل شيء وكان كل شئ علي ما يرام وأحضرنا الخيام الكثيرة وذهبنا إلي سهل الطينة ووجدنا أن المنطقة أصبحت أكثر عمرانا وأصبحت المسافة بيننا وبين ماسورة المياه الرئيسية حوالي ثلاثمائة متر فقط ووجدنا أن خط الكهرباء كان علي مقربة نصف كيلو فقط من أقرب مزرعة٠

وبمجرد أن نزلنا وجدنا أن هناك أربعة جيران جدد لنا في هذه المساحة كل واحد منهم اشتري عشرين فدانا ومعه معداته وأجهزته الخاصة به وأول شيء قمنا به هو تركيب ماسورة المياه للضرورة ثم قمنا ببناء منزل صغير وبسيط لنا وكذلك منزلين صغيرين لكل من خالي وعمي وحجرتين مستقلتين للعمال وبمجرد الانتهاء منها قام والدي بالعودة إلي البلدة وأحضر والدتي وأختي الصغيرة وكذلك بقية العائلة أقصد زوجتي عمي وخالي وأولادهما الصغار ليقيم كل واحد منهم في منزله الصغير الذي أعده له وبالطبع لم يكن يوجد هناك كهرباء فكنا نعتمد علي الكيروسين والغاز في الوقود والطهي وبالطبع أحضر والدي معه سيارته وكذلك خالي أما عمي فلم تكن توجد عنده سيارة وبالتالي وفرت علينا الكثير من المجهود في إحضار ما نحتاج إليه من أغذية وأدوات ولم يمر وقت طويل حتي اشتري والدي جرارا مشتركا لنا جميعا وقمنا بالتالي بحفر بئر خاص بنا وحدنا نحن الثلاثة وجهزنا الأرض كما جهزناها سابقا ٠٠

والغريب أن والدتي قد تحسنت صحتها هي الأخرى بمجرد ابتعادها عن المنطقة التي كانت فيها فقد كانت تعاني من القولون العصبي بسبب سوء معاملة جاراتها لها ، وهكذا كانوا جميعا في غاية السرور والحب للمكان الجديد ٠٠ قمنا بتجهيز الأرض وزراعتها بالأشجار المثمرة ثم بالخضر ولم نعاني كما عانينا في المرات السابقة ٠٠ وبمجرد أن قمنا بزراعة الطماطم وترعرعت شتلاتها وجدت أن العام الدراسي قد بدأ وما كان علي إلا العودة مع أصدقائي المخلصين العشرة إلي البلدة لإكمال السنة النهائية بالمرحلة الثانوية والتي سيتحدد منها بعد ذلك الكلية التي سألتحق بها ٠٠ لم أكن مثل بقية زملائي مدمنا للدروس الخصوصية والانكباب علي الكتب حتى قبل بداية العام الدراسي والاهتمام بالحفظ فقط فقد بدأت مع بداية العام الدراسي أنا وأصدقائي العشرة وقاطعنا الدروس الخصوصية نحن الأحد عشر طالبا ووفرنا علي أولياء أمورنا المصروفات الباهظة وأكملنا عامنا الدراسي بهدوء واستقرار ولكننا ذهبنا في إجازة نصف العام لقضائها في سهل الطينة وكنا نقوم بالعمل في الأرض حتى الظهر وبعد ذلك نقوم باستذكار دروسنا ٠٠ ولم يشتكي أحد ما من سوء الفهم والمهم أننا كما كنا نتعاون في العمل في المزرعة كنا نتعاون في العمل في تحصيل العلم وكنا نتعاون جميعا في فهم الدروس فلم تمر أي عقبة علينا إلا واجتزناها ٠

٠٠٠ربح والدي من الطماطم ربحا كبيرا وقام بزراعة الأرض بالبرسيم لتحسين جودة الأرض هذا ما نصحه به الجيران وهذا ما دفعه إلي أن يقوم ببناء مزرعة

صغيرة للمواشي بجوار منطقتنا وكنا نحن حينئذ في نهاية العام الدراسي ونسيت تماما المزرعة وما حدث فيها وانتبهت إلي دراستي كعادتي وانتظرت حتى تظهر النتيجة ولأقوم بتقديم أوراق التنسيق أنا وأصدقائي وكانت النتيجة في غاية السرور والبهجة وحصلت أنا وأصدقائي العشرة علي أعلي الدرجات والتحقنا جميعا بكليات متميزة فقد التحق ثلاثة منا بكليات الهندسة وكان أولهم أنا بالطبع وأصبحنا حديث القرية ونموذجا مشرفا للجد والاجتهاد وأصبح أولياء الأمور يجعلون أولادهم يحتذون بنا نحن الأحد عشر متميزا ٠٠

والغريب أن بعض أصدقائنا كانوا يعيروننا ويقولون بأننا هواة الفشل والعمل في الأراضي بجوار البهائم والماعز ٠ وكانوا مدمنين للدروس الخصوصية ويقولون بأنها تقوم بإنارة العقل والنتيجة أنه لم يحقق واحد منهم أمنيته وقد أجهدوا أسرهم من جراء الأموال الطائلة التي أنفقوها علي الدروس الخصوصية وكل ذلك قد جاء هباءً٠٠٠

ومرت الأعوام الدراسية العام تلو الآخر وأنا أثبت جدارتي في الدراسة الجامعية وأحقق الترتيب الأول علي الدفعة دائما وفي خلال هذه المرحلة كان أصدقائي الأحد عشر فردا قد قام كل واحد منهم بالانتقال مع أسرته حيث أقنعوا آباءهم بذلك والغريب أيضا أن هناك غيرهم من أهل القرية اقتنعوا بنفس الفكرة وجاءوا بأسرهم إلي منطقة سهل الطينة ولكن لم يأت أحد بجوارنا مباشرة غير أصحابنا والمهم أنني أصبحت معيدا في الجامعة ولم أجد أمامي بد من الاهتمام بمستقبلي العلمي والغريب أيضا أنني تخصصت في مجال الهندسة المدنية وفي هذه الفترة تقريبا بدأت الكهرباء تدخل إلي كل المنطقة وبدأت المياه أيضا تعم المنطقة والأدهي من ذلك أن المحافظة أقصد الدولة وصلتها الأنباء عن إنشاء هذه المنطقة وسمتها منطقة المغامر الصغير أما المنطقة التي تبدأ من مسكننا وما بعدها فسميت باسم آخر والسبب في تسميتها بالمغامر الصغير هو أنا حيث أنني أول من بدأت وغامرت بتعمير هذه المنطقة وكنت في مرحلة الصغر بعد ٠٠ كنت في غاية الفخر والاعتزاز بذلك ٠٠

ومرت الأيام وحصلت علي الدكتوراة وهنا عينتني الدولة مشرفا مؤسسا للمساكن الجديدة في منطقة المغامر الصغير ٠٠ كنت أفتخر بذلك وأجعله وساما علي صدري وأحكي ذلك دائما لطلابي وحينما حصلت علي الأستاذية أصدرت الدولة قصة حياتي وكفاحي في مقررات المدرسة علي المرحلة الابتدائية لكي يحتذي بها الأجيال القادمة من محبي العمران في مصر ٠٠٠٠ ومرت الأيام لأصبح بعد ذلك وزيرا للتعمير في مصر وكأكفأ وزير لمصر علي مدي تاريخها.

أرض الأحلام

كانت سارة ورشا تلك التلميذتان النجيبتان التي حصلتا علي الدرجات النهائية في جميع المواد وقامت المدرسة بتسليمهما الجائزة حيث حصلت كل واحدة علي صندوق مغلف بغلاف جميل ٠٠ ولم تعلم أي واحدة منهما ما في الصندوق ٠٠ كان الصندوق مربوطا بحزامٍ أسود٠٠

وخرجت التلميذتان وهما تحملان جائزتيهما وهما فرحتان بهما وجلستا بجوار المدرسة في احدي الحدائق لتتسامران ٠٠ قالت رشا الحمد لله لقد أنعم الله علي بهذه الجائزة وسوف أذهب بها وأسر بها والدي وقالت سارة نفس الكلام ولكن رشا قالت : سوف أقوم بفتح الصندوق لأري نوع الجائزة التي أعطتها لنا المدرسة وكانت الجائزة المشتركة بين الاثنتين هي عبارة عن ساعة حائط وقلم

حبر وأدوات هندسية ولكن رشا وجدت في داخل صندوقها شيئا غريبا كان عبارة عن حجاب صغير ومغلق ، لم تكن تفهم ما هذا الشئ وما سبب وجوده في الصندوق قالت لها سارة أنت لا تعرفين ما هذا الشئ وما عليك إلا أن تعيديه إلي إدارة المدرسة قالت رشا إنه شيء بسيط ولا يحتاج إلي ذلك ثم قامت بفتحه وبمجرد أن فتحته وجدت ارتطاما شديدا حولها وظهر دخان كثيف ثم وجدتا رجلا ضخم الجثة كثيف الشعر أصلعا وغريب الشكل وقال لهما علي الفور٠٠ لا تنزعجا لا تنزعجا ٠٠ فأنا خادم الحجاب ، لم تفهم أي واحدة منهما معني كلامه ولكنه قال لهما أنا خادم الحجاب وقد قمتما بفتحه وبالتالي لن أؤذيكما بل علي العكس سأكون طوع أمركما ،

٠٠قالت رشا يعني أنك عفريت ، قال : نعم ولكنني لست مؤذيا بل مسالما ومعاونا رجع إلي كل واحدة منهما الشعور بالأمان ٠٠ قالت رشا وما الذي يمكن أن تقوم بتأديته لنا ؟ قال : لكما مني مطلب واحد فقط ولكما الحرية ولكن لا أستطيع التدخل في العمر فأنا نفسي لا أملك لعمري شيئا فالأعمار كلها بيد الله سبحانه وتعالي ٠٠

قالت رشا نريد مالا كثيرا ولكن سارة قاطعتها وقالت يا ساذجة وماذا سنصنع بالأموال إن آباءنا يقدمون لنا كل ما نريده من مال ولكن نريد أن نفعل شيئا عجيبا حتي نحكيه لأصدقائنا ونكون قد أصبحنا أفضل منهم ثم قالت : هل تستطيع أن تأخذنا إلي بلادك التي تعيش فيها ؟ قال علي الرحب والسعة ولكن ما عليكما إلا أن تقوما بالعد حتي ثلاثة وأغمضا أعينكما وبمجرد أن قامتا بالعد وجدتا نفسيهما في بلاد غريبة وعجيبة ثم قالت سارة بمجرد أن وجدت نفسها وحدها أحضر لنا أختي شيماء الأصغر مني لتؤنسني لتشاهد هذه المشاهد معي ولم تمر ثوان معدودة حتي وجدت أختها بجوارها وانزعجت شيماء من ما حدث وصاحت حينما رأت نفسها في هذا المكان الغريب وأمام هذا الرجل الغريب ولكن أختها حكت لها ما حدث فهدأ روعها ٠٠

نظرت رشا في المنطقة المحيطة بها فوجدت مناطق خضراء ومساحات شاسعة جميلة مليئة بالأزهار والورود والرياحين والأشجار المثمرة من كل الأصناف وفي وقت واحد ٠٠ قال العفريت : لا تنزعجي فإن عندنا حضارة مثل الإنسان وعندنا العلوم المختلفة والعمال في كل المجالات وعندنا تطور كبير في العلم يفوق الإنسان والسبب أيضا أننا نستطيع سرقة الأفكار العلمية التي يقوم الإنسان باكتشافها ونضيف إليها بينما هو لا يستفيد من اكتشافاتنا٠٠

ولكن الفرق بيننا وبين الإنسان أننا نتعامل بالشفرات ولنا لغة تختلف عن جنس البشر ولنا قدرات خارقة ٠٠٠ثم قال ٠٠ سوف آخذكم إلي التجول في أرضنا وأخذهم إلي جزيرة الشياطين ٠٠٠كانوا سعداء بالاسم ولكن بمجرد أن رأوا منظر الشياطين فزعوا جميعا ولكنه قال لا تنزعجوا فلن يستطيع أحد إيذاءكم طالما أنكم تسيرون معي ٠٠٠

وعندها اقترب أحد الشياطين منهم للسلام عليهم ولكنهم خافوا ولما أحسوا بالاطمئنان له سلموا عليه وضحك معهم٠٠وكانوا يقومون بالعمل والبناء ٠٠ثم قال لهم إن الشياطين مسخرون للعمل عندنا كعقاب لهم علي ما يفعلون من شرور و فتن وبالتالي نقوم بإجهادهم حتي نتخلص من طاقتهم الشيطانية ٠٠ ونختار لهم أشق الأعمال ٠٠ثم أخذهم إلي ملك الأرض السابعة الذي رحب بهم ترحيبا حارا وقدم لهم الهدايا وأعطي كل واحدة منهن كتابا سحريا وهو عبارة عن قاموس ناطق يبحث لهم عن كل ما يريدون معرفته وما يريدون البحث عنه

بمجرد النطق بالكلمة التي يريدون البحث عنها أو ترجمتها ثم قال الملك لهم نريد أن تقضوا وقتا طيبا عندنا وأعلم أن البشر يظنون أن الجن مفسدين ولك الحقيقة أن منهم الصالحين ومنهم المفسدين مثل جنس البشر تماما ٠٠وإن لنا سبع أراضي في كل أرض منهم صنف من الجن يختلف عن الآخر وفي كل صنف الخير والشر أما أنتم بنو آدم فإنكم جنس واحد ولكم أرض واحدة ولم تكن تفكر شيماء في أي شي من ما يدور حولها المهم أنها كانت منزعجة ومندهشة من التاج الموجود علي رأس ملك الجن ومن ملابسه الرائعة الجمال ومن العرش الذي يجلس فوقه والمرصع بالذهب والجواهر الثمينة ومن القصر العظيم الذي يقيم فيه وقضي الثلاثة بقية اليوم في التجول داخل مدينة الأحلام كما كانوا يسمونها ٠٠ وهم في غاية الانبهار من ما يرونه من جمال مبهر وأشياء عجيبة ٠٠ ومر الوقت وأقبلت الشمس أن تغيب وهنا تذكروا جميعا أنهن قد تأخرن قالت رشا : نشكرك شكرا جزيلا علي ما قدمت لنا من خدمات جليلة وما عليك إلا إعادتنا إلي المكان الذي جئنا منه ٠٠ قال علي الرحب والسعة وأغمضا أعينهن وما هي إلا ثوان حتى وجدت الثلاثة نفوسهن في نفس المكان الذي كن فيه وودعهن جميعا وهو في غاية الحزن علي فراقهن فقد أحب فيهن الصدق والبراءة ٠٠ ولم يجدن أن الشمس قد غابت مثل ما حدث في أرض الأحلام وهنا سألت سارة عن الساعة لم يكن يعلمن ولكن تذكرت أن معها القاموس الناطق الذي أهداه لها ملك الجن وسألته فعلمت أنهن لم يقضين من الوقت في أرض الأحلام غير ساعة واحدة٠

وهنا عادت كل واحدة منهن إلي منزلها وهي في غاية الفرح بأمرين بالجائزة التي حصلت عليها ثم بالرحلة العجيبة ثم بالقاموس الناطق الذي سيساعدهن كثيرا في توسيع آفاقهن للبحث والعلم وحينما عدن إلي المنزل حكت كل واحدة لأسرتها ما حدث لها وهنا تمنت كل واحدة من زميلاتها أن يحدث لها ما حدث لكل منهن٠٠٠

ولكن للأسف الشديد فإن هذه القصة كانت قد حدثت فقط في خيال سارة حينما فتحت الصندوق التي حصلت فيه علي الجائزة ووجدت فيه كتابا صغيرا يشبه الحجاب الذي رأته في التليفزيون والذي تكلمت فيه المذيعة عن ما يحدث للسحرة ووسائل السحر ٠٠٠ وحدث نفس الحلم تقريبا في خيال رشا أيضا حيث كانتا تشاهدان البرنامج سويا والغريب أنهما كانتا تسندان ظهريهما إلي الشجرة بينما شيماء الأخت الصغيرة قد جاءت لتهنئتهما بالجائزة التي حصلت كل واحدة منهما عليها ٠٠٠

شعاع الليزر

عاد الثلاثة الأصدقاء سامر وتامر وماهر من رحلتهم من مدينة الأقصر وأسوان ورأي سامر أنه عندما يحاول أن يدخل المغارة المجاورة لهم في المنزل كان يشم رائحة غريبة تبقي مدة طويلة بأنفه عرفها فيما بعد أنها تشبه الرائحة التي توجد في المقابر التي يدخلها للقدماء المصريين ٠٠ وقد شرح له أحد المدرسين ذات يوم أن هناك مواد مشعة داخل المقابر الفرعونية وضعها الفراعنة القدامى في المقابر حتى تقضي علي أي فرد يحاول أن يقتحم هذه المقابر ويسرق ما فيها من خيرات أو جثث للملوك ولكن الذي دار في ذهن الثلاثة المتفوقين لم يكن مقابر المصريين القدماء ولكن الأهم هو كيف تصبح هناك مواد مشعة وتؤثر بهذه الدرجة علي الإنسان ٠٠٠

وظلوا يتساءلون في ما بينهم ولكن لم يصل أحد منهم إلي تفسير واضح بعد ٠٠وكان مدرس العلوم يشرح لهم ذات يوم عن شعاع الليزر واستخداماته في الحرب وفي السلم وأهميته في التقدم العلمي وكيف أن شعاع الليزر يحتوي قوة كبيرة يمكن بها أن يدمر أشياء كثيرة ففكروا علي الفور في هذه المواد المشعة ٠٠أصبح هذا الأمر هو الشغل الشاغل لسامر ولم يعد يفكر في شيء غير ذلك والمهم أنه ذهب إلي المنزل وتناول الغداء ذات يوم وبمجرد أن استلقي علي السرير ليستريح قليلا ذهب في نوم عميق ورأي في نومه أن هناك رجلا عجيب الشكل وغريب المنظر يحمل جهازا كبيرا يرسل أشعة الليزر هذا الرجل مجنون ولكنه يحمل في يده آلة تدمير شديدة الفتك ولا يستطيع أحد أن يسيطر عليه أو يقترب منه وبمجرد أن ينطلق الشعاع ناحية أي شئ يتحول هذا الشئ إلي رماد وكل هذا وسامر ينظر إليه من بعيد ولكن فجأة وجد الرجل يتجه نحوه ويريد أن يصوب الشعاع الفتاك ناحية منزله صرخ سامر وقال للرجل الذي اتجه نحوه : أرجوك لا تقتلني فأنا لم أقدم لك ما يسيء إليك إنني إنسان مسالم ٠٠ قال الرجل وما الذي أتي بك هاهنا ؟ إنك أتيت هنا لكي تعرف سر جهازي الخطير تريد أنت أن تدمرني ولهذا سأقوم أنا بتدميرك أولا ٠٠ قال سامر والله أنا لم أعرف عنك شيئا قط ٠٠ قال ولكنك تشغل نفسك بما لا يعنيك لماذا تبحث عن سر جهازي ؟ قال سامر إنني لم أفعل شيئا غير أن فكرت وهل التفكير يسبب لك شيئا ؟ قال نعم إن تفكيرك في ما لا يعنيك سوف يؤدي بك إلي ما لا يرضيك قال سامر لا تحزن لن أفكر في هذا السر أبدا وهذا وعد مني بذلك٠

وبينما كان سامر يبكي أمام الرجل وجد نفسه فجأة أمام أخيه الأصغر الذي جاء لإيقاظه لكي يلعب معه المباراة التي اتفقوا عليها ٠٠٠

وفرح سامر أن نجا من هذا الكابوس المفزع وحكي لأصدقائه ما حدث له فقالوا له لا تقلق ولا تنزعج إن هذا كابوس مقلق وليس معناه أن التفكير في الشيء سوف يؤذيك إن البحث والعلم هو سر الحياة وهو الوسيلة الوحيدة للتقدم يجب أن لا تنظر إلي هذا الحلم ولكن يجب أن لا تكون مدمرا بعلمك فتتجه بالعلم إلي نفع الناس وإن لا سلط الله مثل هذا الرجل المجنون عليك ٠٠

حكي لوالده ما حدث فطمأنه وقال إنك تفكر يا بني كثيرا في أمور أكبر من طاقتك العلمية ولكن ما عليك ٠٠قم وتوضأ وصلي لله حتى يذهب عنك الخوف ويفتح عليك آفاق المعرفة ٠٠٠٠٠

البساط الأخضر

كان الأصدقاء الثلاثة ماندي وكاندي وهاندي يقضون إجازة شم النسيم في احدي الحدائق العامة التي توجد بجوار المنزل وكانوا يجلسون علي الأرض الخضراء ذات العشب المتميز الجميل وكان هناك بساطا في احدي النواحي الغريبة المهجورة جاء به ماندي لكي يجلسوا عليه فقد شدهم المنظر للجلوس مدة أطول ٠٠ وحتي يستعدوا لتناول الغداء ٠٠٠

جلس الأصدقاء الثلاثة فوق البساط الأخضر الذي أحضره ماندي ولكنهم فجاة وجدوه يتحرك خاف الجميع وهموا بالهروب ولكنهم لم يستطيعوا التحرك وكأن أرجلهم قد تسمرت في البساط ٠٠٠خاف الجميع أكثر وفجأة تحرك بهم البساط في الجو وطار بهم الثلاثة كانوا في غاية الرعب ولكنهم سرعان ما ارتاحوا لأنهم لم يزالوا علي ظهر البساط ،وكأنهم يجلسون علي الأرض وهنا تكلم البساط وقال لهم : لا تتعجبوا يا إخواني إنما أنا بساط سحري من عهد الدولة

الفرعونية القديمة لم أتحرك من مكاني منذ أكثر من ألف عام تقريبا ولأنني هكذا فلم يزل مفعول السحر موجودا في قال ماندي ولكن إلي أي مكان ستأخذنا ؟

قال البساط لا تقلقوا سوف آخذكم إلي جزيرة الأحلام في أرض الأقلام وهذه الأرض تقع داخل البحر المعمور وهذه الجزيرة فيها شط يسمي الشط المهجور

٠٠قال هاندي وهل يوجد هناك ما يسرنا ؟

قال البساط : بالطبع سوف ترون العجائب الجميلة وكل شيء هناك سيكون ممتع ولذيذ ٠٠ووصلوا إلي جزيرة الأحلام ووجدا فيها كل ما هو رائع ولذيذ وغريب أيضا كانت مياه البحر أشبه بالفضة السائلة والسماء لم تكن عادية بل كانت خضراء وبعضها كان أحمر والجزء الباقي كان برتقاليا قال البساط إن كل النباتات في هذه الجزيرة تتكلم وكل شيء هنا مفيد كل النباتات هنا تستخدم في العلاج من مرض أو أكثر ومع ذلك قال لهم البساط كلوا منها ما تشتهون ولن يسبب لكم ذلك أي أذي بل علي العكس سوف تتحسن صحتكم جميعا وانهالوا عليها يأكلون من شتي الأصناف من الفاكهة الطازجة والرائعة الطعم وحينما ساروا في الجزيرة بدءوا يستمعون إلي كل نبات حين يقتربوا منه قال أحد النباتات أنا نبات الحتحور أداوي من وجع الزور ٠٠

بينما وجدوا عدة نباتات غريبة أخري فأرادوا أن يعرفوا أسرارها قال أحدها أنا نبات العرعر أداوي من مرض السكر والآخر قال أنا نبات القصبة أداوي من آلام الرقبة وهكذا ٠٠ قال هاندي ولكن لماذا لا نأخذ من كل نبات كمية منه تكفي للعلاج حتي نذهب بها إلي أهلنا فيستفيدوا منها ؟ قال ماندي إنها فكرة رائعة ولكن يجب أن لا نتصرف إلا بعد أن نسأل البساط وعادوا للبساط وسألوه ولكنه قال لهم لا يمكن أن تأخذوا شيئا من هذه النباتات إلا إذا حصلتم علي جوهرة الملوك الموجودة في قاع البحر الأزهر ولها ميعاد واحد فقط للحصول عليها هو عيد الشمس الأنور وذهبوا جميعا إلي ملك الجزيرة الذي رآهم فأعجب بهم وبحسن كلامهم وقال يمكن لي أن أحقق لكم ما تريدون ولكن بشرط أن تتزوجوا بناتي الثلاثة فلن أجد لهن خيرا منكم وتقيموا معي في مملكتي فلن أجد مستشارين وأمناء علي ملكي خيرا منكم ولكنهم قالوا ولكن كيف ؟

وماذا سنقول لأهالينا ؟ ٠٠ ثم قالوا وهم محتارين : إننا موافقون فلن نجد خيرا منك نعيش معه ثم قال الملك إنكم محظوظين لأن الموعد المحدد للحصول علي هذه الجوهرة سيكون غدا ولكن يشترط للحصول عليها أن يذهب الساحر للإتيان بها ومعه ثلاث نقاط من دماء آدميين مختلفين والآن عرفتم السبب لماذا أحببتكم ؟ وقدرتكم فإن هذا قدركم وإنكم إن حصلتم علي هذه الجوهرة ستمتلكون الكثير من الكنوز التي تجعلكم من أغني المخلوقات في الأرض فلن يستطيع أحد أن يحصل علي هذه الأدوية إلا عن طريقكم ٠٠ ولهذا فانا أريدكم أن تتزوجوا بناتي الثلاثة ٠٠٠ وجاء الساحر لهم بالجوهرة السحرية التي وضعوها لحظة شروق الشمس ودهنوا أيديهم بزيت كبد الحوت وهنا استجابت الأوراق الشافية لهم وأصبح في إمكانهم العلاج بها وهنا أخذ كل واحد منهم ما يحتاجه من أدوية ولكن الملك قال لهم لقد وعدتموني ولا بد أن توفوا بوعودكم وأخيرا اقتنع الثلاثة بفكرة الزواج وحينما رأوا بناته الثلاثة كانوا في غاية الفرحة فقد وجدوا أن بنات الملك شديدا ت الجمال وبعد أن تزوجوا أخذوا زوجاتهم علي البساط الطائر وعاد كل واحد منهم إلي أهله وأسرته ومعه الأدوية الشافية

وفرح الأهل جدا بعودة أبنائهم الغائبين منذ مدة طويلة ولم يكن يعلم أحد بمكانهم وحكوا لهم ما حدث ولم يمضي وقت طويل حتى أمر الملك بعودتهم إلي جزيرة

الأحلام وأرسل لهم البساط السحري الذي سيحملهم رغما عنهم إلي حيث الجزيرة وكانوا معترضين ولكن البساط التف بهم جميعا وحملهم إلي حيث الملك الذي بني لكل واحد منهم قصرا ضخما مرصعا بالذهب والفضة ومليئا بالمجوهرات والأحجار الكريمة وكانوا في غاية الانبهار بالقصور ولكنهم كانوا يريدون الرجوع إلي أهلهم وبينما هم يتسللون إلي خارج القصور ليهربوا ثانية فقد ملوا من الإقامة وحدهم وكان الملك قد أعد لهم فخا سحريا بحيث من يحاول الهرب من القصر يسقط من أعلاه وبينما هم يسقطون مرة واحدة وفي وقت واحد استيقظ هاندي الذي أخذته سنة من النوم بعد أن أفرط في تناول الغداء أثناء قضاء إجازة شم النسيم مع أصدقائه الثلاثة بينما كان الاثنان الآخران يتبادلان الحديث عن قصة ألف ليلة وليلة٠٠ أثناء دخول هاندي في النوم ولم يوقظاه فقد دخلا هما الاثنان في النوم أيضا ولم يستيقظوا جميعا إلا حينما سقطت بعض الثمار من أشجار الفاكهة التي بجوارهم علي رءوسهم وحكي هاندي لهم الحلم العجيب ٠

السنبلة المباركة

اجتاحت الحقول كلها رياح شديدة وعواصف كثيفة وأمطار رهيبة دمرت كل محاصيل الحقل وخاصة محصول القمح الموجودة في كل الأراضي ومنها سنابل حقل الرجل الصالح ذو الأولاد الكثيرة وحينما ذهب إلي الحقل وجد ما حدث ٠٠ فقال : هل سأبقي هكذا بدون عمل وبدون أمل ؟ أما الرجل البخيل الذميم الطباع فقال : لن يؤثر في الحادث الأليم شيئا إن عندي المال الوفير فأنا لا أطعم الفقراء ولا المساكين وأدخر ما يكفيني دائما أنا وأولادي ٠٠

نظر حقل الرجل الصالح إلي الرجل البخيل وقال له إن صاحبي كان يطعم الفقراء والمساكين وكان يصلي ويصوم ويعاون المحتاجين وكان لا يؤذي الجيران ويساعد الأصحاب والإخوان فكان لا بد أن أقف بجواره في هذه الأزمة قال : وماذا يمكن أن تصنع أيها الحقل البائس مثل صاحبك الذي ضيع ماله علي المحتاجين حتى أصبح الآن منهم ؟ ولكنني لن أساعده مهما كان وهنا اغتاظ حقل الرجل الصالح وقال له سأريك أيها الحقل المذموم مثل صاحبك ماذا أفعل ؟ وكان في الحقل بعض الحبوب التي غرقت ووقعت من السنابل وهنا أمرها الحقل بأن تخضر وتنبت ثانية ولكن لم تنبت الواحدة بواحدة بل أنبتت كل حبة بسبع سنابل ومرت الأيام وامتلأ الحقل بالسنابل الكثيفة والكثيرة وهنا قال حقل الرجل البخيل إنها سنابل بدون ثمرة وهنا أمرت السنابل فانبتت في كل سنبلة مائة حبة ولم يمر وقت طويل حتى نضجت السنابل وأينعت ويبست في العيدان ونادت لصاحبها أن يحصدها وهنا فرح الرجل وحمد الله وحصد القمح وأعطي للفقراء والمساكين نصيبهم ٠

السمكة الزرقاء

عاشت السمكة الزرقاء الجميلة الملونة وسط أخواتها الصغيرات وأمهم التي كانت ترعاهم وبينما كان حجمهم صغيرا إلا أن أمهم كان حجمها كبيرا وضخما كانت تلك الأسماك الصغيرة تلتف حول الزعانف وتلعب بجوار أمهم وهم سعداء بها وفي أمان من هجوم أي سمكة معتدية أو مفترسة لهم ٠٠وأحست الأسماك بقدوم سمكة القرش وهنا اختبأت كل الأسماك حتى أمهم فقد فرت علي الفور وتركتهم وحينما سألوا عن السبب قالت لهم سمكة أخري إن أمكم كبيرة الحجم

ولو لم تختبئ في جحر مناسب في الماء فسوف تراها سمكة القرش وتفترسها وهنا احتار الجميع في أمر هذه السمكة وأخواتها فاتجهت السمكة الزرقاء التي كانت أكبر أخواتها ناحية الجبار لحمايتها فقال الجبار لا تقتربي مني فتلسعك مادتي الكاوية ويكفيني أنني أحمي نفسي من الحيوانات المفترسة وذهبت إلي قنديل البحر فقال لها احذري أيتها السمكة أنت أو أخواتك من الاقتراب مني فإني أفرز دائما مادة سامة لمن يحاول الإقتراب مني فأحمي نفسي وهذه المادة تكوي جسم الحيوانات المفترسة أو تقتلها حينما يكون الإفراز شديدا واتجهت السمكة إلي سمكة كبيرة أخري فقالت لها دعيني فيكفيني أولادي الذين ابتلعتهم الآن في جوفي لماذا لم تفعل أمكم معكم مثل ما فعلت ؟ قالت سمعت أنها لا يوجد عندها في جوفها مكان يناسب حماية الأولاد۰۰۰ وهنا بكت السمكة خاصة أن القرش قد اقترب وهنا أشفقت عليها سمكة صغيرة مثلها كانت قد اختبأت وحدها تحت صخرة صغيرة في قاع البحر فجاءت لها ودلتها علي الوسيلة وجاءت ببعض الأصداف ووضعتها علي ما ظهر من جسمها حتى لا تراها سمكة القرش وهنا أسرعت السمكة ووضعت أخواتها بجوارها وغطتهم ثم غطت نفسها ولم يعد يظهر منها سوي عينيها ولحسن الحظ فقد جاءت سمكة كبيرة بجوارهم ولتختبئ عن عين القرش وغطت عليهم تماما ۰۰ ومرت سمكة القرش ولم تقترب منهم ونجت السمكة هي وأخواتها منها ومن يومها والسمكة تعمل حسابا لقدوم القرش هي وأخواتها ولا تتركهم يتفرقون من حولها ۰۰۰۰

سندس والمركبة السحرية

كان سندس الدب الصغير الرشيق يعيش في جزيرته الجميلة مع أصدقائه وأحبابه وكان سندسا ذكيا مشهورا بالتقدير الجيد للأمور مع صغر سنه ۰۰كانت هذه الجزيرة مشهورة بالزلازل والبراكين ولكن كانت الزلازل بدرجة صغيرة غير مدمرة للجزيرة وأحس سندس ذات يوم بأن هناك زلزالا مدمرا سيجتاح الجزيرة فأعلم من فيها بهذا الزلزال ولكن البعض قالوا عليه إنه صغير ولا يفهم شيء بينما قال الحاقدون علي سندس إنه مجنون ويخطرف لأنه مجنون بحب الشهرة۰۰ وجمع سندس كل من اقتنع برأيه من أهل الجزيرة في مركبه السحري وأبحر علي الفور بعيدا عن الجزيرة بينما كان الآخرون يلوحون إليه من علي الجزيرة ويقولون له رحلة طيبة وذهاب بلا عودة استهزاءً به ۰۰ امتلأ المركب عن آخره وكان مركبا معدا للصيد ولكنه الآن أصبح الملجأ الوحيد لأهل الجزيرة ۰۰ ابتعد سندس عن الجزيرة وما هي إلا لحظات وأصاب الجزيرة زلزال شديد ثم بركان مدمر ثم غرقت الجزيرة بمن فيها ۰۰ ونال الحاقدون جزاءهم ۰۰ وظل يقلع سندس بمركبه السحري دون تحديد لأي اتجاه ولا يعلم باتجاه البحر ولا أماكن الجزر الموجودة فيها المهم أنه ظل يبحر ويبحر ۰۰ وفجأة وجدوا أن الحوت اقترب من سفينتهم لكي يقوم بإغراقهم ثم يبتلع من فيها وأصيب الجميع بالرعب الشديد ولكن ماذا يصنعون لم يعد عندهم إلا العوامة السحرية والرمح الذهبي ولكن الرمح الذهبي إن استعمل في الماء فإن مفعوله يظل باقيا وإن صوب من خارج الماء فإنه يزول مفعوله السحري واختاروا الكلب الماهر في السباحة لكي يقوم بأداء الدور في تصويب السهم تجاه الحوت ولكن يجب أن يتم ذلك من تحت الماء وربطوه في حبل بمجرد أن يؤدي مهمته يشدوه مباشرة ولكن الكلب كان خائفا وبمجرد أن نزل الكلب إلي الماء أصيب بالرعب الشديد وخاف فنزل سندس علي الفور بجواره واستند عليه فلم يكن يجيد السباحة وظلوا يلتفون حول المركب حتي وجدوا الحوت الذي حاول الهجوم عليهم ولكن سندس قذفه

مباشرة بالسهم السحري الذي طرحه صريعا في الماء وكبر الجميع فرحا بسلامتهم ونجاة المركب بمن فيها ··· وانطلق سندس داخل البحر ولكن حدثت عاصفة شديدة ومدمرة وظل المركب في حالة من عدم الاتزان والتذبذب وكاد الجميع أن يلقوا بأنفسهم من شدة الخوف ولكن العوامة السحرية جعلت المركب يرجع إلي حالة الاتزان حتى هدأت العواصف وعاد البحر إلي وضعه الطبيعي···سار الجميع في البحر وقد أتعبهم الجوع الشديد والظمأ ولم يجدوا شيئا إلا أن يستمروا في الإبحار ولم يمر وقت حتي وجدوا جزيرة صغيرة جدا وسط الماء كانت بها عين مائية صغيرة شربوا جميعا حتى شبعوا وأخذوا ما يكفيهم من الماء وأخذوا أيضا ما يكفيهم من بعض الثمار التي أشبعتهم والموجودة في هذه الجزيرة وكأن الله قد قدر لهم الرزق في هذا المكان ثم هموا بالإنصراف ·· وأقلعوا بالسفينة إلي أعماق البحر ولم يكن لهم اتجاه معين ظلوا يبحرون حتى وجدوا شاطئا يلوح لهم من بعيد أسرعوا إليه فوجدوا جزيرة مليئة بالخيرات · الأشجار فيها مثمرة دائما فأشجار الصيف بجانبها أشجار الشتاء والعيون المائية عذبة والطيور صداحة وتعجبوا أشد العجب من وجود مثل هذه الجزيرة وسط البحر وكانت جزيرة كبيرة ولحسن الحظ فقد كانت هذه الجزيرة خالية تماما من السكان ولم يعرفوا السبب ولكنهم بعد ذلك تأكدوا أن كل من في الجزيرة قد غرق أثناء قيامهم جميعا برحلة عبر البحر حيث مروا بمنطقة المثلث السحري التي لم يكونوا يعلمون بخطورتها وهذه منطقة صغيرة قريبة من الجزيرة وأي سفينة تقترب منها فإنها لا محالة تغرق ولكن سندس استطاع أن يحددها بواسطة الرمح الذهبي وهنا وضع علامات قبلها وعلامات حولها حتي لا تقترب أي سفينة عابرة منها وعاش سندس في جزيرته الجديدة في سعادة وسرور وعينوه أميرا عليهم مع صغر سنه ··· وسميت الجزيرة بجزيرة سندس العجيبة وأصبحت من أجمل وأفضل الجزر داخل البحر ····

أحلام الفتى الصغير

نشأ الفتى الصغير شوكار في أسرة بسيطة فأبوه كان يعمل مزارعا في احدي المزارع البسيطة ووالدته كانت ربة منزل وكان منذ نعومة أظافره يذهب مع والده إلي الحقل البسيط ليساعده وكان أخواه الصغيران يلعبان وكان دائما ما يلاعبهما ومرت الأيام وأصبح شوكار فتى جميلا وتظهر علي وجهه علامات الذكاء وأصبح أخواه الصغيران يساعدان الوالد فلم يعودا طفلين صغيرين يلعبان ويزحفان علي الأرض وتتسخ ملابسهما ثم تقوم الوالدة بعقابهما ·· أما شوكار فقد كان متميزا في الدراسة وهو الآن في الصف السادس ولكنه يريد أن يظهر لنفسه إنه لم يعد صغيرا وهنا ظل يفكر في وسيلة لمساعدة والده الفقير ومساعدة أخويه حتي يكملا تعليمهما وهنا ظل يفكر ويفكر وأخيرا بدأ بشراء عدة بيضات وذلك بعد أن ادخر مصروفه طوال شهر كامل ثم كانت عندهم دجاجة كبيرة فرقدت علي البيض ومرت الأيام وفقس البيض إلي كتاكيت صغيرة قام بتربيتها والاعتناء بها ثم قام ببيع الدجاج الكبير واحتفظ لنفسه بواحدة تبيض وادخر المبلغ الذي معه ثم انتظر حتي حصل علي عدة بيضات ورقدت الدجاجتان وفقس البيض بعد ثلاثة أسابيع إلي عدة كتاكيت والمهم ·· قام بتربية الكتاكيت الكثيرة والاعتناء بها حتي كبرت وأصبحت دجاجا ·· فقام ببيعها وادخر لنفسه اثنتين وبالتالي أصبح عنده أربعة دجاجات تبيض وترقد وبعد ذلك كان يترك لإخوته كمية من البيض ليأكلوا منها وجمع البيض حتي قام الدجاج بالرقاد عليه وظل يعتني به حتي فقس البيض ثم اعتني بالكتاكيت حتي كبرت وأصبحت دجاجا

وكان معه مبلغا كبيرا من المال من المرات السابقة قام ببيع الدجاج الجديد وترك واحدة وقام بعمل حظيرة أكبر من السابقة حتي تكفي للخمس دجاجات وما سيقوم بتربيته واشتري بعد ذلك شاة صغيرة ٠٠ قام بتربيتها ورعايتها حتي أصبحت كبيرة وحملت ثم أنجبت له اثنتين وفي نفس الوقت كبر الدجاج الذي كان يقوم بتربيته فباعه كله وترك واحدة وقام بادخار المبلغ الذي معه وقام ببناء حظيرة صغيرة للماعز الذي عنده وبدأ يبيع من البيض الذي ينتجه الدجاج الذي عنده ويشرب من لبن الشاة هو وأسرته ، ومرت الأيام وكبر أولاد الشاة وأصبحوا قادرين علي الحمل ومرت الأيام وأنجبوا وبدأ يقوم برعايتهم جميعا وهنا وكان شوكار قد كبر هو وإخوته فبدءوا يقومون بمساعدته وخاصة أن المشروع قد كبر وبدأ يكسب كثيرا فكل يوم يبيع من البيض ويأكل هو وأسرته منه ويشربون من اللبن وقام ببيع الماعز الجديد عنده وما كان قد جمعه من مال البيض واشتري بقرة ٠٠ كانت فرحة الوالد غامرة بابنه المتفوق في المدرسة والذي يساعد نفسه في توفير مصروفه المدرسي والآن أصبح عنده مشروعات بدأ يكبر وينفق علي الأسرة وكانت البقرة كل يوم تحلب ويبيع من لبنها ويترك للأسرة جزءً ومرت الأيام وأنجبت البقرة وكبرت ابنتها وأصبحت تحلب وفي نفس اللحظة كانت البقرة قد ولدت ابنا آخر واللبن يزيد ويبيعون منه كل يوم والدجاج يبيض ويأكلون منه تفرغ الوالد لمساعدة أبنائه الذين نجح مشروعهم والذي يدر ربحا كبيرا يكفي الأسرة ويفيض ويدخر شوكار الكثير للأيام القادمة ومرت الأيام وكبرت مزرعة شوكار ولكنه الآن قد التحق بكلية الطب التي كان يحلم بها ولم يعد قادرا علي العمل في المزرعة ولكنه كان يديرها مع أسرته التي اتحدت كلها في رعاية هذا المشروع الناجح والذي يكفي للإنفاق علي كل الأسرة ويفيض والمشروع يزداد في النمو حتي أصبح عندهم مزرعة كبيرة للدجاج والبقر ومرت الأيام وانتهي شوكار من دراسته وبدأ يتفرغ للعمل بمهنة الطب السامية ، وهنا ترك المشروع لأخويه اللذين كبرا واتجه لممارسة مهنته وكان قد ادخر مبلغا من المال له لبناء مستشفي كبير وبالتالي أصبح شوكار طبيبا ناجحا في عمله وغنيا في نفس الوقت وكان يتذكر أيام كفاحه وصبره ويقول لولا هذه الأيام لما أصبحت هكذا وتمر الأيام ليصبح شوكار في يوم من الأيام أكبر طبيب في تخصصه علي مستوي القطر كله ويري أبواه صورته في الجرائد وهم فرحين به كما كانا يفرحان به حينما كان يساعد نفسه ثم حينما كان يساعد أخويه ثم حينما كان يساعدهما وكانا يقولان البذرة الصالحة دائما لا تثمر إلا بالسعادة والأجمل أن أخويه أصبح أحدهما مهندسا والثاني أصبح مدرسا ناجحا واكتملت سعادة الأسرة

بيت العائلة

كنا في رحلة طويلة قضينا فيها خمس سنوات بالإسكندرية في مدينة العامرية حيث نقوم بزراعة الأرض الجديدة التي اشتراها والدي واستصلاحها وكان والدي قد باع كل أملاكه في القرية وذلك حتي يستطيع الإنفاق علي المزرعة الجديدة ولأننا أقمنا هناك إقامة كاملة وقمنا بتحويل أوراقنا إلي المدارس الموجودة هناك ٠٠ ولكن انتابنا الحنين إلي أسرتنا وإلي قريتنا والذي ساعدنا أكثر أننا علمنا أن جدي الآن في مرضه الأخير وأنه طلب رؤية والدي كنا في غاية الحزن علي أننا مقصرين في البر بجدي وزيارته حتي طلب هو منا ذلك وكان جدي يقيم في منزل العائلة وكان منزلا كبيرا تربي فيه أبناء العائلة منذ

عدة أجيال وجئنا علي الفور لزيارة جدي ولم يمر أسبوع حتي توفي جدي وعم الحزن علينا جميعا فقد كان جدي عزيز علينا كلنا ٠٠ كان جدي رجلا صالحا وكان مواظبا علي إقامة الصلاة دائما في مواعيدها وعلي البر بالفقراء والمساكين ٠٠وبعد أسبوع من وفاة جدي وجدنا هناك اختلافا كبير بين أعمامي الثلاثة وعمتي وبين والدي علي توزيع الميراث وكان الميراث هو مساحة كبيرة من الأرض الزراعية وبيت العائلة ولما وجد والدي أن هناك تنازعا كبيرا هكذا آثر هو أن يكون نصيبه في الميراث هو بيت العائلة وذلك أنه يريد أن يحتفظ به تخليدا لاسم والده وكذكري له حتي يتذكره به وتنازل عن نصيبه في الأرض الزراعية وفرح الباقون بنصيبهم من الميراث وقام كل واحد ببيع نصيبه وقام بإنفاقه علي أسرته وأقمنا نحن في منزل العائلة وعدنا من العامرية ولكن مع كل هذا فالبيت كبير ويكفي خمسة أسر بأكملها لكي تقيم فيه ٠٠ والغريب أن أحد أعمامي بعد كل هذا أصيب بمرض شديد واحتاج إلي أموال باهظة للإنفاق عليه وكان الأمر شديدا فقد باع عمي كل ما لديه من أموال للإنفاق علي مرضه ولم يعد عنده ما يكفيه حتي نصيبه من ميراث جدي ضاع هو الآخر علي الإنفاق علي العلاج وقام والدي بمساعدته بمبلغ كبير ولكنه لم يكفي ٠٠ ومع ذلك لم يساعده أحد من أعمامي الآخرين أو عمتي التي أخذت نصيبها من ميراث جدي ٠٠ كان عمي حزينا جدا من عدم اهتمام أحد به في هذه الظروف القاسية ومع ذلك فقد أصبحنا في غاية الضيق من ما حدث لعمي ونريد أن نساعده ولكن ليس أمامنا إلا أرض العامرية التي أصبحت مصدر رزقنا الوحيد والتي استصلحناها بعرقنا وسهرنا الطويل ولم يجد والدي بعد أن يئس من الحصول علي أي مال إلا أن يفكر في بيع الأرض ولكن بعض الناس قال له عليك ببيع بيت العائلة فالبيت كبير وحوله مساحة من الأرض الخالية وسوف تحصل منه علي مبلغ كبير وعد لأرضك كما كنت فإن لك منزلا فيها وكأن شيئا لم يحدث ولكن والدي كان مصرا علي عدم بيعه مهما حدث والغريب أنه ظل علي هذه الحال أياما ٠٠ جلست ذات يوم وأنا في غاية الضيق من ما حدث لوالدي وأنا مستند إلي شجرة الزيتون المباركة التي زرعها جدي والذي كان يحب دائما الاستناد إليها وأنا في غاية الضيق من حال والدي وموقفه ٠٠ ولم تمر لحظات حتي أخذتني سنة من نوم ووجدت جدي في المنام يأتي من بعيد وكان حزينا فقلت له لماذا أنت حزين يا جدي ؟ فقال لأنني أعرف أن عمك مريض ولا يوجد معه مال للعلاج ٠ قلت ولماذا لم تنقذنا يا جدي ؟ قال لي : سوف أقوم بإنقاذكم إني أعرف مكان كنز كبير كان قد وضعه رجل من قديم الزمان في مكان ثم مات ولم يعلم أحد به قلت له علي الفور وأين هو ؟ قال لي ستتعجب حينما تعلم مكانه ، إنه أسفل الشجرة التي تجلس بجوارها ٠٠ ظللت أنظر إليه وأنا في غاية الدهشة وهو يكرر الكلام ولكنني لم أعد أسمعه ثم انصرف ٠٠ ظللت أنادي عليه ولكنه لم يرد علي ٠ قمت مفزوعا من نومي ولكنني سرعان ما تذكرت أن علي واجبات دراسية كبيرة فنسيت ما رأيت ٠٠ وأثناء عودتي في الطريق تذكرت ما حدث ولكنني قلت إنها أضغاث أحلام ويجب أن لا أهتم بهذه الأمور التافهة ٠

وبعد أن عدت إلي المنزل وبدأت في المذاكرة ظل الأمر يلح علي ولكنني قلت ولماذا لا أجرب ؟ هل سأخسر شيئا من التجربة ؟ سيعود كل شيء إلي موضعه وحملت الفأس واتجهت إلي شجرة الزيتون ، ورآني والدي في الطريق فسار ورائي ولم أعلم به ، وبمجرد أن بدأت الحفر سألني والدي ماذا تفعل يا بني ؟ هل هذا وقت اللعب والعبث ونحن في هذه الظروف القاسية ؟ قلت يا والدي هذا

ليس وقت العبث ثم شرحت له القصة وما رأيته في المنام ولم يكن مقتنعا بكلامي ولكنه سرعان ما قال : لن نخسر شيئا ونجرب وظللنا نحفر حول الشجرة كلها ولم نجد شيئا حتي مل والدي وهنا قال : ما نالنا يا بني غير إجهاد أنفسنا ولكنني قلت له حاول ثانية يا والدي وبمجرد أن ضرب بالفأس حتي ارتطم الفأس بصندوق حديدي وهنا فرح والدي جدا وقمنا بإخراج الصندوق الذي كان كبيرا وكان محكم الغلق ووجدنا بداخله صندوقا آخر أكثر بريقا ولمعانا وكان هذا الصندوق من الفضة ولهذا لم يصدأ من وجوده في مكان ملئ بالمياه وإن لم تمسه المياه فقد حماه الصندوق الخارجي الذي أصبح كامل التلف من الخارج وجدنا كنزا كبيرا من المجوهرات الثمينة وبالتأكيد لم نسأل عن صاحبه فقد جاء إلينا منحة من السماء وقام والدي بالإنفاق علي عمي حتي تحسنت حالته ٠٠ والغريب أنه بعد شفاء عمي وسلامته من المرض قام أحد اللصوص والمحتالين بخداع عمي الآخر ونهب كل ثروته ولم يعد عنده مكان يقيم فيه فقد وقع علي عقد بيع له بكل ثروته أصبحت حالة عمي يرثي لها وجاء يبكي إلي والدي ويطلب منه أن يقيم معنا في بيت العائلة وهو يتوسل له وما كان من والدي إلا أن رحب به أشد الترحيب وقال هذا بيتك وهو مدخر لك ٠٠ أثر هذا الموقف تأثيرا كبيرا في كل أعمامي وجاءوا لوالدي وهم في غاية الأسف وقالوا له لقد ندمنا علي ما فعلنا ونطلب منك أن نعود إلي بيتنا الكبير وهو ملكك كما هو ٠ وهنا فرح والدي فرحا شديدا بعودة الأسرة الكبيرة إلي مكانها الأصلي وتعاون الجميع في زراعة الأرض الباقية وأصبح المال مال الجميع ولم يشتك أحد من يومها وسط العائلة من أي شيء أما نحن فقد ذهبنا إلي أرضنا في العامرية للإشراف عليها ولكننا كنا نأت كل شهر لنقيم ثلاثة أيام مع أسرتنا الكبيرة في بيت العائلة ٠٠٠

رحلة إلي المنتزة

أقامت المدرسة رحلة كبيرة إلي مدينة الإسكندرية للمتفوقين في تحصيل العلم وكانت مدة الرحلة أسبوعا كاملا ٠٠ اشترك فيها حازم وباسم وكارم وكانوا من فصل واحد وكان من الفصل الآخر للصف الخامس الابتدائي شيماء ووفاء وأسماء وكانت هناك أعداد أخري من بقية المدرسة وأيضا حضر عدد مماثل من مدرسة أخري كانت من نفس البلدة ٠٠وأقام التلاميذ في بيت الطلبة بالإسكندرية وكان الهدف من الرحلة الترفيه وزيارة المعالم الأثرية وفعلا زاروا كل الأماكن الأثرية في المدينة وبقي اليوم الأخير كان عليهم الاتجاه إلي قصر المنتزه وكان هذا القصر قد أنشأه الملك فاروق ليصبح متنزها له ولهذا سمي بقصر المنتزه وبالتالي تحول هذا المكان إلي مكان سياحي وتم بناء بعض الفنادق به ليقيم بها السائحين من الخارج والداخل ويوجد في المكان الواسع حدائق كثيرة وملاعب وأماكن للعب الأطفال حتي تجذب السائحين لزيارتها ولاستغلال المكان والاستفادة منه وأثناء الرحلة جلس التلاميذ والمدرسون في مكان جميل في احدي الحدائق علي أرض مليئة بالعشب واندمج المدرسون في لعبة الشطرنج بينما كان حولهم التلاميذ يتسامرون وحكي كل واحد منهم لصديقه مغامراته وحكاياته المسلية وهنا استغل الأصدقاء الثلاثة حازم وباسم وكارم انشغال المدرسين وخرجوا للعب بعيدا ومن ناحية أخري تسللت أسماء وشيماء ووفاء وخرجن بعيدا عن أعين المدرسين ولم يفكرن في نتيجة ما فعلن ذهب الأولاد الثلاثة وظلوا يسيرون بعيدا حتي غابوا عن عين المجموعة ولم يدر بهم أحد وكذلك فعلت البنات ومر الوقت وتاه الجميع في نفس اللحظة التي انصرفت فيه

المجموعة لإكمال الرحلة حيث كان العدد كبيرا وانصرفوا حيث حضر أتوبيس العودة ليقوم بنقلهم إلي المسكن ثم بعد ذلك تكون العودة إلي بلادهم ولكن أثناء النزول في بيت الطلبة قام أحد المدرسين بعد التلاميذ وذهلوا جميعا فقد تغيب ستة أفراد منهم حزن المدرسون حزنا شديدا علي هذا الإهمال الذي حدث منهم إذ كيف لم يتنبهوا لذلك وعلي الفور تم البحث والعودة إلي نفس المكان للبحث عنهم ولكنهم لم يجدوا أحدا ٠٠ كانت كارثة كما قال الجميع ٠٠ ستة تلاميذ مرة واحدة أين ذهبوا ولماذا تركوا الجماعة ؟ ٠٠أما الستة فقد ظلوا يبكون حيث تاهوا جميعا ولم يجدوا أحدا يقوم بإرشادهم لمكان زملائهم والغريب أن الحراس المقيمون في المكان قاموا بتسليمهم إلي الشرطة وهنا التقي الستة في نفس المكان وهم يبكون ويعترفون بخطئهم وبمجرد أن حاول الشرطي الاتصال بالمدرسين المسئولين عن الطلبة وجد المدرسين قد حضروا وهنا عادت إليهم الفرحة ولكنهم قاموا بتوبيخ التلاميذ الذين اعترفوا بخطئهم الجسيم وقرروا عدم العودة إلي ذلك ثانية٠٠ ٠٠

الحلم اللذيذ

جاء سمير إلي أصدقائه في الفصل وكان في غاية السرور وقال لهم لقد رأيت اليوم حلما لذيذا وجميلا رأيته قبل الفجر في ساعة النشاط وساعة وقوع الرؤيا واستيقظت علي صلاة الفجر قال له صادق وما هذه الرؤيا إذن ؟ قال : رأيت بأنني أطير في الجو وأصبح لي جناحان وبعدها نزلت فوجدت مدرس الحساب يجلس في أسفل الحديقة التي كنت أطير فوقها وبينما كان يتناول بعض الفاكهة رحب بي وأعطاني تفاحة كبيرة ثم طلب مني الجلوس بجواره لأجيب له علي بعض الأسئلة فأجبت عليها ثم تركته وانصرفت فوجدت مدرس اللغة العربية جالسا أيضا في الحديقة فسلمت عليه ورحب بي ثم طلب مني الجلوس حتي يسألني بعض الأسئلة وسألني أسئلة كثيرة وأجبت عليها ففرح جدا ثم تركته وانصرفت ، و بعد ذلك وجدت الناظر في آخر الحديقة وكان يجلس مع مجموعة من المدرسين فلما رآني رحب بي وأجلسني وسطهم وقال لي إنك من المتفوقين وأعطاني عددا من ثمار الموز وتركته وأنا سعيد فوجدتكما أنتما أيها الصديقان اللذان أحكي لكما هذه الرؤية والذي تجلسان معي في نفس المنضدة وجدتكما تذاكران في مادة الدراسات الاجتماعية وكنتما تستفسران عن شئ في خريطة مصر وعلي الفور قمت بالإجابة عليه ضحك الصديقان وقالا له حقا إننا سنسألك في نفس السؤال وإن شاء الله سوف تجيب عليه ٠٠ وفعلا سألاه نفس السؤال فأجاب بنفس الإجابة فقد كانا مستعدين لسؤاله في ذلك من اليوم السابق ، والمهم أنه قال لهما لن أكمل لكما الحلم لأنه انتهي ٠٠ ومرت لحظات حتي جاء مدرس الحساب وقام بعرض مسالة علي السبورة ولم يستطع أحد حلها إلا سمير الذي كافأه المدرس علي الفور بقلم حبر غالي الثمن ،وانتهت الحصة وجاءت حصة اللغة العربية وفي نهاية الحصة سأل المدرس سؤالا وطلب الإجابة عليه ولم يستطع أحد حل السؤال غير سمير الذي كافأه المدرس أيضا وأعطاه قلم حبر غالي الثمن وهنا قال له صديقاه : لقد تحقق الآن حلمك يا صديقي وفي نهاية اليوم الدراسي مر الناظر علي الفصول وقال لقد اختارت المدرسة الطالب المثالي علي مستوي المدرسة وهو سمير وسوف يكرم في الاحتفال التي تقيمه المدرسة في نهاية الفصل الدراسي صفق الأصحاب جميعا وهنا قال سمير وصديقاه في نفس اللحظة لقد تحقق الحلم بأكمله ٠٠ وهنا قال

سمير ولكن أتمني أن يتحقق الحلم الأكبر لي وأصبح مكتشفا ومخترعا كبيرا أفيد بلدي بعلمي مثل علماء العالم الأفذاذ ومثل عالم مصر الدكتور أحمد زويل ٠٠ كانت هذه الأحداث الخيالية عبارة عن فكرة مرت في خيال سمير ذلك التلميذ النابغة كما يسميه المدرسون و ذلك حينما كان يشاهد الدكتور أحمد زويل وهو يتسلم جائزة نوبل في العلوم بينما كان في اليوم التالي سمير يستعد للحصول علي جائزة الطالب المثالي علي مستوي المدرسة ٠٠٠ووالدته تدعو له بصوت مرتفع وتقول له اللهم اجعل سمير ابني عالما نافعا للوطن ٠٠٠ومشرفا له ٠٠

يوم عاصف

كانت رحلة مبهرة فوق الخيال حيث كنا جميعا نحن الثلاثة الأصدقاء في غاية النشوي والفرح بما يدور حولنا لم يكن يصدق زميلي بسام ونحن نصعد ونهبط فوق الموج الهائج بالسفينة التي تحملنا نحن وأسرنا وكنا في ضحك ولعب ولم نكن نبالي بما يدور حولنا أن هناك شيئا ما ينتظرنا وكنا نحن الثلاثة لا نذاكر ولا نهتم بدروسنا ولا نحمل أي تفكير في أي شئ فقط كنا نشترك في فريق الكشافة في المدرسة لكي نهرب من المذاكرة وأعباء الدروس والشرح وفجأة أثناء إبحار السفينة انقلبت السفينة رأسا علي عقب وتحطمت إلي أشلاء بعد انفجار حدث فيها ونظرنا حولنا فلم نجد شيئا وذهلنا من هذا الانقلاب العجيب ٠٠ الذي أتعبني حقا هو ذلك البرد القارص المحيط بنا تجاهلنا كل ما قد كان يحيط بنا من صراخ شديد ومن استغاثات فلم ينجو من السفينة المحطمة والتي أصبحت أشلاءً سوي نحن الأصدقاء الثلاثة حيث كنا نجيد السباحة وقد تعلق كل واحد منا بقطعة خشب من الألواح المتناثرة بينما لم يستطع أحد من الركاب غيرنا فعل ذلك واستطاع كل واحد منا بعد ذلك أن يتجه إلي السفينة الصغيرة المحطمة والتي كانت تنزل إلي أسفل وأن يحصل علي عوامة ليقوم بوضعها حول صدره لأننا لن نستطيع أن نظل نسبح هذه المدة الطويلة في البحر وظللنا نسبح في اتجاه واحد ولم نكن ندري إلي أين الاتجاه ٠٠ ومر الوقت ونحن نسبح وجدنا أنفسنا أمام جزيرة صغيرة واستقبلنا الصيادون فيها بترحاب شديد وقاموا بإخراجنا من الماء علي الفور وأخذنا إلي داخل الجزيرة لم نكن ندري بما حدث فقد فقدنا الوعي تقريبا من شدة البرد والتعب وبعد أيام من الراحة جلسنا نفكر نحن الثلاثة كيف سنعود إلي بلدنا ولا توجد وسيلة مواصلات فالجزيرة بدائية ولا يملكون سوي قوارب الصيد البدائية وليس عندهم أي وسيلة اتصالات حتي لغتهم لا نفهمها ونتكلم معهم بالإشارة لقد مات كل من كانوا معنا الآباء والأمهات والأخوة جميعهم ٠٠ للأسف كنا جميعا متجهين إلي رحلة ترفيهية في احدي الدول الأوروبية وكانت المرة الأولي والأخيرة التي نفكر فيها في هذه الرحلة ٠٠ولكن حزننا نحن الثلاثة بعد إفاقتنا كان كبيرا خاصة لفقدان الأهل وفكرنا كثيرا أن نظل في هذه الجزيرة الصغيرة وأن نقوم بالعمل مع الصيادين وتصبح هذه حياتنا فلم يعد عندنا ما يستحق أن نعود من أجله ٠٠ ولكن صديقي كانا معترضين أشد الاعتراض قالا في رأي واحد ولكننا بدأنا طريق العلم ولا يمكن أن نتركه قلت لهم ومن سينفق علينا ولم يعد لنا أهل ولا مال ؟ ولكننا ظللنا نقف دائما علي أعلي جبل في الجزيرة ننتظر أي طائرة هيلوكبتر تمر علينا للبحث عن ناجين أو لأي سبب من الأسباب وذلك أن الطائرات الأخرى لن تسمع أصواتنا وتحقق الغرض فبعد شهرين تقريبا من حدوث الكارثة وجدنا طائرة هيلوكبتر تمر علي الجزيرة رفعنا لها الأعلام وظللنا نصيح ولكن لم يستجب أحد لنا بعد ولكن مرت ثانية ولما

تأكدوا أننا لسنا نمزح حطت الطائرة علي أعلي الجبل الذي كان مهيأ بالطبيعة لنزول الطائرة وهنا حكينا لقائد الطائرة القصة وما حدث لنا وعلي الفور قام بحملنا معه في الطائرة إلي بلده التي قامت علي الفور بالاتصال بالشرطة في بلدنا وقامت الطائرة بنقلنا علي الفور إلي بلدنا وأثناء الرحلة التي لم يكن فيها غيرنا نحن واثنان هما طاقم الطائرة وبعد أن قطعت الطائرة مسافة كبيرة ٠٠اجتاحت الطائرة عاصفة شديدة وأصبحت الطائرة لا محالة في طريقها للهبوط علي الأرض الرملية والصحراوية ولحسن حظنا نحن الثلاثة فقد تعلقت أنا وصديق لي بإحدى المظلات بينما تعلق الآخر بمظلة وحده ونزلنا علي الفور من الطائرة التي سقطت بعد قليل ولم نعلم مصير القائدين بعد ذلك ٠٠وقد تعلمنا القفز من الطائرة بالمظلات في فريق الكشافة بالمدرسة وكانت تجربة واحدة ولكننا استفدنا منها الآن ٠٠لم نجد في هذه المنطقة الصحراوية أي شي لا ماء ولا طعام ولا وسيلة انتقال ولا أي شيء وظللنا نسير حتي سقطنا من التعب والجوع والبرد حيث كنا في فصل الشتاء ولم نستيقظ إلا في خيمة أحد البدو الذي قام بحملنا هو وأصدقاؤه إلي خيمتهم وقاموا بإطعامنا وسقينا حتي أصبحنا علي ما يرام وظللنا معهم أسبوعا نستمتع بهذا الجو الغريب علينا والجديد بالنسبة لنا ثم فكرنا في العودة مرة ثانية واتفقنا مع البدوي بأن يحملنا علي فرس ويركب هو فرسا آخر حتى أقرب طريق إسفلتي وبعد ذلك نستغيث بأحد المارة حتي نجد من ينقذنا وقبل وصولنا إلي الطريق الإسفلتي هجم علينا ثلاثة من الفهود وبمجرد أن رأتهم الخيول التي نركبها ظلت تتحرك وتهتز حتي وقعنا جميعا علي الأرض وصحنا جميعا نستغيث بينما الرجل كان لا يستطيع التصرف فانطلق مهرولا وانطلق فهد خلفه ولكنه دون أن يدري فقد عاد إلينا بفرسه فلم يستطع مفارقة أخيه ولحسن حظنا وقعت أيدينا علي بعض القطع الخشبية القوية والكبيرة فتناول كل واحد منا واحدة وحين اقترب منا أحد الفهود قمنا بضربه بالعصا من ناحية وكنا نحمل التراب ونلقيه علي رؤوسهم وكنا نتجه ناحية الطريق لعلنا نجد من يغيثنا ومرت سيارة ولم تقف ولكنها لحسن الحظ أصابت أحد الفهود فخاف الاثنان الآخران وفرا خاصة بعد أن قمنا بتحريك العصي ناحيتهم وتخويفهم أما الأعرابي فقد فر بفرسه وترك الثانية التي عادت وحدها إلي مكانها ولا نعلم بعد ذلك عنه شيئا ٠٠ وأخيرا وجدنا أحد سيارات الجيش التي كانت تسير في هذه المنطقة وقمنا بالإشارة إليها فوقف علي الفور فأخذونا إلي القائد الذي لم يصدق ما قلناه له وقال : كيف نجوتم من كل هذه الأهوال ؟ ولكن لغته كانت قريبة من لغتنا فاستطعنا إقناعه وهنا اتصل ببلدنا وحكي لهم القصة فوجدهم يبحثون عنا منذ زمن طويل خاصة بعد فقدان الطائرة الهيلوكبتر ، وأخذتنا سيارة إلي بلدتنا التي علمت بقدومنا فاستقبلتنا بالترحاب الشديد وقاموا بعمل احتفال كبير لنا لسلامتنا من كل هذه الأهوال وحمدنا الله علي العودة بينما قامت الدولة بالإنفاق علينا حتي نتم تعليمنا حيث وصل خبرنا إلي وزير التعليم ٠٠ ومرت الأيام وتميز كل واحد منا في دراسته ليصبح أحدنا ضابطا في الجيش والآخر ضابطا في الشرطة والثالث ضابطا في المخابرات وأصبحنا رموزا مشرفة لبلدنا وتتذكر دائما ذلك الحادث الأليم والغريب في نفس الوقت ٠٠٠٠

علي باب المدينة

كان الثلاثة الصغار ميسو وسوسو ونيسو يلعبون في المنطقة المحيطة بمنازلهم في الحي الشعبي في طرف المدينة هذا الحي كانت المنازل فيه بسيطة والناس فقراء أو متوسطي الحال ٠٠ وذات يوم أثناء ما كان يلعب الثلاثة بجوار أحد

الأسوار الأثرية القديمة غاصت رجل ميسو في الرمال فصرخ في أول الأمر ولكنه وجد نفسه سليما وقد التف حوله أصدقاءه وقاموا بسحبه من هذه الرمال الغائرة ولكنه أقسم أنه لا بد يعرف سر هذه الرمال ولماذا تنزل به إلي العمق هكذا ، أما أصحابه فقالوا له بأن هذا التفكير لا فائدة منه يجب أن يكملوا مباراة كرة القدم التي بدءوها والتي سينهزم فيها ميسو ٠٠ وأن هذه حيلة منه للهروب من المباراة ولكنه أقسم بأن هذا ليس هروبا وإنما هو حب استطلاع لمعرفة سر هذه الرمال٠٠٠ لم يجد الأصحاب بدا من أن يكملوا الحفر معه وتجمع الأصحاب الثلاثة وكلما حفروا وجدوا أن الحفرة تتسع أكثر وفجأة سقط الثلاثة أصحاب في حجرة متوسطة الحجم ولكنها ذات رائحة غريبة ونفاذة أصيب الجميع بالسعال ولكن سرعان ما هدأت أحوالهم ٠٠ووجدوا أمامهم تمثالا أثريا صغيرا لطفل صغير ولكنه كان شديد اللمعان والبريق وأما عيناه فكانت من اللؤلؤ أعجب ميسو بالتمثال واتجه علي الفور لأخذه وهو يقول سوف يصبح هذا التمثال من حقي وحدي وبمجرد أن حركه من مكانه وجد دخانا كثيفا ثم ظهر أمامه رجل عجوز يلبس ملابس القدماء المصريين ، فزع الثلاثة ولكن الرجل العجوز قال لهم : لا تنزعجوا يا أبنائي فأنا أبو الطفل الذي قمتم بتحريك التمثال الذي علي هيئته من مكانه ، هنا هدأ روعهم الثلاثة قال ميسو وماذا تريد منا أيها الملك العجوز ؟

قال : أولا أنا أشكركم علي أن أنقذتموني من الحالة التي كنت فيها فقد كنت أتسابق مع أحد الزملاء أينا يستطيع أن يدخل في ثقب صغير في هذا التمثال الصغير الذي أمامكم ويقيم فيه شهرا كاملا علي هذا الحال ، تعجب الثلاثة وقالوا وهل هذا ممكن ؟ قال : لنا نحن عالم الجن فهذا ممكن والمهم أن الخروج لي بعد ذلك يكون من ثقب آخر ، ولكنه أغلق هذا الثقب حتى أحبس هكذا طول عمري ولا يعلم أحد مكاني واتجه إلي ابني الوحيد وقام بحبسه هو الآخر فابني ضعيف وغير قادر علي مقاومته وهذا تمثاله كنت قد جهزته له احتفالا بعيد ميلاده ، وهو الآن محبوس في كهف صغير في آخر الجبل قال ميسو وما الذي نستطيع عمله ؟ قال أن تأتوا معي وتشدوا الخيط الذي علي المكان الذي حبس فيه وسوف يخرج وحده بعد ذلك وعندها ستكون لكل واحد منكم مكافأة كبيرة جدا قالوا : ولماذا لا تقوم أنت بذلك ؟ قال لأنه لا يمكن أحد إلا لإنسي مثلكم أن يقوم بعمل ذلك وإلا اختنق قالوا : وأين مكانه قال سوف أصطحبكم ولكن لا تتكلموا مع أحد غيري ولن تروني في العراء إلا علي هيئة نور، ولكن كل الأصدقاء خافوا وقالوا لن نأتي معك وهنا قال الجني يكفيني منكم واحدا شجاعا ، وهنا قال ميسو لن أتركك في أحزانك هذه وسار معه وحده وقد تفرق كل الأصحاب ،وسار ميسو معه وهو قلق ولكن شجاعته هي التي جعلته يقدم علي ذلك وسار معه ولما اقترب من الكهف وجد صخرا كبيرا قد ألقي عليه وكاد أن يقتله وهنا فجأة تحرك ميسو دون قصد فأنقذه الله قال الجني إن عدوي اللدود هو الذي فعل ذلك لأنه يطاردك قال ميسو لن أتزحزح حتى أفك أسره ودخل الكهف وبمجرد الدخول امتلأ الكهف بغاز سام كاد أن يقتل ميسو ولكن الجني سرعان ما امتص هذا الغاز بطاقة كبيرة وعناء شديد وهنا قال ميسو سوف أعلم هذا العدو درسا لن ينساه وقرأ ميسو آيات قرآنية من سورة البقرة والصافات والجن والزلزلة وهنا سمع صوت صريخ فقد كان هذا العدو تحترق أطرافه وفر هاربا من المكان ، وهنا اتجه ميسو إلي التمثال وقام بشد الخيط فخرج الطفل الصغير علي الفور وهو

يقبل ميسو هو ووالده اللذان قاما بحمله إلي منزله ولم يتركاه إلا ومعه كرة مصنوعة من الذهب الخالص هدية له علي شجاعته النادرة ووفائه العالي ٠٠٠

الحلم الغريب

كان أحمد دائم الحلم أثناء الجلوس بأنه يطير في الهواء وبأنه قد أصبح له جناحان وبأنه يذهب دائما إلي الفضاء ويري الكواكب الغريبة وحكي ذلك لوالدته فقالت له إنك خيالي أكثر من اللازم أما والده فحينما علم بذلك خاف عليه وقال يا بني إني أخاف عليك من الجنون فإن هذه أوهام يمكن أن تدمر عقلك ٠٠ ووعده والده بأنه سوف يأخذه ذات يوم إلي أحد الأطباء النفسيين وذات يوم جاء له صديقه حامد وقال له لقد رأيت اليوم حلما غريبا قال أحمد وما هو ؟ قال : رأيت نفسي أركب مركبا فضائيا صغيرا مثل الطبق الطائر وهذا الطبق يسير بي فوق الجبال الشاهقة والبلاد الغريبة وأري الناس ينظرون إلي ويشيرون إلي وأنا لا أنظر إلي أحد وأمرت الطبق الطائر حتى مر علي منزلك وقمت بأخذك معي وانطلقنا في الفضاء ٠٠ قال أحمد وماذا بعد ؟ قال : لقد قال لي الطبق سوف ألبي لك كل مطالبك بدون نقاش وما عليك إلا الأمر وعلي التنفيذ ٠٠ قلت له اصعد إلي أعلي وظل الطبق يتجه إلي أعلي ونحن نظر إلي الناس وقد أصبحوا صغارا مثل النمل ثم اقتربنا من السحاب ولمسناه بأيدينا ثم أمرته بالصعود إلي أعلي أكثر حتى اتجهنا إلي القمر ووجدنا القمر عبارة عن منطقة جبلية ولا توجد عليه أشجار ولا مزروعات مثل الأرض حيث لا توجد عليه مياه مثلها ٠٠ وأمرناه بعد ذلك بالذهاب إلي كوكب المشتري وما هي إلا لحظات حتى وجدنا أنفسنا علي هذا الكوكب البارد في درجة حرارته والكبير الحجم فظللنا ننظر إليه

٠٠ثم أمرنا الطبق بالاتجاه إلي كوكب عطارد وما هي إلا لحظات حتى وجدنا أنفسنا علي سطح عطارد ذلك الكوكب القريب من الشمس والصغير الحجم فوجدناه حارا جدا ولهذا مللنا من الإقامة به وعلي الفور أمرنا بالذهاب إلي كوكب المريخ وعلي الفور وجدنا الطبق يحط علي كوكب المريخ ذو الجسم المعدني وجو الحرارة الذي يقترب من درجة حرارة الأرض وأخذنا منه قطعة من الأحجار الملونة التي كانت عليه ثم أمرنا الطبق بالاتجاه إلي كوكب الزهرة وكان هذا الكوكب أكثر الكواكب جمالا في منظره و أكثر جبالا ولم نشعر فيه بالاختناق ولعل السبب أن كمية الأكسجين به أكثر من غيره من الكواكب٠٠ وهنا أمرنا الطبق بالاتجاه إلي كوكب نبتون واقترب منه الطبق ولكنا وجدنا أن درجة حرارته صغيرة جدا وتغطيه الثلوج فقمنا علي الفور بالاتجاه إلي بلوتو ٠٠ وقال لنا الطبق إن درجة حرارة بلوتو أصغر بكثير من نبتون فهو أبعد الكواكب عن الشمس قلنا ولكن نريد أن نراه ويا ليتنا لم نقلها فبمجرد أن وضعنا أيدينا خارج الطبق امتلأت بالثلوج فقلنا علي الفور أنقذنا بالذهاب إلي الشمس ولكنه حذرنا وقال من المستحيل أن أدنو من الشمس سأحترق وستصبحون رمادا ، قلنا له جرب ونحن معك وبمجرد أن بدأنا نقترب من الشمس ٠٠حتي وجدنا العرق ينزل بغزارة من أجسامنا ووجدنا أنفسنا لا نتحمل وقلنا له علي الفور أنقذنا وعد بنا أيها الطبق العزيز إلي الأرض قال الطبق هل استمتعتم بالذهاب إلي الفضاء وأشبعتم نهمكم العلمي ؟ قلنا يكفي ما رأيناه والغريب أنهما قد أحضرا من كل كوكب هبطا عليه رمزا من الرموز الموجودة عليه وهو الحجر الغريب الموجود فيه وأثناء العودة قال حامد لأحمد لماذا جئت بهذه الأحجار الغريبة قال حتى نثبت للعلماء في الأرض أننا قد غزونا الفضاء حتى يصدقوننا وعاد الطبق بهم إلي

الأرض وهم في غاية السرور لأنهم أول من غزا الفضاء من الأصدقاء ولكن للأسف الشديد كان هذا حلما كبيرا حلم حامد بنصفه وأكمله أحمد الذي حلم هو الآخر بنصفه فأصبح قصة جميلة كتباها ودوناها في كراسة خارجية وذات يوم اطلع عليها والد أحمد الذي كان يخاف عليه من هذه الأحلام وذهب بها إلي أحد المدرسين فوجد أن المقرر عليهم في مادة الدراسات الاجتماعية هذا العام هو المجموعة الشمسية وأن أحمد من المتفوقين في هذه المادة وأن ما يحدث له نتيجة لنشاط خياله العلمي وهنا فرح الوالد بأحمد وأحضر له هدية جميلة وهي الكرة الأرضية ٠٠٠٠٠ **********************

لقاء حاسم

كان هذا اللقاء قد تم مع بائع العصير أقصد عصير القصب حيث وجدت أنه يبيع العصير المخمر والذي قد مر عليه مدة طويلة وبالتالي يؤدي إلي الإضرار بصحة المشتري ٠٠ وكنت اشتريت منه ذات مرة فلما وجدت أن الطعم والرائحة قد تغيرا لم أشرب منه ثم حذرته من أن يبيع العصير هكذا ولكنه تجاهل كلامي بل علي العكس قابلني بالسب والإهانة وقال لي إنك طفل تافه٠٠ ولا تفهم أي شيء وذهبت بعد ذلك إلي رجل الشرطة للقيام بالإبلاغ عن ذلك البائع المستهتر ولكن الشرطي قال لي : لا تنزعج يا بني إنك فقط قد تخيلت أن طعم العصير هكذا إن البائع هذا هنا منذ مدة طويلة ولم نسمع عنه أي شكوى وبالتأكيد فأنت تتخيل ذلك ، وخرجت من عند الشرطي وأنا في غاية الأسف والحزن لأن شكواي لم تسفر عن نتيجة وللأسف الشديد لقد تمادي هذا الرجل وقام ببيع عدة معلبات بأسعار رخيصة ولكنها فقدت مدة الصلاحية ، وحينما رأيت مع أصدقائي هذه المعلبات وسألتهم عن مصدرها ؟ فقالوا بأنها من عند هذا البائع اشتاط عقلي غضبا وكدت أن أنفجر من هذا الرجل الذي يتمادى ولا أحد يردعه ٠٠٠وقلت ذلك لوالدي الذي كان مشغولا بعمله وقال لي يا بني إن الشرطة لا بد أن تحاسبه لا تزعج نفسك حتي لا تسبب لنفسك الإزعاج مع الآخرين٠

ومرت الأيام ووجدت أن هناك عدة مشتريين لحلوي من عند هذا الرجل أصيبوا بالإغماء وتم نقلهم إلي المستشفي وقمت علي الفور بالذهاب إلي الشرطي وحكيت له ما رأيت فقال لي : ألم تكف عن كل هذه المهاترات ؟ لماذا تكره هذا الرجل المسكين ؟ فقلت والله لا يوجد بيني وبينه شيء ولكن أنا لا أطيق الصبر علي الخطأ، فقال أنا لم يقدم إلي أي بلاغ رسمي بحدوث أي تسمم لأحد ولن أقوم بفعل أي شئ تجاه هذا الرجل الذي تكرهه ٠٠ قلت له : إن لك الحرية ولكني فعلت ما يمليه علي ضميري وما كدت أقوم حتى جاء أحد المواطنين وقام بالإبلاغ عن هذا البائع الذي يقوم ببيع بضاعة فاسدة تضر المواطنين وهنا قام الضابط وشكرني واعتذر لي عن ما حدث منه ثم أعطاني هدية قيمة ما زلت احتفظ بها حتى الآن عندما أصبحت صحفيا ثم نقيبا للصحفيين علي مستوي القطر كله لأحكي هذه القصة لأولادي ٠٠٠٠

الرحلة الغريبة

كنا تسير نحن الأصدقاء الثلاثة وقد فزنا بجوائز الطلاب المثاليين فذهبنا وجلسنا علي شاطئ النيل بين الأشجار وحولنا مجموعة من الأزهار النضرة والعيدان الحقلية الممتلئة بالحبوب والأبقار التي ترعي في الحقول والفلاحون الذين يقومون بزراعة الأرض أو بريها والنحل الذي يمتص رحيق الأزهار٠٠كان مع

كل واحد منا نحن الثلاثة كيسا صغيرا ممتلئا باللب والفول السوداني٠٠٠كان اليوم طويلا ومجهدا في المدرسة فقد كنا طوال اليوم السابق نعد للحفل الختامي للعام الدراسي وكنا في فرقة المدرسة المسرحية ومنذ الصباح الباكر ونحن علي المسرح نستعد ثم قمنا بالعرض وانتظرنا إلي نهاية الحفل لاستلام جوائزنا ثم أحضر كل واحد منا سندوتشا من منزله ولم نجلس للغداء بل اتفقنا علي الذهاب إلي شاطئ النيل ٠٠ وسوف نأكل علي شاطئ النيل وبمجرد أن جلسنا علي شاطئ النيل وكان كل واحد منا قد تسلي بنصف الكيس الذي معه في الطريق ٠٠ وحين جلسنا دخلنا نحن الثلاثة في نوم عميق فقد رأيت نفسي أقف علي شاطئ النيل وأنا معلق في الهواء ووجدت فتاة رائعة الجمال تلبس ملابسا رائعة الحسن وعليها تاج ملئ بالمجوهرات ومن الذهب الخاص كنت في غاية الذهول والتعجب منها وقلت لها من أنت ؟ ٠٠٠ قالت أنا عروس النيل أنا حارسة النيل قلت لها وهل أنت التي كان المصريون القدماء يقومون بإلقائك في النيل حتى يأتي بالفيضان ؟ قالت لي إن هذه إشاعات كاذبة عن المصريين القدماء لم يقتلوا أجمل الفتيات من أجل النيل بل نحن اللائي كن نقدم الذبائح والقرابين فداءً للنيل الحبيب حتى يجود لنا بالخير ٠٠ إن النيل الحبيب هو شريان الحياة في مصر وهو الذي يمدها بالدماء التي تبعث فيها الحياة ولهذا يجب أن نحافظ عليه ونحميه من ما يسبب له الضرر ٠٠ قلت : لعلك بذلك تقصدين شيئا ؟ قالت نعم أنت وزملاءك ٠ لقد جئتم للتنزه علي شاطئ النيل ومعكم الطعام والمخلفات وأول شئ فعلتموه أن ألقيتم أكياس البلاستيك في النيل وقمتم بالتبول في المياه ٠٠ أليس هذا خطأ كبير ؟ قلت لها أنا لا أعلم ذلك ولكنه وعد مني بأن لا أفعل ذلك مرة ثانية ٠٠ قالت أنتم طلاب متميزون و فعلتم هذا فما بالنا بالطلاب الجهلاء قلت لها سوف أصبح من حماة النيل بعد ذلك وإن رأيت مني ما يسئ للنيل فافعلي بي ما تحبين ٠٠قالت ولكني سآخذك الآن لتشاهد حفلا من حفلاتنا التي نقوم بعملها للنيل تقديسا له

٠٠وذهبت به إلي احدي الحفلات المليئة بالعرائس مثلها التي تقوم فيها أجملهن وأكبرهن قدرا وسنا بتقديم الذبائح إلي النبل حبا فيه وتقديسا له لأنه رمز العطاء وسبب النماء في مصر وقالت هذا هو النيل إن له مكانة عندنا لا مثيل لها فمصر كلها عاشت بسببه ونمت علي خيراته وضفافه وما هي إلا لحظة ووجدت نفسي مستيقظا ولم أعلم من الذي أيقظني ؟ ولكنني وجدت بجواري صورة هذه العروس الفرعونية القديمة ووجدت بجوار كل واحد من أصدقائي كذلك صورة مثلها والغريب أنني حينما قصصت لهما ما حدث لي حكيا لي أن كل واحد منها رأي نفس الشئ ولكن مع عروس مثل التي في الصورة التي بجواره ٠٠٠ومنذ هذه اللحظة وتعاهدنا سويا أن نصبح حماة للنيل مهما حدث ٠٠ ومرت الأيام لنصبح نحن الثلاثة مهندسين للري وأصبحت أنا مديرا علي هيئة المحافظة علي نهر النيل وعندها تذكرت القصة التي حكيتها لزملائي حينما جاءوا لتهنئتي بالمنصب الجديد ٠٠٠٠٠٠

الكتاب الأحمر

اجتمعت مجموعة من القرود والحمير وبنوا لأنفسهم بيوتا من الفروع الخشبية وكانت القرود تصعد إلي أعلي الأشجار والحمير تحمل الأخشاب حتى بنوا مدينة جميلة ونظيفة ومنظمة والحياة أصبحت هادئة وممتعة ٠٠ كانت الحمير تقوم بنقل القمامة إلي خارج الأسوار الخشبية التي قام فريق العمل ببنائها وعينوا علي

البوابة الرئيسية حراسا من القرود لحمايتها ولا يتم الدخول إلا بإذن من شيخ القبيلة ٠٠ وصنعوا أبراجا عالية من فروع الأشجار ولحسن الحظ فقد فوجئوا بنبع عين مائية داخل المنطقة التي أقاموا بها ونبعت بجوارها عين أخري مائية ولكنها كانت تشفي من الكثير من الأمراض ٠٠ وبالتالي جاءت كل الحيوانات إلي هذه المنطقة للحصول علي المياه النقية وأيضا للعلاج من العين الشافية كان هذا بالطبع مقابل مبلغ كبير من المال وبالتالي أصبحت قبيلة القرود والحمير ذات شهرة كبيرة ومال وفير وهنا بدءوا في تعيين رئيس لهذه القبيلة ذات الكيان المتميز وأخيرا وبالإجماع انتخبوا القرد الأكبر شيخون ليكون رئيسا للقبيلتين وصاحب القرار في كل شيء ٠٠ كان القرد شيخون محبوبا قبل أن يصبح رئيسا ولكنه حينما أصبح رئيسا للمملكتين في وقت واحد بدأ يستبد برأيه ٠٠ علم الأسد ملك الغابة الأكبر بما حدث في المملكة فذهب مسرعا وقال لشيخون : كيف تعينون رئيسا للمملكة غيري ؟ ولكن القرد قال له : نحن مملكة مستقلة بأنفسنا وقد منحنا الله المال والاستقرار ونحن نعيش في أمان ولا نحتاج للانضمام إلي مملكتكم وإن طلبنا منكم شيئا فلا تساعدونا ولكن الحقيقة أنكم أنتم الذين تحتاجون إلينا فعندنا العين المائية والمياه الشافية ٠٠٠أحزن الأسد كلام شيخون ولكنه لم يجد بد من أن يتركه وينصرف ٠٠ أما شيخون فقد بدأ يصدر قرارات لا قيمة لها فبدأ يمنع الحيوانات من أن يمروا علي بيت الأسود بلا سبب ومنع القردة من أكل الموز ومنع الكلاب من السير مع الغزلان ٠

قامت بعض الحيوانات القليلة الفهم بتنفيذ أوامره أما الأخرى فاعترضت ولكن لم يؤثر ذلك فيه شيئا أصبح شيخون مستبدا وقاسيا في تنفيذ العقاب وكان يقوم بجلد الحيوانات المخالفة بنفسه وبقسوة ومرت الأيام ولا أحد يعترض علي القرد شيخون ٠٠فأصدر كتابا سماه الكتاب الأحمر لقد اعتقد بأنه صاحب الرأي وحده في كل شيء وصاحب العقل وبأن الغابة كلها يجب أن تنساق إلي كلامه وتدبيره وكان من كلامه أن منع القرود من أكل اللوز ٠٠ والحمير من أكل البرسيم الأخضر يجب أن تتركه حتى يجف ٠

استاءت الكثير من الحيوانات ولكن لم يؤثر ذلك شيئا في شيخون ولأنهم يحتاجون إلي عينه الشافية فقد صبروا عليه ومرت الأيام ومرض شيخون ولم تشفه المياه الشافية ولكن ماذا يصنع ؟ نصحه الأطباء بأكل ثمار الموز ٠٠ وذهب سرا لتناول ثمار الموز ولكن لأنه لم يتناول منها منذ مدة طويلة لأنه أصدر قرارا بعدم الأكل من الموز للقردة فأصيب بمغص حاد وساءت حالته أكثر وتجمع حوله الأطباء من كل ناحية وقرروا أن السبب في ما حدث لشيخون إنما هو ناتج من الموز وهنا انكشف أمر شيخون وخالف قوله فعله وهنا ثارت الغابة بأكملها وقررت إقالة شيخون من منصبه بأن لا يصبح ملكا للغابة وقرر الجميع تعيين الأسد ملكا للغابة أما شيخون وغيره من الحيوانات ذوات العقل والفهم فقد أصبحوا في هيئة المستشارين له ٠٠٠٠٠

الفار الخائن

أصيبت جماعة الفئران بحالة من القحط وأصبحت المنطقة جرداء لا زرع فيها ولا ماء وبالتالي بدأت الفئران تخرج من جحورها حتى تبحث عن الغذاء وخرج الفأر النحيل الذي لم يحب جماعة الفئران ولم يشترك معهم في أعمالهم وبالتالي لم يحبوه أيضا فوجد بعضا من الحبوب فالتهمها حتى شبع ولم يفكر في إخوانه

الجائعين والذين لم يجدوا أي طعام حينئذ ،وعاد بعد ذلك إلي جحره وهو سعيد لأنه أكل حتى شبع وتركهم بلا طعام .

وعلمت الجماعة بذلك فذهبوا إليه وطلبوا منه أن يدلهم علي مكان الطعام فهو يعلم الحالة التي تعيش فيها الجماعة، ،ولكنه لم يدل أحدا علي شيء وادعي بأن الحبوب قد نفدت تماما .. وبعد أيام جاء فأر من مكان بعيد وقال لهم إنني اكتشفت مكانا للحبوب ولكنه بعيد وسيحتاج إلي حيلة وذكاء للوصول إليه فالمنطقة مليئة بالقطط ..

وخرجت الفئران كلها وهي عازمة علي الإقدام دون التراجع فلم يعد أمامهم خيار من التقدم وإن لا ماتوا جوعا ووصلوا إلي المخزن ولم تقابلهم أي صعوبات ولم يجدوا قططا في طريقهم فالتفوا حول المخزن كالجراد المنتشر وانهالوا علي الحبوب يأكلون بنهم ..علمت الفئران أن القطط وصلتها أخبار بوجودهم في هذه المنطقة فهربت الفئران إلي جحورها بعد أن أكلت الكثير ..

وانتظرت القطط قدوم الفئران التي لم تتحرك من مكانها وانتظرت هي الأخرى ذهاب القطط ولكن لا فائدة أما الفأر النحيل فقد ترك الجماعة دون أن يدري به أحد وذهب إلي قط ثمين وادعي أمامه المرض ولما رآه القط فرح وقال هذا رزقي قد أقبل إلي ولكن الفأر قال له تأني أيها القط العظيم ..فبدلا من أن تحصل علي فأر واحد صغير سوف أدلك علي مكان يمتلئ بالفئران الثمينة فتأكل أنت وأولادك حتى تشبعوا ولكن بشرط ؟ أن تتركني آكل من الحبوب وآخذ ما يكفيني وأبيت بعيدا عن الفئران حتي لا ينكشف أمري

قال القط : حسنا وخذ ما شئت من الحبوب وانقض الفأر علي الحبوب بنهم شديد .. وبعد أن شبع قال انتظر هنا بعيدا حتي لا يراك أحد أنت وأصدقاؤك القطط وسوف أقوم بالنداء علي إخواني الفئران واحدا واحدا .. وهنا صرخ الفأر وقال أنقذوني همت الفئران كلها بالخروج لإنقاذه فلم تكن تعلم خديعته ولكن لحسن حظهم كان هناك فأر آخر قادم من بعيد ليس من بينهم رأي الفار وحوله القطط وهنا فهم الخيانة وصاح لهم لا تتحركوا إنه يخدعكم ثم فر هاربا إلي جحر بعيد وحينما سمعت صوته القطط خرجت من مخبئها وهنا ظهرت للفئران وهنا انكشف أمر الفأر الخائن أمام القطط وأمام الفئران ..

ولكن ما هو جزاء الفأر الخائن ؟ لقد أخذته القطط وقالت له لم يعد أمامنا غيرك أيها الفأر لنلتهمه ونتقاسمه كلنا وصرخ الفار لإخوانه الفئران أنقذوني أنقذوني ولكنهم قالوا جميعا كيف ننقذ فأرا خائنا ....

حكاية عم محفوظ

كان كامل طفلا مؤدبا ذكيا ونشيطا ومجتهدا في دراسته وكان جده محفوظ رجلا مسنا يتعب من أقل شيء وكان لا يتحمل الضوضاء التي يقوم الجيران بعملها خاصة أنهم قاموا بعمل مصنع بجوار المنزل واشتكي الرجل ولكن لا فائدة من هؤلاء الجيران ولهذا فقد قام جده بالذهاب إلي شقته الأخرى في بيته الأصلي ليقيم فيها .. وبالطبع يقيم فيها وحده أما والد كامل فقد كان خارج البلاد يعمل ويكد للبحث عن الرزق .. ومرت الأيام والجد محفوظ يقيم وحده وهنا فكر كامل في حل لمشكلته هو أن يقوم بزيارته كل يوم بعد خروجه من المدرسة حتى يلبي له كل طلباته ويقوم بإيناسه وتسليته وأحيانا يأخذ معه أختيه الصغيرتين وذات يوم قال لهم الجد : سوف أحكي لكم يا أبنائي قصة سيدنا يوسف...

سوف أحكي لكم كل يوم جزءً منها حتى لا تملوا وفرح الإخوة بذلك وأصبحوا متشوقين أكثر لحكاية جدهم عن سيدنا يوسف ٠٠ قال الجد : بدأت قصة سيدنا يوسف وهو لم يزل طفلا صغيرا حيث رأي في منامه أحد عشر كوكب يسجدون له وكذلك رأي الشمس والقمر يسجدون له ٠٠٠

وكانت عادة الناس في هذا العصر أن الملوك فقط هم الذين يسجد الناس لهم ومعني ذلك أن تفسير رؤيته هو أنه سيصبح له ملك عظيم ٠٠وحكي سيدنا يوسف القصة لأبيه سيدنا يعقوب النبي ففهم ذلك وقال له يا بني لا تحكي ما رأيت لإخوتك حتى لا يحقدوا عليك أو ربما قتلوك وكان سيدنا يعقوب يفهم طبع أولاده ويعلم سماتهم ٠٠ كان سيدنا يعقوب يحب ابنه الأصغر يوسف حبا شديدا هو وأخيه الآخر بنيامين ٠٠ وكان قد تزوج بامرأة أخري غير أمهم بعد أن كبر وأنجب منها سيدنا يوسف وأخاه بنيامين وكان يحبهما أكثر وإن كان حبه لسيدنا يوسف أكبر ولاحظ الإخوة العشرة ذلك فحقدوا عليه وغاروا منه ٠٠٠

واجتمعوا ذات يوم وقالوا لا بد أن نتخلص من يوسف لقد أحبه أبونا حبا شديدا مع أنه كان صغيرا مع أن أباه لم يفضله عليهم في شيء إلا أن الحقد والغيرة هي التي جعلتهم كذلك ٠٠٠ ولكن أخاهم الأكبر كان أقلهم حقدا فقال لهم لا تقتلوه فبدلا من القتل يمكن لنا أن نتركه في بئر مظلم فيذوق الوحدة والوحشة حتي يأتي أحد من المارين في الطريق ويأخذه ليصبح عبدا عنده ، وبهذا نكون قد تخلصنا منه ٠٠ واتفق الجميع علي ذلك وذهبوا إلي أبيهم وقالوا يا أبانا لماذا لا تترك أخانا الصغير معنا ؟ إننا نحب أن يأتي معنا في المرعي فيشاهد الأغنام ويستمتع بالجو الصحي النقي في الهواء الطلق ٠٠قال سيدنا يعقوب وقد تأكد أنهم يريدون به شرا : ولكن أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون ٠٠ وكأن سيدنا يعقوب لما علم بما ينوون فعله جاء لهم بمبرر مقنع حتى لا يقتلوه ويتخلصوا منه بطريقة أخري ٠٠قال كامل لجده : ولكن لماذا لم يمنعهم ؟ قال الجد إنهم كثرة أما هو فقد كان كبيرا في السن ولا حيلة له وهم أبناءه فكيف ينتقم منهم وترك لهم الابن الصغير وأخذوه معهم إلي المرعي وألقوه في البئر كما اتفقوا وجاءوا بعد ذلك إلي أبيهم سيدنا يعقوب وقالوا له وهم يبكون ويدعون بأنهم حزنوا علي أخيهم : لقد كنا مشغولين بالتسابق ونحن في المرعي فأكل الذئب أخانا يوسف وظلوا يبكون والغريب أنهم جاءوا بدم شاة مذبوحة وقالوا إن لم تصدقنا فانظر إلي هذا قميصه لقد تلطخ بالدماء حين افترسه الذئب ونظر والده إلي القميص فلم يجده مقطوعا وهنا قال في نفسه ولم يعلمهم كيف يأكله الذئب دون أن يقطع قميصه الذي يلبسه وقد علم أنهم تخلصوا منه بحيلة أخري وهنا فوض أمره إلي الله وأصابه الحزن الشديد علي ما حدث من الإخوة في حق أخيهم ٠٠ ومر الوقت علي سيدنا يوسف وهو في البئر حتى جاء أحد المارين الذين جاءوا إلي البئر للشرب فوجدوا أن هناك طفلا يتعلق في الدلو الذي ألقوه في البئر لكي يمتلئ ماءً وهنا فرحوا وقالوا هذا طفل وسيم وسليم الجسم سوف نبيعه بثمن كبير في السوق قال كامل وهل كان البشر يباعون ؟ فقال الجد نعم وخاصة الأطفال وكانت هناك أسواق للعبيد وفرحوا بهذا الطفل وذهبوا لبيعه ولحسن حظه أن الذي اشتراه هو عزيز مصر أي وزير المالية حينئذ والسبب أنه كان لم ينجب وأخذه بدلا من الولد لأنه رآه طيب الوجه ورأي ملامحه جميلة٠٠ ومرت الأيام وكبر الطفل الصغير وأصبح شابا قويا ٠٠ ولكنه أصبح وسيما وجميل الوجه ولهذا أرادت امرأة العزيز أي زوجته أن تخون زوجها مع سيدنا يوسف وأن تمارس معه الفاحشة وكانت شديدة الجمال هي الأخرى ولكنه رفض فظلت تجري خلفه وهو يجري

خوفا من الله لأنه تذكر أن الله سيحاسبه علي ذلك ٠٠ ولما لم تتمكن منه شدت قميصه فقطعته ٠٠ ولسوء الحظ فقد كان زوجها قادما من الخارج وهنا أرادت أن تحتال حتي تدخل سيدنا يوسف السجن والسبب أنه لم ينفذ لها طلبها وهو الخيانة ٠٠ وقالت لزوجها إن هذا الشاب تقصد سيدنا يوسف يحاول خيانته وممارسة الفاحشة معها مع أن العكس هو ما تم ٠٠وأنكر ذلك سيدنا يوسف واجتمع الناس عليه أي نظروا في أمره وهنا قال أحد أقارب زوجة العزيز عندنا اقتراح إن كان القميص قطع من الأمام فمعناه أنه هو الذي قطعه وأنه هو الذي حاول إيذاءها وإن كان القميص قطع من الخلف فمعناه أنها هي التي حاولت ذلك معه ووجدوا أن قميصه مقطوع من الخلف ٠٠ومع ذلك لم يصدقوا سيدنا يوسف بل علي العكس لقد أدخله هذا الرجل في السجن حتى ينفي التهمة عن زوجته الخائنة ٠٠٠٠ ثم أرسلت هذه المرأة لسيدنا يوسف بأنها يمكن لها تخليصه من السجن إن هو طاوعها ومارس معها الرذيلة ٠٠ ولكنه قال من المستحيل ذلك فالسجن أرحم عنده من أن يستجيب لطلبها الذي هو إغضاب لله ٠٠ ووجدت هذه المرأة أن النسوة قد كشفوا أمرها وأصبحوا ينقلون أخبارها بأن هناك شابا كان عبدا عندها قد استحوذ علي قلبها وأرادت ممارسة الرذيلة معه ولكنه أبي وهنا فقد انكشف أمرها أمام النسوة وفهموا قصتها جمعتهم ذات يوم في منزلها ولم توضح لهم السبب و جاءت به فجأة وهم يمسكون السكاكين التي يقطعون بها الأطعمة ومن شدة جمال سيدنا يوسف وانبهارهم به شغلوا به وقالوا إن لك الحق فيما تفعلين إن هذا أشبه بالملك في جماله ولم يشبه البشر، وكان هذا الحديث قد دار بين النساء ولم يصل إلي زوجها ولا إلي الملك أي رئيس البلاد حينئذ أي خبر عنه ولهذا قالت لهم زوجة العزيز بعد أن تأكدتم من جماله المبهر فلن أرجع عن رأيي لإن لم ينفذ ما أريده منه فلن يخرج من السجن أبدا ٠٠

قال كامل : هل تعلم اسمها يا جدي ؟ قال نعم كان اسمها زليخة ٠ وسأل كامل جده وكيف كان حال سيدنا يوسف في السجن ؟ قال كان دائم الذكر لله سبحانه وتعالي وكان يدعو السجناء الموجودين معه لعبادة الله وترك عبادة الأصنام كما كانوا يفعلون في ذلك الوقت وهناك من كانوا يعبدون الملوك ٠٠

واشتهر سيدنا يوسف منذ هذا الوقت بتفسير الأحلام فقد كان يفسر للسجناء أحلامهم ٠٠ سألت شيماء أخت كامل وقالت: ومن علمه هذا العلم ؟ قال الجد الله سبحانه وتعالي هو الذي علمه ذلك ٠٠ وأذكر لكم قصة ذكرت في القرآن بينه وبين السجناء جاءه ذات يوم مسجونان وقال أحدهما إني أري في المنام أني أعصر خمرا أي أقوم بعصر العنب وأجعل منه الخمر بعد ذلك ٠٠ وقال الثاني إني أري أنني أحمل فوق رأسي خبزا وتأكل الطير منه ولم يرد عليهما النبي يوسف مرة واحدة بل طلب منهما أن يتركاه مدة حتي يفكر وهنا قال بعد أن تأمل مليا : أما الذي يعصر الخمر فسوف يصبح ساقيا للملك وأما الآخر فسوف يصلب وتأكل الطير من رأسه وكان متأكدا تمام التأكد من صدق رؤيته فهو إلهام من الله وهنا قال سيدنا يوسف للذي علم بأنه سيصبح ساقيا للملك خمرا أي عاملا عنده في قصره يقوم بمناولته كأس الخمر احكي للملك عني وعن براءتي من ما نسب إلي قالت سارة الأخت الثانية لكامل : وهل يستطيع الملك إخراجه ؟ قال الجد : بالتأكيد فالملك هو رئيس الدولة وله سلطة أعلي من الوزير ٠٠

وفعلا تم ما قاله سيدنا يوسف وأصبح أحدهما ساقيا للملك والثاني تم صلبه ولكن الذي أصبح ساقيا للملك نسي كلام النبي يوسف له وبهذا ظل النبي يوسف في السجن سنوات عديدة ٠

٠٠ وفي قصر الملك وذات ليلة قام الملك مفزوعا وقلقا وقال : لقد رأيت رؤيا أدهشتني وحلمت حلما غريبا ثم قال رأيت سبع بقرات سمينة أي بدينة خرجن من النهر وكان النهر يابسا أي لا يوجد فيه ماء ورأيت أيضا سبع بقرات أخري عجاف أي هزيلة وضعيفة ثم وجدت أن الضعيفة قد ابتلعت الثمينة ورأي أن هناك سبع سنابل خضر أي يانعة ورأي سبعا أخري يابسة وجاءت السنابل اليابسة وحصدت الأخرى الخضر ٠٠

وجمع الملك الكهان والخبراء في تفسير الأحلام من كل القطر المصري حينئذ وكان المصريون في ذلك العصر مشهورين بتفسير الأحلام وكلهم أجمع علي أن ما رآه الملك هو أضغاث أحلام أي أحلام فاسدة ولا قيمة لها وهنا تذكر الساقي كلام سيدنا يوسف وهنا صاح للملك وقال ، لقد تذكرت مفسرا للأحلام لا يشق له غبار ثم حكي له عن سيدنا يوسف ٠ وما كان من الملك إلا أن قال علي الفور : ائتوني به علي وجه السرعة ولكن سيدنا يوسف لما جاءه الرسول من عند الملك قال لن أذهب حتى يسأل الملك النسوة اللاتي رأينه عند زليخة ونطقت أمامهم بأنها هي التي كانت تريد غوايته ولما لم ينفذ طلبها طلبت من زوجها الوزير أن يدخله السجن ولم يعلم سر هذه المرأة غير تلك النسوة٠٠ وأرسل الملك إليهن وهنا ظهرت الحقيقة ولم تجد زوجة العزيز إلا أن تعترف هي الأخرى عن ما حدث منها وهنا زاد قدر سيدنا يوسف عند الملك وزاد أكثر حينما فسر له رؤياه والتي فسرها بأنه ستأتي عليهم سبع سنين شديدة الخيرات والرزق وتكثر الزروع والثمار إلي أقصي درجة ويأتي بعدها سبع سنين أخري شديدة القحط والمجاعة لا زرع فيها ولا ثمر وهنا قال الملك وبما تنصحني ؟ قال سيدنا يوسف بأن تدخر في السبع السنين المزدهرة الغذاء والحبوب وغيرها إلي السبع الأخرى فلا تحدث مجاعة ٠٠

واقتنع الملك بكلام النبي يوسف خاصة وأنه قد اتضحت له براءته وهنا طلب من الملك أن يعينه وزيرا للمالية بدلا من الذي أدخله السجن ولأنه يجد أنه أفضل من يقوم بهذا الدور وسمع الملك كلام سيدنا يوسف وعينه عزيز مصر ٠٠٠٠ولم يمر وقت طويل حتى مات الوزير السابق الذي أدخله السجن زوج زليخة أما هي فقد اعترفت بخطئها وتابت عن فعلتها ولهذا تزوجها النبي يوسف وأنجب منها طفلين ٠

ومرت الأيام ومرت السبع السنين الحلوة وجاءت السبع السنين الجافة وجاء الناس من كل بلاد العالم إلي مصر ليشتروا منها الحبوب فقد عم القحط الأرض وهنا جاء إخوة يوسف العشرة ٠٠قال كامل : هم الذين ألقوه في البئر ٠٠ قال الجد نعم أما هو فقد عرفهم ولكنهم لم يعرفوه وطلبوا منه أن يعطيهم أي حبوب ليأكلوا منها هم وأسرتهم ولكنه قال لهم : لن أعطيكم أي شيء حتى تأتون لي بأخ من أبيكم ٠٠ قال كامل لماذا ؟ قال الجد كان يظن بأنهم سيفهموا قصده ويعلموا بأنه سيدنا يوسف ولكنهم لم يفهموا وظلوا يتوسلون له بأن هذا الأخ يقوم بالعناية بأبيهم الرجل المسن الكبير وبأنه يحبه وإن فارقه فسوف يحزن حزنا شديدا ولكنه لم يزل مصرا علي رأيه ٠٠ وعادوا إلي أبيهم ٠٠

قالت شيماء : وأين كان موطنهم الأصلي ؟ قال الجد في فلسطين ٠٠ولما عادوا قالوا لأبيهم ما قاله لهم سيدنا يوسف ٠ وحزن الأب علي فراق ابنه الآخر وهنا

ذكرهم بما فعلوا بيوسف وظن في نفسه أنهم يريدون به السوء ولكنهم أقسموا علي أن هذا هو طلب العزيز ولا حيلة لهم في ذلك ،ولم يجد الأب بدا من أن يعطيه لهم وقال سأفوض أمري إلي الله،،

وعاد الأولاد العشرة ومعهم أخوهم الصغير وكان أخا لهم من الأب فقط بينما كان أخا لسيدنا يوسف من الأب والأم ،،وذهبوا إلي سيدنا يوسف فلما رآه قال له بصوت غير مسموع إني أنا أخوك يوسف وطلب منه أن يكتم هذا الأمر وأعطاهم بضاعتهم،، وحينما هموا بالانصراف نادي منادٍ في القوم لقد سرق صاع الملك وكان مصنوعا من الذهب والصاع هو وعاء يقوم به الفرد بتعبئة الحبوب ومعرفة كميتها مثل الميزان عندنا حاليا وهنا قالوا وما لنا بهذا الأمر ؟ نحن لا نسرق وفتشوا عندنا ولكم ما تشاءون إن وجدتم عندنا شيئا ولكن سيدنا يوسف كان قد أمر بوضع هذا المكيال في داخل حبوب أخيهم الذي جاءوا به وهنا أمر الحراس بتفتيشهم وبدأ بهم أولا حتى لا يشكوا فيه

وأخيرا وجد الصاع وسط حبوب أخيهم ، وهنا قال سيدنا يوسف لقد ظهر الحق وسوف أترك هذا السارق عندي وأعاقبه بطريقتي الخاصة قالوا وقد تأكدوا من ذلك إنه ليس أخينا إلا من أبينا وإن كان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يقصدون سيدنا يوسف لأنه أخوه من الأبوين ولكن سيدنا يوسف كتم ذلك في نفسه ولم يظهر لهم شيئا أما أخوه فكان مطمئن البال لأنه يعلم أن أخاه هو الذي دبر هذه الحيلة ، توسل الأخوة العشرة إلي سيدنا يوسف قائلين إن له أبا شيخا كبيرا وإن علم بذلك فسوف يموت من الحسرة وطلبوا منه أن يأخذ أحدا منهم بدلا منه فهم أخوة ولكنه قال : كيف لي أن آخذ مظلوما وأترك الظالم وهو السارق فإن فعلت ذلك فسوف أكون من الظالمين

ويئسوا من الكلام معه وعادوا إلي أبيهم ليحكوا له الحدث ولكن أخاهم الأكبر قال والله لن أذهب إلي أبي أبدا وأعلمه بما حدث فقد كفاه ما حدث لابنه يوسف وحزنه عليه اذهبوا أنتم وسوف أنتظركم وذهبوا إلي أبيهم وأعلموه بما حدث وهنا من شدة الحزن فقد ذهب بصره أي أصيب بالعمى وهم يعلمون أنه لم يصدقهم وهنا قالوا له اسأل كل من كان معنا من الأصحاب والجيران فسوف يحكون لك الحقيقة وهنا فوض الأب أمره إلي الله ولم يفعل شيئا وهنا تذكر ابنه الحبيب يوسف وقال يا أسفي علي يوسف وهنا أصابهم الغيظ ثانية حينما ذكر يوسف الذي كان طفلا حينما ألقوه في البئر، ومع مرور الأيام إلا أن قلوبهم ما زالت حاقدة عليه ، و هنا قال الأب إنني والله أعلم أن يوسف ما زال حيا وهو يقول ذلك لأنه نبي وعنده شعور قوي بذلك وقال لهم ابحثوا عن أخيكم وسوف تصلون إليه بإذن الله ،

وعادوا إلي الملك جميعا يتوسلون إليه ويقولون له أيها الوزير : لقد أصاب أبانا العمي من شدة الحزن فاترك لنا أخانا وافعل معنا ما تشاء ولكنه ذكرهم بما فعلوه بيوسف أخيهم وفعلوا ذلك بجهل وحقد وهنا قال كبيرهم وقد تأمل قليلا إنك لأنت يوسف ،، وهنا قال النبي يوسف ،، نعم أنا يوسف وهذا الذي بجواري أخي وشقيقي قد أنعم الله علي ونجاني من مكائدكم وأوصلني إلي ما أنا فيه وذلك لأنني اتقيت الله وراقبته ولم أسئ إلي أحد منكم ،،وهنا خروا له ساجدين تعظيما له وتقديرا لمكانته وقد خافوا أن يبطش بهم ويعاقبهم علي فعلهم ولكنه قال لهم لا حرج فقد نسيت إساءتكم ولكن أرجو من الله أن يغفر لكم وهو أرحم الراحمين ،، ثم طلب منهم أن يعودوا إلي أبيهم ويأخذوا قميصه ويلقوه علي وجهه فيعود إليه بصره وهنا جاء أحدهم إلي أبيه ومعه قميص سيدنا يوسف وقبل أن يصل

إليه قال الأب النبي ٠٠ إني لأجد رائحة ابني يوسف وحينئذ تأكد كلامه وألقوا القميص علي وجهه فعاد إليه بصره ٠٠

قال كامل لجده إن لقميص سيدنا يوسف أثر كبير في هذه القصة فقد ذكر ثلاث مرات في القصة ٠٠ قال الجد حقا يا بني وعاد الأبوان والأجداد والأحفاد إلي ابنهم الوزير في مصر سيدنا يوسف ليعيشوا معه في فرح وسرور وقد أصبح وزيرا ونسي ما فعلوه معهم وجعلهم يعيشون معيشة هنيئة بدلا من أن يدخلهم السجن ويعاقبهم ٠٠٠٠وهكذا انتهت قصة سيدنا يوسف ٠٠ قالت سارة : إنها نهاية سعيدة يا جدي قال الجد حقا ولكن لكل ظلم وشر يا أولادي نهاية فالله دائما ما يظهر الحق٠٠

ومرت الأيام وعاد والد كامل من السفر بالخارج ليقيم مع الأولاد للأبد ولم يعد يفكر في السفر نهائيا وقال إن إقامتي معكم خير لي من السفر مهما كان المال الذي سنحصل عليه والحمد لله فعندنا ما يكفينا ٠٠٠ومرت الأيام ليشتري والد كامل بيتا جديدا بعيدا عن الضوضاء وعن المشاغبات التي يصنعها جيران السوء وسار الأب علي المثل الذي يقول اختر الجار قبل الدار وأقام الجميع في يسر وهناء والجد معهم يعيش مرتاح البال وهو بجوارهم ٠٠٠٠٠

الطائرة المسحورة

كانت هناك في نواحي القرية التي تسمي قرية المعجزات طائرة هيلوكبتر قديمة من عصور سابقة كانت قد تعطلت في احدي المعارك وتركها الناس دون أن يبالوا بأمرها فقد ظهر عليها من الخارج الصدأ ونمت عليها الأعشاب وبعض الطحالب وكان سامي وبوسي وسوزي يلعبون في هذه المنطقة التي تقع فيها الطائرة ولكنهم لم يفكروا فيها يوما من الأيام وبعد أن تعبوا من كثرة اللعب قالت بوسي هيا لنلعب في هذه الطائرة قال سامي ولكنها مغلقة ولن نستطيع دخولها كما أنها بالية قالت سوزي ولكن هناك نافذة زجاجية رأيتها من أسبوع يمكن تحريكا والدخول منها ٠٠

وأسرع الثلاثة إلي النافذة ليدخلوا منها وقاموا بالضغط عليها هم الثلاثة حتى خلعوها تماما ثم دخلوا واحدا تلو الآخر إلي داخل الطائرة تعجب الثلاثة من الطائرة فقد كانت جديدة من الداخل كل شيء كما هو لم يحدث له أي تأثر ولم يفقد من معداتها شئ ووجدوا الأحزمة والمعدات كاملة وهنا قالت سوزي : سوف نجرب ونقوم بتركيب الأحزمة كأننا في طيارة سليمة واتجه الثلاثة لذلك وسامي يقول كما تقول مضيفة الطائرة ٠٠ الطائرة رقم ١١١ تتجه الآن إلي قرية العجائب ٠٠ واتجهت بوسي إلي الجلوس في كرسي القيادة وبمجرد أن وضعت يدها علي المفاتيح وجدت أن الطيارة تتحرك من مكانها وكان الثلاثة في غاية الدهشة لم يصدقوا أنفسهم ٠٠ظن سامي بأنهم لا محالة سوف يموتون وهنا قال أغمضوا أعينكم حتى نموت في هدوء وظلوا فترة هكذا ثم فتح سامي وبوسي عيناهما دون أن يدريا بأي شيء فوجدا فتاة صغيرة جميلة تقف بجوارهم فزعوا منها وقالوا لها من أنت ؟ فقالت أنا فتاة من الجن قام أحد الجان المتسلطين بحبسي في هذا المكان حتى لا يتزوجني أحد لأنه كان يحقد علي وأنا كما ترون هكذا جميلة ولم أزل صغيرة وأنا مدينة لكم بحريتي ٠

ثم قالت اطلبوا ما تشاءون بينما كانت سوزي قد استغرقت في النوم قالت بوسي لن نطلب شيئا ولكن ما عليك إلا أن تأخذينا بهذه الطائرة إلي بعيد ولم تكد تنطق بذلك حتى أسرعت الطائرة التي أصبحت تقف في الهواء معلقة دون تحرك ثم

تحركت بهم إلي بعيد وطارت بهم إلي أعلي مكان في العالم وهو قمة أفرست في آسيا وقفت لحظات علي هذه القمة ولكنها سرعان ما شعروا ببرودة شديدة وهنا قالت لهما سبب البرودة أنه كلما ارتفعنا عن سطح الأرض كلما قلت درجة الحرارة ٠٠ واستيقظت سوزي الصغيرة السن عنهما من شدة البرد٠٠ ثم حلقت الطائرة بهم بعيدا فوق الأنهار والوديان والجبال المختلفة الألوان وقالت لهم انظروا إلي خلق الله في كونه إنه مليء بالعجائب وبالغرائب وهم يندهشون بما يرون والغريب أنهم وجدوا أن الطائرة تطير أحيانا بالقرب من الأرض والناس تشير إليهم وتحييهم فقد كانت الطائرة تسير أحيانا ببطء ٠٠

ولكن لم يمر وقت طويل حتى وجدوا طائرات هيلوكبتر كثيرة تحلق حولهم وتنادي عليهم من خلال مكبرات الأصوات(نرجو من قائد الطائرة الهبوط إلي أسفل)٠٠ ولكن الثلاثة لم يعرفوا طريقة الرد فالطائرة معطلة أكثر إلي جانب أنهم يتجاهلون كل من حولهم وهم يطيرون تارة ببطء وأخري بسرعة وذلك حسب ما يطلبون من العروس الساحرة التي كانت معهم وسرعان ما ملوا من كثرة الطيران ثم طلبوا منها العودة إلي المكان الذي بدءوا منه ٠٠وكان أصدقاؤهم لما وجدوا الطائرة تطير بهم وكانت قديمة اتصلوا علي الفور بالشرطة وعاد الأصدقاء الثلاثة ليجدوا أن الشرطة تنتظرهم هي وأهالي القرية التي خرجت مفزوعة خوفا علي الصغار الثلاثة٠٠

وبمجرد هبوطهم علي الأرض التف الجميع حولهم للاطمئنان عليهم وسألوهم عن ما حدث لهم وحكوا لهم القصة كاملة وهنا قال أهل القرية لن نترك هذه الطائرة في مكانها هكذا لا بد أن نستفيد من الأجهزة الموجودة فيها واتصلوا بأجهزة الدولة التي يعنيها هذا الأمر فجاءت للاستفادة من هذه الطائرة أما العروس الجنية فقد ذهبت ولم يعلم أحد مكانها حتى الآن٠٠٠

كل هذه الأحداث الغريبة كانت عبارة عن فكرة دارت في رأس سامي حينما ذهب ليستريح بجوار هذه الطائرة القديمة وقد حذرته صديقته بوسي من النوم بجوارها فهي شديدة الظلمة من الداخل وكل الأصدقاء يخافون منها ٠٠ بينما سامي قد أقبل وجلس بجوارها ليستريح من شدة التعب ومن كثرة اللعب بينما كانت بوسي وسوزي لم تزالا في الملعب٠٠٠٠٠٠

قصة طفولة أكبر جراح في العالم

كنت طفلا هادئا طوال عمري حتى عندما كنت طفلا صغيرا فقبل مرحلة المدرسة أخذني والدي إلي الشيخ الذي يقوم بتحفيظي القرآن وكان يسمى في قريتنا بالعريف ٠٠كان هذا الشيخ مشهورا بالعنف والقسوة في معاملة الصغار ولكن لأننا كنا صغارا فقد كان يتركنا في حجرة وحدنا لأننا غير قادرين بعد علي القراءة وكنت أنا وأختي الأكبر مني بعامين فقط نجلس في هذه الحجرة ولا نفعل شيئا غير أننا نجلس في مؤخرة الحجرة ونقوم بالتعارك دائما والغريب أنه بينما كان بعض الصغار الآخرين يقومون أيضا بضربنا والاعتداء علينا ولا نستطيع أن نشتكي إلي الشيخ الذي سيعاقبنا نحن لأننا اشتكينا٠٠

وبالتالي كنت أكتم شكوتي منهم وكنت أكره هذا المكان جدا الذي لا أجد فيه إنصافا لي ومرت الأعوام وتركت هذا الشيخ دون أن أعلم السبب الذي جعل والدتي تقتنع بهذا الأمر وذهبت إلي الحضانة التي كانت عبارة عن مكان فسيح

مليء باللعب والمراجيح والأشجار الجميلة والصور الممتعة و كنا فقط نظل نلعب باللعب الخشبية طوال النهار دون تعب أو إرهاق ..

وكان لي أصدقاء كثيرون كنت أتشاجر معهم ثم في نهاية اليوم نخرج ونلعب سويا وننسي كل شيء بيننا ، كان الجيران يقومون دائما باللعب معي والمزاح الذي كنت لا أقبله أحيانا وكنت أقوم بالغضب منهم ولكنهم بعد ذلك كانوا يأتون للضحك معي ومصالحتي ..كنت مع كل هذا محبوبا في الشارع الذي أسكن فيه للصغير والكبير وكنت دائم الكلام مع الجميع

كنت أذهب إلي المسجد مع والدي أحيانا أو مع بعض الجيران فكنا نتجه إليه لنصلي في جماعة وأتذكر أنني كنت أضحوكة المصلين فكانوا ينظرون إلي وضوئي وصلاتي ويضحكون بينما زملائي كانوا حينما يجدون الكبار يخافون ولا يفعلون شيئا ولهذا لا يضحك أحد عليهم...

وكذلك الحال في الصلاة وخاصة أن بعض الزملاء الأكبر سنا كانوا يلقوننا كلاما علي أنه من أركان الصلاة وهو لا يمت إلي الصلاة بصلة ... وكنت ألعب مع زميلاتي وزملائي فوق سطح المنزل لعبة العروسة وهي عبارة عن عروسة من القماش كانت تقوم والدتي بتجهيزها لنا للعب بها وحينما تتقطع كانت أم أي صديق آخر تقوم بعمل أخري المهم أنها دائما ما كانت معنا وكنا نلعب الأستغماية وهي أن نختفي ثم يضع أحدنا يده علي عينه ثم يقوم بالبحث عنا ومن يراه قبل الوصول إلي نفس المكان الذي خرج منه يكون مكانه.

وكنت حزينا جدا فقد كبرت ورأيت أصحابي الذين يلعبون معي يحملون الحقائب وكانوا يقولون لي إننا نحسدك علي عدم دخولك للمدرسة ولكني كنت أقول في نفسي متي أدخل المدرسة ؟ كنت أنتظرها علي أحر من الجمر ..وكنت أحزن أكثر عندما أري في أيديهم البسكويت الذي يتسلمونه من المدرسة بينما أنا لا أحصل علي شيء من هذا.

..وجاء العام الدراسي والتحقت بالمدرسة وكنت في غاية الفرحة في نفس الوقت الذي بدأ بعض هؤلاء الجيران يبكي من الذهاب إلي المدرسة ويحاول الهرب منها وينال حظه كل يوم من الضرب المبرح من المدرسين ومن أبويه علي السواء ، أتذكر دائما أنني كنت آكل بشمالي لأنني كنت أعسر أي أن يدي اليسري أكثر قوة عندي من اليمني ولهذا كنت آكل باليسار ولكن والدي كان ينهرني ويمنعني من ذلك ولكني لا أسمع الكلام وكانت والدتي تحذرني ومع ذلك أعود وآكل بها لأنني أعتقد أن الذي ارتاح إليه هو الأصوب .. كنت دائما أكره الكلاب وأخاف منها وذات يوم أثناء مروري أمام أحد المنازل وجدت كلبا ينبح علي ولم أكد أنظر إليه حتى وجدت مجموعة من الكلاب تجري نحوي فهرولت مسرعا ولكنهم لم يتركوني حتى وقفت من شدة الحسرة وجلست علي الأرض وعندها وجدت أن الكلاب وقفت ثم انصرفت وهنا حمدت الله علي سلامتي ومن يومها إلي الآن وأنا لا أسير في مكان فيه كلاب وحدي ..كنت أعذب الحيوانات مثل بقية أصدقائي ولكنني بمجرد دخولي الصف الثاني الابتدائي سمعت من المدرسة أن ذلك حرام وأن من يفعل ذلك سوف يدخل النار وأنا لا أفعل ذلك أبدا ومن أجده يفعل ذلك من أصدقائي أبتعد عنه ..وكنت بعد ذلك حينما كبرت أبتعد عن التعامل مع الحيوانات خاصة بعد أن أصبحت في الصف الثالث وكبر عقلي وأصبحت أكثر تمييزا ..

كنت أذهب مع والدي دائما إلي عمي وإلي عمتي في المحافظات الأخرى وكانت منازلهم محاطة بالأشجار المثمرة التي كنا نلعب حولها أنا وأولادها وبالتالي

كنت أنتظر هذه الرحلة كل عام علي أحر من الجمر حيث أقضي وقتا ممتعا مع أولاد هما وكان والدي دائما ما يشتري الحلوي أثناء الذهاب وأثناء العودة من المحلات المنتشرة علي الطريق بينما كان في قريتنا لا يوجد مثل هذه الحلوى ٠٠٠أصبحت منذ دخولي الصف الثالث الابتدائي من المتفوقين والمتميزين داخل الفصل والمشهورين بالذكاء الحاد الذي جذب أنظار معظم المدرسين نحوي ٠٠ ومنذ ذلك الحين وأنا آكل بيميني والسبب أنني اقتنعت بذلك تماما حيث تعلمت في المدرسة أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ولكني كنت أكتب بيدي اليسري وسألت احد المدرسين فقال بأن ذلك لا عيب فيه ولا حرج ٠٠ بدأت ألعب كرة القدم وكنت من المتميزين فيها وأصبحت مشهورا بين زملائي بالسرعة وحسن المراوغة والتصويب الجيد في المرمي ومع ذلك كنت ضعيف البنية وصغير الجسم ولكن كانت لياقتي البدنية عالية ٠٠

ومع ذلك بدأت في حفظ القرآن وكنت في هذه المرحلة من المتميزين في حفظ القرآن وأصبحت ومواظبا علي الحفظ دون الانقطاع ٠٠٠٠كنت أذهب لزيارة جدتي العجوز والتي تقيم وحدها في حجرة صغيرة وسط بيتها القديم المتهدم وكانت كثيرة المرض ومع ذلك فلا يوجد حولها أحد يرعاها غير والدتي أحيانا وبعض الجيران أما عماي وعمتي فقد كانوا مقيمين خارج القرية وكنت أشفق عليها من الوحدة ولهذا أقوم بزيارتها دائما دون انقطاع ولهذا فقد كانت تحبني حبا شديدا ولا تبخل علي بأي حلوي أو بأطيب الفواكه الموجودة عندها وكانت تحكي لي دائما القصص الخيالية عن ستنا الغولة والشاطر حسن كما كانت تحكي أيضا عن حكايات العائلة ومساوئهم وحسناتهم دون تحرج من أن تحكي لي مثل هذه الأمور التي تفوق سني ولكني تعودت أن أسمع لها ولا أجادلها حتى تشعر بالراحة ٠٠ وكانت تفرح جدا بنجاحي الدائم وتميزي في المدرسة وكانت تنتظر نتيجة العام لتدخل علي قلبها السعادة وكنت لا أبخل عليها بذلك فكنت أول ما أقوم به هو إبلاغها ٠٠٠كانت جدتي تخوفني كثيرا من الجن ولكن ليس إلا أنها أيضا تعتقد ذلك وتخاف علي وكانت تنصحني وتحكي لي الكثير من الحكايات التي حدثت لها ولغيرها حتى لا يصيبني مس من الشيطان ٠ ٠٠أصبحت من المواظبين علي الصلاة وبالتأكيد فقد تعلمت الصلاة جيدا وأتقنت الوضوء بل أيضا كنت أعلمه لبعض الزملاء ٠٠٠

كنت مشهورا مع كل هذا بالخجل الشديد فلا أتكلم مع الكبار إلا بحساب ولا أتدخل فيما لا يعنيني خاصة مع الكبار وإن كنت أري الكبار يقولون علي مؤدبا ٠٠وفي العام الخامس الابتدائي ازداد تميزي في المدرسة تميزا واضحا وأصبحت الأول علي المدرسة وعرفني كل المدرسين بذلك والغريب أنني أصبحت مشهورا أيضا بالأدب وحسن الخلق ٠٠٠

وبدأت أشعر منذ ظهور نتيجة الصف الخامس الابتدائي بأمور غريبة بدأت أجد بعض النظرات القاتلة من بعض الجيران وبدأ بعض الزملاء يغارون مني ويتجنبون الحديث معي وبعضهم كان يحاول دائما أن يشعرني بأنه أفضل مني والبعض كان يحاول أن يثبت أنني أدني منه وأن يختلق علي بعض الأقاويل ويتهمني في أمور مريبة كسرقة أقلام مثلا أو غير ذلك وكنت أضمر ذلك في نفسي ومع ذلك لا أبالي بهم فهم لا يمثلون شيئا بالنسبة لي ٠٠

ومع ذلك كنت متميزا أكثر في لعب كرة القدم خاصة أنني أصبحت في فريق المنطقة التي أسكن فيها فنلت الشهرة في المدرسة والشارع علي السواء ٠٠٠

بدأت الالتحاق بالصف الأول الإعدادي ولم أتنازل منذ هذه اللحظة حتى الآن عن المركز الأول في دراستي ووسط زملائي وجدت أن التفوق هو أكثر الأشياء إسعادا للإنسان وأن النجاح راحة للنفس وعلاج للقلب ولكن وجدت أن النجاح له أعداء وحاقدين وأنك بمجرد أن تتميز ستتغير نفوس الكثيرين من حولك ... من ما جعلني أحدد هدفي وأركز وأقول لا بد من التعب فبدونه وحده لن يحدث شيئا ولن تشعر بقيمة النجاح وأيضا لن تشعر بوجود فوارق بينك وبين المهملين والفاشلين وبالتالي التعب وحده هو العلاج الناجح ...

وفي العام الدراسي الثاني من هذه المرحلة توفيت جدتي وبعدها بشهر توفي والدي في حادث أليم وتغيرت أحوالنا فبعد أن كنا أغنياء أصابنا الفقر وأصبحنا في حاجة إلي المال واضطررت رغما عني إلي العمل بعد الظهر أثناء الدراسة وإلي العمل طوال النهار في الإجازة حتى أنفق علي نفسي وأساعد والدتي في مصروف المنزل ومع ذلك كنت الأول علي الفصل وهذا من ما جعل الحقد يزداد والنفوس تتغير أكثر وازدادت كلمات التعبير لي من بعض الأصدقاء ولكنني كل عام أدعي أنني سوف أترك المدرسة حتى يجد الحاقدون راحة نفسية في ذلك ويتركوني وشأني ثم يفاجئون بالنتيجة الغريبة وكنت أدعي بأنها جاءت صدفة تارة وبأن هناك من قام بمساعدتي في حل الإجابة وبأنني كنت أنقل الإجابة من ورق أدسه في سروالي بعيدا عن أعين المراقبين ..كل ذلك حتى يتركوني وشأني وكل عام يفاجئون بما هو جيد .. وكل عام أغير الحالة التي أتهرب بها من أعينهم ومع ذلك كان هناك من الأصدقاء المخلصين والمتميزين من كان يدرك حالي ويقدر ظروفي .

..ومرت الأعوام والسنوات حتي حصلت علي الثانوية العامة بتفوق وأصبح العبء علي أكبر فمصروفات الجامعة أكبر ولا أحد يساعدنا وكان كلا من عماي يرسلان لنا مبلغا من المال يساعد أسرتنا وكنت أيضا أعمل وبدأ أخي الذي يليني يعمل هو الآخر ومرت الأعوام بنفس الطريقة وأنا لا أعطي صورة جيدة للحاقدين عن حالي والأجمل من ذلك أنني كنت متميزا في ألعاب القوي في الجامعة وكل عام أحصل علي الكثير من الجوائز التي تساعدني علي مصرفات الدراسة و بالتالي كنت أتخذ انشغالي باللعب والتدريب حجة لفشلي في الدراسة حتى تزول عين الحاقدين والحاسدين التي لن ترتاح أبدا حين تراني ناجحا متميزا ومرت الأيام علي هذا الحال الغريب حتى انتهيت من دراستي وتعينت معيدا في الجامعة وتركت كل الأمور التافهة التي كنت أتعلق بها وركزت مجهودي في دراستي وعملي ، وتمر الأيام لينهي أخي وأختي الدراسة الجامعية ويقومان بممارسة العمل ثم تزوجت فأصبحت أكثر إتقانا للعمل وأصبح جهدي خالصا للمنزل والأسرة ولعملي وتمر الأيام لأصبح أكبر جراح في العالم ..

وكنت أتذكر ما هو السبب في نجاحي وتميزي هذا ؟ فلا أجد غير الإصرار والدأب وطاعة الله وعدم إيذاء الآخرين أو الحقد عليهم وبالتالي يصبح الله في عون الإنسان حتى يحقق أهدافه وينال أمنيته ....

صنيعة أبي

كان أبى تاجراً للمخدرات .. ولكن لم يكن أحد من الناس يعرف عنه شيئاً كانوا يقولون عنه بأنه رجل صالح من أبناء القرية .. ولكن كان معروفاً عند رجال الشرطة .. وكان موظفاً فى احدى الشركات ولكنه كان قد سوى معاشه أى حصل على معاش مبكر ويكون فى هذه الحالة معاشه معاشاً بسيطاً وأصبح بتجارة المخدرات من أصحاب رؤوس الأموال فى القرية ومن أهل البر والطاعة كان له منا فسون كثيرون فى هذا المجال وكم خدعهم وكم خدعوه والمهم أننى كنت فى الصف السادس الإبتدائى والدى من أهل البر أتباهى به أمام الناس ولى أختان واحدة فى الصف الخامس والثانية فى الصف الثالث كنا مشهورين فى المدرسة بأننا رمز التميز وأبونا رمز البر والإحسان .. وبالصدفة حينما دخلت حجرة والدى والتى كان يمنعنا من الدخول فيها مطلقاً ولأننا كنا صغار كنا نخشى من اختراق أوامره وجدت ذات مرة مسدسا فى الكوميدينو وهو منضدة صغيرة توضع بجوار السرير حينما كنت أبحث عن حبة للصداع وأصبت بالقلق ولم أتكلم ولكننى خفت أن أبوح لوالدى فيغير معاملته معى ويسألنى لماذا دخلت حجرة نومى ولكن الأمر لم يمر بسهولة عندى وبينما أنا أبحث ذات مرة فى الحجرة عن رقم تليفون صديق لنا كان مع والدى ودخلت لأخرجه من الحقيبة التى كانت عنده وجدت عنده فى الحقيبة أكياساً صغيرة فيها مادة تشبه النشا وذات رائحة نفاذة لم أكد أقربها من أنفى حتى عرفت أنها مادة مخدرة فهي ليست نشا ولا مادة من المواد التى تستعمل فى المنزل وأحسست إحساساً غريبا ،أعدتها على الفور وتأكدت بعدها أن والدى تاجرا للمخدرات وأصبت بالقلق الشديد والخوف ولا أستطيع أن أفعل شيئاً ولا حتى أحاول أن أصلحه وكيف أعلمه بأننى عرفت عنه كل شيء . ما أستطيع فعله هو الصمت حتى تتاح لى الفرصة بالكلام وأصبت من داخلى بالإحباط الشديد والإنتكاسة النفسية فلم أعد أتباهى بوالدى على الأقل بينى وبين الناس وكنت أنتظر المصير المجهول لأسرتنا من جراء تصرف والدى لم أعد أحتاج للتأكد من تصرف والدى فقد راجعت كل تصرفاته وحرصه الشديد وبعده دائما عن رجال الشرطة وكرهه الحاد لهم ، وتأكدت أن والدى كان تاجراً قديماً للمخدرات وتأكدت من الأموال الكثيرة التى تأتى إليه دون تعب وعلمت أنه من أكبر تجارالهيروين فى البلدة وحينما أقرأ فى الجرائد عن القبض على أحد تجار المخدرات فى مصر يتملكنى الخوف والقلق لأننى أعلم بأن والدى سوف يأتى عليه الدور يوم من الأيام أما والداتى فقد كانت تعرف كل شيء وتساعده هى الأخرى ولم يكن أحد فى العائلة كلها يعرف هذا الأمر غيرهما ومع ذلك لم يؤثر هذا في شيء على مستواى الدراسى لقد تأكدت أننى لن ينفعنى غير عملى أنا وإخوتى وبدأت أركز أكثر فى العمل والدراسة وحصلت على الأول على المدرسة وبجدارة بينما العام السابق كنت قد حصلت على الثانى ولم أستطع أن أبلغ إخوتى إلا أن اهتمامى بهم زاد أكثر وبدأت أتجاهل والدى وتصرفاته ولم أعد أغتر بأى إنسان يظهر للناس أنه فاضل فهذا أسوأ مثل أمامى وهو أبى وأمى مساعدته الكبرى وفى المرحلة الإعدادية أصبحت مهتماً أكثر بالإنشطة والمشاركة فى الأعمال الإجتماعية والكشافة والأعمال الخيرية وأصبحت مشهوراً فى المدرسة بذلك وتفوقت فى الصف الثالث الإعدادى وحصلت على الأول على الجمهورية وكانت الفرصة غامرة إلى أقصى الدرجة لوالدى ولكل المحيطين بى وكلهم كان يقول إن هذا بفضل

صلاح أبيك وماله الطاهر الطيب وكنت أعلم الحقيقة وحدى وكان والدى يغدق عليهم الأموال والهدايا وخاصة فى مناسبات النجاح خاصة هذا ومن بداية المرحلة الثانوية بدأت أدخر المال بوفرة وآخذ من والدى مبالغاً كبيرة على أننى سأشترى هدايا للأصدقاء أو غيرهما وكنت أوفر فى دفتر توفير لم يكن أحد يعلم بذلك وذات يوم أصيب والدى برصاصة فى قدمه اليمنى ولم يعلم أحد من الجانى ؟ وهو لم يشك على حد قوله فى أحد ومر الأمر وأبى فى حالة شك وقلق وأتأكد كل يوم من سوء صنيع أبى بدأت أعرف الأشخاص الذين يتعامل معهم والدى وبدأت أخاف على نفسى وعلى إخوتى من أى تصرف أحمق من هؤلاء المجرمين فبدأت أتدرب على إصابة الهدف بالمسدس الذى اشتريته خفية بعيداً عن والدى وأخفيته فى مكان أسفل كتبى لا يعلمه أحد وقد كان ظنى فى محله وبينما أنا نائم وإخوتى فى منتصف الليل وجدت النور فى حجرة الصالون ووجدت أبى يرفع يديه واثنان يحملان مسدسين يصوباهما ناحية والدى ووالدتى وهما لا يستطيعان الكلام وما كان منى إلا فجأة واحدة أن أطلقت عياراً نارياً من زاوية الحجرة ووسط الظلام أصيبت يديهما بالرصاصة وأطلقت رصاصة ثانية فشلت حركتهما تماماً وأسرع والدى نحو المسدسين هو ووالدتى وصوبهما ناحيتهما كان هناك اثنان أسفل المنزل ينتظران ولكنهما لم يجدا ما يريدان واتصلنا بالشرطة وجاءت للقبض عليهما ولم يستطيعا الكلام عن ما بينهما وبين والدى فقد قيدت قضية تعدى وأما والدى فقد نفى محاولتهما السرقة مثلاً من ما أثار الشبهات حول والدى مع أنها كانت مثارة قبل ذلك وإن لم يكن يعرف الجميع المهم أننا أخذنا عليهم تعهداً بعدم التعدى علينا فى قسم الشرطة وانصرفنا ولم أتكلم مع والدى فى هذا الأمرأبداً

وتجاهلت أننى أعرف شيئاً سوى أنهما لصيين جاءا لسرقة أموالنا أما والدى فقد سألنى من أين لك بالمسدس ؟ وهنا قلت له إننى جئت به للتدرب على الإصابة للأهداف فقط وكان حزيناً ولكن قال لقد أنقذتنا من الهلاك المحقق ومرت المرحلة الثانوية وحصلت على الخامس على الجمهورية هذه المرة وكانت الفرحة غامرة والنجاح محققاً ولكن ياللمأساة لقد أصبح والدى لا يملك شيئاً لقد سرق المهربون كل بضاعته من الهيروين من ناحية ومن ناحية أخرى قاموا بسرقة أموال كان يحملها فى حقيبته فى نفس اليوم الذى سرقوا كل ما يملك وهذا كان اتفاق بين المهربين جميعاً فلم يعد والدى يملك أى شىء غير المنزل الجميل الذى نحن فيه والحمدلله الذى كان له معاش صغير يأخذه كان لا يهتم به الغريب أن تجار المخدرات لم يقتلو كما سمعتهم يتكلمون معه ولكنهم أرادوا أن يعذبوه ويجعلوه يموت من الحسرة وأصبح والدى لا يمتلك أى شىء وتخيلت ما سيحدث منهم فبدأت أحمل مسدسا معى وأخفيه وأخرجت رخصة له وذات يوم وأنا ذاهب إلى الكلية وأثناء دخولى إلى الكلية وقبل دخولى إلى الحرم الجامعى حاول أحد أعداء أبى وهو يمر بسيارته أن يصوب مسدسه ناحية رأسى حتى يصيبنى ولكنه لم يكن يستعد حتى أخرجت مسدسى وكانت الطلقة فى رأسه لم أكن أقصد رأسه بل صوبتها ناحية الحركة التى كانت خلفى وسقط الرجل وتحركت السيارة ثم جاءت الشرطة شرطة الكلية اتجهوا إلى السيارة وأوقفوها والتف حولى الطلاب وشهدوا جميعا بأنه أخرج مسدساً وصوبه نحوى وتأكدوا من ذلك وأخلى سبيلى وأصبحت بطلا فى الجامعة ولكن سؤال الشرطة لى لماذا حملت مسدساً معك وأنت متجه إلى الجامعة وشرحت لهم بأن لوالدى أعداء ولم أوضح لهم السبب وسمحت لى

الشرطة بعد ذلك بحمل المسدس معى فى كل الجامعة ولكن يجب أن أخفيه كانت حسرة والدى كبيرة من ما حدث وكان الخوف أكبر فلابد أن هناك انتقام منا أكبر ولن يتركونا وأصبح الخوف على إخوتى أكبر ولكننى لم أكن أبالى وماذا أستطيع أن أصنع

إنهم لو فكروا فى قتلنا فسوف يقتلوننا حتى لو كنا فى بيوتنا

ولكنى أصبت بالرعب والغريب أننى رشحت نفسى لاتحاد الطلاب وحقا أصبحت رئيساً لاتحاد الطلاب بالجامعة فتفوقى وتاريخى يؤهلانى لذلك واحتجت إلى أموال ولم يعد أحد يتعاون معنا وقد كان والدى يجود على الجميع مع أنه كان تاجراً للمخدرات واستفدت من دفتر التوفير الذى معى الغريب أنه بعد حصولى على رئيس إتحاد الطلاب وجدت هناك منشورات فى الجامعة تفيد بأن والدى كان تاجراً للمخدرات وبأن ما حدث لى هو انتقام من أحد التجار وبأن حادثة القتل التى تعرضت لها كانت من أحد هؤلاء وحدث نفس الشىء لإخوتى فى المدرسة الثانوية لكل منهما وكذلك فى القرية وفى المسجد إلا أن الجميع عرف حقيقة والدى وانكشف أمره أمام الجميع وأصبحت رؤوسنا فى التراب وكنا فى غاية الأسف والحرج وأصيب والدى من جراء هذه الصدمات المتتالية بشلل نصفى ولم يعد قادراً على الخروج أما أنا فانفصلت من اتحاد طلاب الجامعة نهائياً ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أصبحت منبوذا وسط الطلاب جميعاً كانت حالتى النفسية أشبه بوالدى يمكن أن أصاب بشىء فى لحظة ولكن كنت أقول لنفسى هل أسرفت فى شىء هل قدمت ما يستحق العقاب ما على إلا أن أتجاهل ذلك وأتجاهل كل نظرات التعجب والإحتقار من زملائى وأتفرغ لدراستى وبدأت أعمل فى أوقات الفراغ حتى أتخلص من الضغط العصبى الذى أواجهه وحتى أستطيع أن أكمل مصروفات الحياة الدراسية الصعبة والنظرات القاسية فلم يعد أحد يقبل لنا صرفاً ولا عدلا فى القرية ولا فى الجامعة وكذلك أصبح حال أختاى لم أعد أحتمل ما يحدث حتى والدى يحتاج إلى علاج ومصاريف والمعاش لا يكفى إلى جانب عملى فلاشىء يفيد أما الفضيحة فقد جعلتنا فى أدنى درجات المجتمع ولكن حمدا لله حمداً كثيراً أن ما حدث لوالدى أفضل بكثير من أن يسجن بتهمة المخدرات فهذا أفضل بكثير الغريب التى أحببت صديقة لي فى كلية الطب

وأردت الزواج منها ولكنها كانت فى غاية الأسف لما تعرف عنى ومن انكشاف أمر والدى وبأننى أيضا محكوم على بالفشل من جراء هذا الحال ومع ذلك فقد كانت متعاطفة معى كصديقة وقالت لى ماذا يمكن أن تصنع فى مرض والدك والكل يتجاهلك ولم يكن أمامى مع كل هذا إلا الصبر وتجاهل كل هذه العقبات وانتهيت من كلية الطب وكنت الثانى على الدفعة ولكن لأن سمعتى سيئة فقد اكتفى المدرسون بالكلية باختيار معيد واحد فقط وحجبونى لما يعرفون عنى كنت فى غاية الأسف وتعاطف معى الأصدقاء والمحبون ومع ذلك كنت فى غاية السعادة أننى انتهيت من الجامعة التى كنت محاصراً فيها أشد الحصار وحزنت أكثر أن ضاعت أجمل أيام عمرى هكذا بدون ذنب منى ولكن لم أبالى لقد قررت السفر للخارج للبعد عن البلدة وكانت أختاى قد فرغتا من كليتهما واحده فى كلية التربية والثانية فى كلية الصحافة ولم تتعين

لسمعتها السيئة وكانت في غاية الإحباط ولكنها ظلت صابرة حتى سافرت للخارج للعمل خارج البلاد وعملت حاملاً للحقائب وأكملت دراستى للماجستير والدكتوراة ورجعت إلى بلدى وأنا حاملاً للدكتوراة أما أختاى فقد تزوجتا وكنت أرسلت إليهما ما يفيض عندى من المال وساعدتهما فى الزواج والحمدلله فقد كانتا فى أتم حال وساعد زوج أختى إياها فى الصحافة حتى عملت صحفية واستقرت فى العمل أما والدى فقد توفى قبل عودتى بشهور قليلة ولم أتزوج بعد لقد قابلت فى سفرى كل ألوان التعب والإهانة وسوء المعاملة والإحتقار وأصبحت كأننى خادماً بحق وإن كنت عملت بالطب هناك إلا أننى فى النهاية أصبحت مثل الخادم أو أقول العامل بالأجر الغريب عن بلده وشفى جرحى حصولى على الدكتوراة وللحظ السعيد فقد كانت صديقتى التى أردت الزواج منها قد أصبحت مدرسا مساعدا بالجامعة بعد أن حصلت على الماجستير وتستعد للدكتوراة وكانت لم تتزوج بعد وكانت مفاجأة جميلة فحينما عدت تجدد الأمل عندى وتم زواجى منها وقد علمت بأن والدها كان رجلاً فى المخابرات ولهذا كان وضعى أمامها سيئاً للغاية أما الأن فقد تغيرت الأحوال وأصبح عملى وحده هو مظهرى أما عمل والدى فقد ذاب مع حسن عملى ومرت الأيام لأصبح رئيساً لجمعية محاربة الإدمان ثم أصبح وزيراً للصحة

أحـــــلام

****

كان أحمد تلميذاً فى الصف الخامس الابتدائى كان والده فقيراً إلى درجة عالية وكان أحمد ضعيف المستوى داخل الفصل وكان لايذاكر أبداً وهذه هى الدرجات التى يستحقها كان زملاؤه فى الفصل منهم الغنى جداً ومنهم المتوسط الحال ومنهم المتوسط إلا هو فقد كان فى حالة سيئة للغاية ومستواه الدراسى من أقل التلاميذ كان أحمد حزيناً دائما ويظل يبكى أحياناً داخل الفصل ويجلس وحده وحينما يسأله زملاؤه لا يحكى لهم سبب ما هو فيه فسأله ذات يوم أحد المدرسين فقال له إننى أفقر زملائى وأضعف منهم فى المستوى الدراسى سأله المدرس بصراحة قال له هل تذاكر بجدية قال له إننى لا أذاكر إطلاقاً قال له المدرس إنك أكبر مخطىء قال له المدرس يابنى لماذا ذلك ؟ قال وهل إذا ذاكرت سأصبح غنياً وحتى لو أصبحت غنياً ماذا يمكن أن أكون إننى لن أصبح مثل زميل أبى فى الفصل إن أقل فرد منهم عنده ما يكفيه وزيادة من الأموال إن الكثيرين منهم أباؤهم عندهم سيارات ولكن المدرس قال له يابنى يجب أن ترضى بما قسمه الله لك يجب أن تتأقلم مع حالك وتنسى الفقر وتنسى كل شىء ومع ذلك يابنى لو نظرت إلى زميلك هذا فقد كان والده أفقر من والدك ولكن تحسنت أحواله وفتح الله عليه فى لحظة وهكذا يجب يا بنى أن تنسى كل ما يدور برأسك هذا وعليك بالجد والإجتهاد كف أحمد عن البكاء وصمت وبدأ يتأقلم مع حاله كما قال المدرس ولكن سرعان ما عاد ثانية إلى ما كان عليه ولكن لم يبكى هذه اللحظة بل ظل صامتا تماماً ويبتعد عن زملائه وحينما يرى المدرس موجودا يدعى بأنه مسرور ويضحك مع زملائه وكأنه غير مشغول بشىء حتى لا يعيد أحد عليه ما سمعه قبل ذلك وظل يفكر فى ماهو فيه من حال ولماذا لا تكون أفضل من كل أصدقائك ذهب ذات مرة إلى المستشفى مع

أحد أصدقائه فوجد المستشفى مليئة بالمرضى من كل درجاتهم وجد منهم المقطوع الرجل والمقطوع اليد والأعمى والأعور والمريض بالفشل الكلوى وحولهم أقاربهم يبكون ومنهم من لا يملك ثمن الدواء وحينما رأى المناظر هذه بكى من شدة التأثر بها ولكن حينما عاد إلى فصله عاد لأفكاره القديمة وفجأة اتهم والد لزميل له فى الفصل ظلماً وأودع فى السجن ذهب ذات يوم مع زميله لزيارة والده فى السجن ورآه فى حالته ورأى الكثيرين مثله بكى من شدة الحزن عليه قال هل نفعته أمواله على العكس إنه له أعداء كثيرون بسبب المال وكثرة المال هى التى جعلته يدخل السجن ظلماً ولا أحد يمكن إخراجه إلا أن يشاء الله وذات يوم أصيب والد أحد أصدقائه الأخرين بالجنون وأدخلوه مستشفى الأمراض العقلية والسبب أنه خسر ثروته كلها فى يوم واحد فقد خدعه أحد التجار وسرق كل أمواله وأفقده كل ثروته مرة واحدة ولكن أحمد مع كل هذا لم يرض بما هو فيه وقال إن كان هناك هؤلاء فهناك منهم من لم يزل على حال أفضل فى كل شىء لم يتأثر أحمد بأى شىء وظل مشغولاً بشىء واحد هو أنه يريد أن يكون أفضل من زملائه ولكنه ذات يوم كان يشاهد أحد البرامج التلفزيونية ورأى قصة كفاح لإنسان فقير وكيف قابل العقبات ثم تغلب عليها وأصبح غنياً ولم تؤثر فيه ورأى قصة أخرى لإنسان فاشل فى العلم ولكن وجد نفسه متميزاً فى أشياء أخرى وأثبت ذاته ولم يكن حزيناً وحمد الله على تميزه ولكن أحمد لم يتأثر بهذه القصة التى سمعها ولإهماله فى الفصل وتأخر مستواه الدراسى عاقبه ناظر المدرسة ولأنه أيضاً تشاجر مع أحد أصدقائه المتميزين والأغنياء فى نفس الوقت فعاقبه أمام زملائه فى طابور المدرسة وخرج أحمد حزيناً جداً وفى غاية الأسف ولم يرجع إلى المنزل فقد جلس بجوار شجرة يبكى وحده وخاصة وأن المدرس طلب منه أن يوقع والده على شهادة أعمال السنة وكان حزيناً ماذا سيقول لوالده وقال كفانى فقرأوهما وجلس بجوار الشجرة وأسند ظهره عليها ولم يكد يستريح ويفكر حتى أخذته سنة من النوم واستيقظ بعد قليل ولكنه كان متعباً أكثر فوضع المنديل الذى معه على وجهه ثم أخذ فى نوم عميق وخاصة وأنه لم ينم طول الليل فقد كان يلعب مع أصدقائه ثم قضى الليل يشاهد بعض الأفلام ولم ينم إلا بعد الثانية قبل الفجر ولهذا أخذ فى نوم عميق ورأى بأنه قد امتلك قصراً كبيراً وبأنه أصبح أميراً وعنده من الخدم الكثير وعنده من الذهب الكثير وأن والده أصبح مرفهاً وبأن والدته قد غطت يديها بالذهب لأنها تحبه مثله وتتمناه ، وإما إخوته الخمسة الأصغر منه والأكبر فقد أشار على العاملين عنده بأن يبنوا لكل واحد منهم قصراً ليسكن فيه وحده وأمرهم أيضاً بأن يبنوا حمام سباحة داخل كل قصر وزرع أجمل أصناف التفاح التى كان محروماً منها وأصناف العنب والرمان كان كل قصر محاطاً بحديقة خمسة فدادين مليئة بأعجب وأجمل الفواكه التى تثمر مرتين فى العام وأيضاً أصبح فى كل قصر فاكهة تثمر ثلاثة أصناف من الفواكه كما كان يراه فى التليفزيون وفجأه وجد مجموعة من اللصوص المسلحين حوالى أربعين لصاً هجموا عليه وعلى إخوته وبدون إنذار واستولوا على القصور كلها وأخذوهم جميعاً وجاؤا بهم واحداً واحداً وألقوا أباه من أعلى القصر والجميع يصرخ ثم ألقوه أمام أعينهم جميعاً ثم ألقوا إخوته فرداً فرداً وأحمد مكبل بالحديد ولكن أحمد أخذوه حتى يعذبوه ثم يلقوه أيضا فجاؤا له بكلب مدرب وجعلوه ينهش فى جسم أحمد ولكن أحمد حينما رآه ظل يصرخ أنقذونى أنقذونى وكلهم يضحك ولكنه تسلق بأحد

المواسير الموجودة فى أعلى القصر ثم ظن أنهم ظنوه وقع على الأرض ولكنهم كانوا يرونه فشدوه ثم أخذوه وهموا بإلقائه من أعلى القصر على الأرض الصلبة المليئة بالحجارة والمسامير وحينما نظر إلى الأرض صاح لا لا أريد أن أموت ولكنهم ألقوه ولم يشفقوا على حاله أما هو فقد صاح وفجأة استيقظ أحمد وهو يصرخ أنقذونى أنقذونى ظل يضحك عليه أصدقاؤه فقد جاؤا ليبحثوا عنه وحينما وصلو إليه وجدوه يصرخ هكذا ظل أحمد فترة فى حالة من القلق حتى شعر بالهدوء والاستقرار حمد الله على أنه لم يمتلك القصر الذى كاد يودى بحياته هو وأسرته جميعاً ويأخذهم إلى الهلاك وحمد الله أكثر على أن حوله الكثير من أصدقائه المخلصين وكانوا هم المتميزون فى الفصل قال فى نفسه لو كانوا يحقدون على لما جاؤا للسؤال على وشعر بأنه كان مخطئا فى تفكيره وفتح قلبه لهم وبدأ من جديد يقول يجب أن أرضي بما قسم الله لى ولا أنظر إلى أحد من الناس فرب نعمة جرت نقمة وربما جلبت الموت لصاحبها يجب أن أبذل ما بوسعى ولا أحقد على نعمة أعطاها الله لأحد فهذا تقسيم الله وبدأ يجتهد ويبذل أقصى ما بوسعه ولم ينس أن يعطى الشهادة لوالده الذى حزن على مستوى ابنه ولكنه قال له يا أبى سوف أعاهدك بأننى سأكون أفضل من ما كنت وأجتهد إلى أقصى ما عندى ولم يكن يتوقع لأحمد هذه النتيجة نهائياً لقد أصبح أحمد الخامس على الفصل وهنا فرح كل أصدقائه به لأنهم كانوا يقولون له إنك من المتفوقين ويجب أن تجتهد أكثر من ذلك .

ابن الشحاذ

كنت طالباً فى الصف الخامس الإبتدائى وكان والدى متسولاً أى يطلب الإحسان من الناس ولا يعمل غير هذا العمل وكان كل الناس يكرهون والدى ويكرهوننى أصبحت أنا وإخوتى الثلاثة لا تقدير لنا داخل المدرسة ولا احترام ولا حسن عشرة كان أصدقائى ينفرون منى حتى إن كانوا أصدقاء لى أعلم أن أهلهم منعوهم من السير معى اللهم فى الأمور البسيطة كانوا يتكلمون معى أما عمى فقد كان نجاراً ولكنه كان يعير أبى ولا يدخله منزله ويقول له لقد وضعت رؤوسنا فى الأرض أما عمى الأخر فقد كان يأخذ من والدى الأموال دائما ويرضى به ولا يتكبر عليه لأنه المستفيد الوحيد منه وكان يقول له لا تقل لأحد بأننى آخذ منك مالاً أما عمتى فقد كانت أسوأ حالاً منهما كانت تأخذ من والدى ما يكفيها وما تحتاجه هى وأولادها ومع ذلك كانت تتكبر عليه وكان والدى يفرح حين تكرمه وتسمح له بالغذاء معها ومع أولادها وأحياناً تتركه ينام عندها وتدعى عليه المحبة والحرص عليه وعلى أولاده مع أن الحقيقة هى العكس تماماً كان والدى أحياناً ما يأخذنى معه للتسول داخل القرية وخارجها وأحياناً يذهب إلى أماكن بعيدة وكانت صحة والدى سليمة ولكنه يدعى المرض ويصنع تشوهات وهمية ويدعى أنه أعرج أما حين يأخذنى فكان يدهن وجهى بالهباب ويضع ميكروكروماً على وجهى وعلى رأسى وأحياناً ما يضع نظارة سوداء على إحدى عينى حتى يثبت أننى أعور وكان لا يفعل ذلك إلا خارج القرية أما داخلها فقد كان أهل القرية يفهمون كل شيء عنا ويسبونه أحياناً ويقولون له أنت سبب فى تعييرنا وتحقيرنا وأما كان بعض الشباب يتهجمون على والدتى وحين تصرخ فى وجوههم كانوا يقولون أنتم لستم أهلاً للشرف أنتم لا كرامة لكم فى هذه البلدة .

وكان بعض التلاميذ يضربون إخوتى الثلاثة الأصغر منى ويهددونهم ويعيرونهم بأنهم أولاد الشحاذ

كان والدى محبا للطعام والفواكه واللحوم كان كل ماله ينفقه على اللحوم ويشترى الكثير منها وأحياناً يترك ما يفيض عن حاجتنا حتى يتعفن وكنت أثور لذلك ولكنه كان يقول إن الخير كثير وسوف نشترى ما يحلو لنا لا تخف يابني كنت فى غاية الإحراج وغاية الضيق وقلق النفس من هذا الوضع ولكن ماذا أصنع وهذه أسرتى وأين يمكن لى أن أخرج وإلى أى مكان وحتى لو ذهبت إلى أى مكان سيقول الناس على بأننى ابن الشحاذ سيظل هذا العار يلاحقنى فى كل مكان أذهب إليه حتى ولو أصبحت غنياً بعد ذلك سيقولون لى إن أصلك كذا وكذا وإن كانوا يعيروننى وأنا طفل صغير وأصبحت أحمل هم إخوتى كيف سيواجهون الناس حينما يكبروا وبالتأكيد سيصبحوا مثل والدى والناس سيجبرونهم على ذلك ونجحت فى الصف الخامس كالعادة نجاحاً عادياً مثل أى فرد متوسط داخل القرية ولكن كنت مكتوم النفس داخل المدرسة .

وذات يوم ظل مجموعة من الزملاء يعيروننى بأننى ابن الشحاذ كان أحدهم بن لأكبر تاجر مخدرات فى المحافظة ولم أكن أعلم فقد كان أبوه مليونيراً وكان ذلك ظاهراً على ملابسه ومصروفه اليومى هربت من تعييرهم وجلست وحدى فى إحدى الأماكن المهجورة بعيداً عن منزلى أتفكر فى أحوالى وقد نجحت فى الصف الخامس ولكن ما فائدة هذا النجاح والفرحة قد ذهبت ولا قيمة لأى شيء إن كان أصدقائى يعيروننى على شيء لم أقدمه وجدت والد هذا الصديق أو أقول جار المنزل وجدته يحمل حقيبة وينادى بصوت خافت على رجل آخر اقترب الإثنان ولكن لسوء الحظ بعد أن حصل الآخر على الحقيبة التى مع هذا أطلق عياراً نارياً على هذا الرجل فلقى مصرعه فى الحال أما الثانى فقد أخذ الحقيبة التى كانت مع المقتول وحينما حاول أخذ الحقيبة التى معه سمع صوت عطاسى فقد خرج رغماً عنى أدركت أنه سيهجم على ويقتلنى أنا الآخر ولكنه لم يستطع حمل الحقيبة التى كانت مع الأخر وفر هارباً كان هذا الثانى والداً للتلميذ الثانى الذى كان يعيرنى مع صديقه الذى قتل أبوه أمام عينى كنت فى غاية الفزع ولكننى ذهبت بدون أن أشعر وفتحت الحقيبة ولا أعلم كيف ولماذا والمهم أننى وجدتها مليئة بالأموال أغلقتها وأخذتها وانصرفت وأنا فى غاية الرعب كنت أقول إنها ليست من حقى ويجب أن أبلغ الشرطة ولكننى قلت هذا جزاء تعييرنى من هؤلاء وأولادهم إنهم يعييروننى وهم أهل المعيرة والإحتقار إن والد أحدهما المقتول كان تاجراً للمخدرات والثانى قاتل وتاجر للمخدرات فنحن أعظم شرفاً منهم وعلى الأقل لا نضر أحداً كان هذا هو المبرر الوحيد لى وعندها لم أتردد وأنا عائد للمنزل بالحقيبة التى معى والتى أدخلتها فى كيس أسود بدون أن يشعر أحد وحين سألنى أبى ما معك ؟ وأنا داخل إلى المنزل قلت له إنها مجموعة كتب قديمة أحضرتها للعام الدراسى السادس ومجموعة كشاكيل كانت ملقاة خلف المدرسة سأجمع الورق الفارغ منها وأصنع منها كشاكيلاً جديدة أكتب فيها ادعيت بأننى متعب وكان يومها يوم نجاح لى ومع ذلك لا قيمة لهذا النجاح ولا فائدة وتحت الملاءة ظللت أجمع فى الأموال التى معى فوجدتها نصف مليون دولار كانت جديدة تماماً وكانت الورقة منها بمائة دولار ولم أكن أفهم قيمتها المهم أننى أخذت ثلاثة ورقات منها وظللت أفكر بكل حرص فى مكان أخفيها فيه دون أن يشعر أحد ولم أجد وسيلة لإخفائها غير منزلنا لقد كسرت عدة بلاطات من الحجرة التى أقيم فيها دون إحداث صوت ثم دفنت الحقيبة ووضعت المنضدة فوق البلاط بحيث لا يشعر أحد بذلك وبعدها أصبحت مهموماً ومتوتراً من ما حدث وأصبح معى خارج الحقيبة ثلاث

ورقات بثلاثمائة دولار لم أكن أعرف قيمتها فقد كنت أظن بأن الواحدة مثل عشرة جنيهات بدأت أفكر بجدية فى حياتى إن معى مبلغاً ضخماً وإن كنت لا أعرف قيمه الدولار ولكننى يجب أن أفكر ولكن ماذا أصنع وكيف أتصرف وكيف أتعامل مع والدى فلو عرف والدى بأن معى مالاً سيأخذه رغماً عنى وينفقه كله على الطعام والملابس التى لا قيمه لها وبعدها يأخذنى ويتسول فى الشوارع ثانية ظللت أفكر أخرجت ورقة فقط من الثلاثة ورقات التى معى وقلت لوالدى لقد وجدت فى الشارع هذه الورقة لم يفكر فيها وكبر وحمدا لله أن وجدت هذا المبلغ الكبير وقال يابنى إنها تساوى ثلاثمائة جنيه وحدها وأخذنى معه إلى رجل فى القرية وقام بتغييرها بثلاثمائة جنيه وكانت الأسرة كلها فى غاية السرور وظللت أبكى لوالدتى إننى أحق بها وقالت لى وماذا ستفعل بها ؟ قلت لها إننى الذى وجدتها أعطتنى مائة وخمسين جنيها وأخذت الباقى لتشترى لحماً وفواكه كعادتها ووزعت على عمتى وعمى وأقاربه ، ولم يبق معهم شىء أما أنا فأخذت الباقى واشتريت مجموعة ملابس جديدة لى وبعض القصص وادعيت بأننى لم أحصل على شىء أخر وظللت أنتظر ماذا حدث فى جريمة القتل لم يعرف القاتل بعد وخفت أن أتكلم حتى لا أقتل وحتى لا يسألنى أحد عن المال الذى معى ولكن فى الحقيقة كنت شامتاً أشد الشماته فى صديقى الذى قتل والده والذى لم ينكشف أمره للناس بأن والده يعمل تاجراً للمخدرات ومر العام السادس ولم يتغير شىء عندى إلا أننى امتنعت عن التسول مع والدى ولكننى اهتممت بمظهرى أكثر ولم أدعى الفقر أمام زملائى وذهبت إلى الرجل الذى غير الدولار لوالدى وطلبت منه تغيير الاثنين الآخرين وكان متعجباً ولكننى قلت له إن والدى هو الذى أرسلنى وأخذت المال الذى معى وكنت أشترى به ملابساً وكتباً جديدة وما أحتاج إليه ولا أطلب من والدى شيئاً وتفرغت للمدرسة والعلم ومضى نهاية العام حصلت على مفاجأه مذهلة لقد أصبحت السادس على الفصل كان الجميع فى غاية الذهول يقولون بن المتسول يحصل على درجة متميزة وسط المتميزين كان هذا الكلام يقتلنى ولكننى لا أستطيع أن أنطق ببنت شفه فهذه هى الحقيقة ومرت الأعوام الثلاثة الإعدادية معى فى عذاب شديد فقد أصبح الضغط على أكبر والحقد أكثر كلما حققت نجاحاً ولم يعد والدى يأخذنى معه فقد أصبح يأخذ إخوتى الأصغر منى وبدأت أعاتبه كثيراً ولكنه كان يسبنى ويهددنى بأنه سيأخذنى معه وكنت فى غاية الحزن فكلما كبرت كلما فهمت الحياة أكثر وفهمت قيمة ما يفعل وتزداد نظرة الناس إلى سوءاً ولحسن الحظ فقد قتل والدى أثناء شجار عنيف بينه وبين الرجل الذى قتل تاجر المخدرات والذى رأيته ولم أبلغ عنه وأودع الرجل فى السجن ونال عقابه وبعدها اعترف أيضاً بجريمته الشنيعة الأخرى وبأنه تاجر مخدرات وبأن الآخر كان تاجراً للمخدرات وكنت فى غاية السعادة لعدة أمور أولها أن المجرم الذى لم أبلغ عنه نال جزاءه فكأننى أبلغت عنه وجدت أن الذين يعيروننى أصبحوا هم مثاراً للتعبير أكثر منى ثالثاً أن الذى كنت أعير به هو والدى قد مات ولن أترك أحداً من إخوتى الخمسة أو أسرتى يتسول بعد لم يكن ذلك مهما كان والحمد لله معى مبلغ يسد كل احتياجاتى كان أكبر حلم لى وأمل هو مسكن جديد وجميل وصحى وفى منطقة جميلة ووسط مكان حى يتحرك فيه الناس وتذكرت ما معى من أموال ودولارات ولكن كيف أصرفها ولوأخرجتها لقال الرجل على بأننى سارق أو يطمع فى فأنا لم أزل صغيراً ولكننى أخرجت جزءاً جزءاً وكنت أذهب إلى بعض الجيران الموثوق فيهم

وأطلب منهم أن يقوموا هم بصرف هذه الدولارات فأنا صغير ولا أعرف شيئاً وأطلب منهم أن لا يقولوا لأحد عنى وأخيراً ذهبت إلى رجل فاضل وطلبت منه صرف مبلغ كبير منها فقام بصرفها من البنك وحذرنى من التعامل مع أحد غير البنك وسألنى من أين هذه الأموال ؟ فقلت له لقد تركها والدى بعد أن توفي قال إن والدك كان متسولا وهذه أموال غير طيبة المصدر ولكنه قال لى أنتم لا دخل لكم ولكن المهم يابنى أن تستغلوها على وجه طيب وهنا إطمأن قلبى إليه وقلت له هل تسمح سيادتك بالتكرم بشراء منزل لنا فأنا صغير ولا أستطيع التصرف ولا حق لي فى التصرف ووالدتى لا تستطيع أن تفهم فى هذه الأمور أما أقاربى فكلهم يطمعون فينا وحقاً اشترى الرجل المنزل بمبلغ عشرون ألف جنيه كان مكوناً من طابقين عشنا فى الثانى أما الأول فقد قسمناه إلى جزئين جزءاً محلاً كبيراً وضخماً والثانى قسمناه إلى محلين صغيرين قمنا بتأجيرهما وباعتبار أننا أسرة كبيرة وفقيرة ولادخل لنا إلا ذلك أما منزلنا القديم فقد ربينا فيه الغنم والأرانب والأوزوالبط كل فى حجرة مستقلة كان المنزل بجوار الحقول وبعيداً عن المساكن ومن هنا أصبحت أسرتنا من الأسر التى تنال التقديرأما أعمامنا فبدأوا يحقدون علينا ولكنهم يجب أن ينسوا أننا سنكون مثل والدى نطعمهم حتي تملأ معدتهم في كل وقت يجب أن نعودهم على الجدية وعدم التسول منا ويجعلوننا نتسول نحن لقد ادعيت أمام كل إخوتى أن لامال معنا ولا أى شىء غير ما قمنا بشرائه من منزل ويجب أن نحافظ على المشروع الذى قمنا به واجتهدوا وكانوا في غاية الضيق منى فقد تعودوا على ذلك أما والدتى فقد تعودت على ذلك هى الأخرى وكنت أحتاج إلى مجهود عنيف لتعويدهم على الجدية ولم يزل هناك أمل فى ذلك فلم يزالوا صغاراً بعد ومرت السنوات وأنا فى المرحلة الثانوية وكل عام يمر بالجد والصبر والكفاح فى مشروعنا وكل عام أتفوق عن السابق وأتذكر أيام التسول وما فيها أما الحقيبة التى كانت فى المنزل وهو منزلنا القديم فكنت أخرجتها ووضعتها فى منضدة جيدة ذات أدراج وأغلقت الدرج بمفتاح عليها ولا أجعل أحداً يدخل حجرتى أبداً وبعد حصولى على الثانوية العامة والتحاقى بكلية السياسة والإقتصاد أخرجت الحقيبة وتركت معى مبلغاً منها وأودعتها فى البنك ومن خلال هذا المبلغ استطعت أن أوفر لنفسى كل احتياجاتى من المال أنا وأسرتى وكانت هناك أحقاد شديدة ضدى ولكننى كنت بالهدايا وبحسن المعاملة غيرت ذلك ومن كان يعيرني بوالدى كنت أرسل إليه هدية وأشارك فى الأعمال الخيرية وأتقرب بالهدايا لمن يتقرب مني من أهل القرية والحقيقة أننى أريد أن أمسح من ذاكرتهم حكاية والدى المتسول ولعل الله عوضني بهذا المال ليساعدنى على ذلك تبرعت بمناسبة نجاحى فى الكلية بمسجد للقرية كبير كلفته من مالى الخاص وقد كلفت المسجد وقطعة الأرض مبلغاً كبيراً خمسون ألف جنية وبدء الناس ينشغلون بي وبالمال الذى معي من أين حصلت عليه ؟ وعلي كل هذه الثروة التي لا تنفذ ولكننى كنت أقول إنها من مشروعاتنا التى تجلب علينا الربح الوفير والغريب أن إخوتى هم الآخرين بدؤا يظهرون هم الخمسة بمظهر أنيق ولكنهم يتساءلون عن مالى ؟ ولكن لا أحد يعلم عنى شيئاً ولكن عندهم مشروعات تكفيهم وزيادة ومع ذلك كنت أعطى لهم ما يحتاجون إليه وزاد التبرع بالمسجد حب الناس لنا ولأسرتنا وبدؤا ينسون ما كان يفعله والدى من تسول وزاد الأمر أكثر أننى تبرعت بمسجد آخر فى قرية أخرى فأصبح أهل قريتى يضربون بى المثل ويتباهون

بى أمام كل القرى الأخرى وأصبح إخوتى يتباهون أمام الجميع بى وبما أفعل وبما أقدم ونسوا والدى وأفعاله ولحسن حظى فقد تعرفت على فتاة جميلة وذات خلق وتقربت منها حتى علمت أنها بنت سفير وتقدمت لها وكان والدها رافضاً باعتبار أننى فقير ولكننى أعلمته أن عندى من المال ما يزيد عن مائة ألف جنيه ولم أحكى له كل الحقيقة فوافق الرجل وقال لى سوف أطمئن على مستقبل ابنتى معك والغريب أن ابنته بعد الزواج مباشرة أصبحت معيده فى الجامعة أما أنا فقد أصبحت مذيعا فى التليفزيون وأتقاضى مرتباً كبيراً ومرت الأيام وتقدمت لانتخابات مجلس الشعب وحصلت على أغلب الأصوات وبجدارة ومع ذلك فلم يزدنى ذلك إلا فعلاً للخير وقمت ببناء مستشفى كاملة للقرية على نفقتى الخاصة وساعدت كل أهالى القرية فى ما يقدمون إلى من شكاوى وأخيراً كتب أهل القرية اسمى على الشارع الذى كنت أسكن فيه تخليداً لاسمى وما قدمت إليهم من خدمات جليلة أما اسم والدى فقد محى من الوجود تحت ما قدمت من أعمال خيرية ولكن كل هذا بفضل الله الذى وهبنى هذا المال الذى لم يأتى بمجهودى كما أن والدى لا دخل لى في ما كان يفعل ولولا عناية الله لأصبحت مثل والدى ولحلت على لعنته .

* قـــرية الحســد ٠٠٠٠٠ القـــرية الظـــالم أهلهـــا *

كان والدى مهندساً فى إحدى القرى الصغيرة وذات الطابع الريفى ولأن عمله كان فى إحدى المصانع فى المدن الكبرى فقد تزوج من هذه المدينة وأقام بها وولدت فيها كان والدى يكره قريته إلى أقصى درجة وكان لا يحب أن يعود إليها كثيراً إلا فى المناسبات الهامة للأقارب وكان أقاربه معدودين فى هذه القرية وبالتالى تكاد تكون زيارتهم معدومة كنت تلميذا فى الصف الخامس الإبتدائى حين استوعبت هذه الأمور ولسوء الحظ كنت الأول على المدرسة بلا منافسة ولسوء الحظ فقد أصيب والدى بمرض فى أعصابه من ناحية اضطرته كما نصحه الأطباء بالإقامة فى منطقة ريفية بعيداً عن الضوضاء والمصانع والضغط العصبى ومن جانب آخر فقد حدثت مشاجرة حادة بين مدير الشركة وأحد الوزراء فقام بالإنتقام من صاحب الشركة وتوقفت الشركة لمدة مفتوحة لم يعلم والدى مداها ولم يجد وسيلة غير الرجوع إلى القرية فى منزله الذى تربى فيه مع والديه وكانت هناك شقة كاملة فى الدور الثانى كانت فارغة من السكان وكان جدى قد تركها لينتظر عودة أبى ولم يؤجرها ومع ذلك كان لوالدى رصيداً فى البنك ينقذنا من الإحتياج للآخرين ولكنه يقول بدلاً من أن نقيم فى المدينة وندفع إيجاراً لشقة ونكلف أنفسنا فوق طاقتنا فالحمد لله الذى جعل عندنا شقة ومنزل نفعنا وقت الحاجة لم يكن لوالدى من الأقارب إلا عدداً محدوداً جداً وكانت القرية عبارة عن عائلات متعاونة مع بعضها ومتناصرة وقت الشدة وأى معركة تحدث بين أحد من أبنائها تثور كل العائلة ومع ما كنت أجد لوالدى من تقدير وسط المدينة المليئة بالعلماء والمناصب الكبيرة إلا أننى لم أجد التقدير المناسب لوالدى وسط قريته التى نشأ فيها كنت أشعر بالنفاق فى المعاملة وذات مرة حدثت مشاجرة بينى وبين أحد الأطفال فى القرية كان راسباً فى الصف السادس وأصابنى بالضغط لدرجة أننى سببته فوجدت والده جاء إلى منزل والدى وأهاننى وأهان والدى وعندما خرجت والدتى للإستفسار أهانها هى الأخرى ثم توالى أقاربه واحداً تلو الأخر وعندما علموا ما أصابنا لم يعاتبوا أقاربهم بل ظلوا يتفاخرون علينا وبأنهم من عائلة كبيرة ومن أصل عريق وعندهم الضباط والمهندسون

والمدرسون فى العائلة وعندهم الأموال والعدد أما نحن فلا قيمة لنا وسط هذه القرية ولا منصب لنا حتى والدى لا عمل له إنه عاطل هكذا عيروه وهو أفضل منهم جميعاً وقد ابتكر لمصانعهم عدة اختراعات تفيد المصانع والبشرية بعد ذلك أصيب والدى وأسرتنا كلها بالضعف الشديد وكنت فى غاية الأسف والحزن ولكن والدى قال يا بنى لا تحزن فهذه قريتنا أعرفها منذ أن كنت فى سنك وأدركت الحياة ولهذا فضلت الحياة خارجها ولكن القدر أبى إلا أن أعود إليها ثانية فلا مناص من الحياة بها حتى ييسر لنا الله العودة والرجوع إلى العمل ثانية ..

لقد لاحظت والدتى أن جاراتها دائمين السؤال عنى وعن أختاى المتفوقتان اللتان هما أصغر منى وبعدها أصيبت أختاى بتعب كبير وبعد فترة طويلة من القلق والهم تم شفاؤهما بإذن الله ،وقد وتم نقل أوراقى إلى مدرسة القرية أنا وأختاى كان من المفترض أن نحصل نحن الثلاثة على الأوائل بدون مقارنة وبدون منافسة فكنا كذلك وسط المدينة ذات العدد الأكبر بكثير والإهتمام والتميز فى جميع المجالات والرعاية من الأسر ولسوء الحظ لم يرض أن يشاركنا المدرسون فى الأنشطة كما كنا ولم يبالوا بنا نحن الثلاثة واهتموا بأولاد العائلات وكل مدرس كان له أقارب كان يهتم بهم ويتجاهلنا كأننا من أعداء البلد ولسنا من أهلها وكأننا لا قيمة لنا ونحصل على درجات أعمال سنة بسيطة أدنى بكثير من حقنا ونظرات احتقار وعدم تقدير وكل هذا دون ذنب منا ودون أى جريمة قدمناها لهم وأحست أختاى بالإحباط والمقت لهذه البلدة وهذه المدرسة والأسوء فى نتيجة العام السادس حصلنا على الترتيب السابع على الفصل كانت صدمه لى ولأختاى ولوالدى وكان فى غاية الحزن والأسى ولوالدتى أيضا التى كانت مدرسة .. وتركت العمل لرعاية الأسرة ... علم والدى بما تحتويه المدرسة ويعلم أيضا بحالتها ولكننا نحن تعلمنا ما لم نكن نعلم به أما والدتى فقررت أن تعمل فى التدريس ثانية وحينما قررت العودة ومع أن المدرسة كانت فى حاجة إلى مكانها إلا أن أهل البلد رفضوا تماماً وأرسلوا شكاوى ضدها دون أن يعرفوها فهى أصلاً ليست من قريتهم ولكن لأنها زوجة أبى الذى لا عائلة له ولا عزوة ولا سند كما كانوا يقولون ولم تستطع والدتى العمل وأصيبت بالإحباط هى الأخرى ولسوء الحظ لوالدى لقد قرر الأطباء له أن يستمر عاماً آخر فى القرية بعيداً عن ضوضاء المصانع والتلوث حتى تتحسن صحته ومع أن والدى كان فى أشد حالات الحزن والضيق من البلدة إلا أنه كان يميل إلى الإقامة بها من

أجلنا ومن أجل توفير نفقات المعيشة المرتفعة داخل المدينة وكان لجدى قطعة أرض فكان والدى يذهب ويهتم بها حتى لا يصاب بالملل من الفراغ وحتى يساند جدى فى عمله والذى أصبح هو الآخر فى حالة صحية أشد سوءً ومن ناحية المعاملة وسط هذه القرية لم تتحسن ولم نجد الأفضل أما أصحابنا فقد كانوا على نفس شاكلة أبائهم بالعكس كانوا يتمنون أن نتشاجر معهم حتى يلقنوننا درساً مثل ما كان قبل ذلك والمتميز منهم كان يتكبر علينا باعتبار أنه من عائلة ذات حسب ونسب أما نحن فكأننا مصابون بالجرب مع أن والدى كانت له مكانة مرموقة وسط المدينة لأنهم يعرفون حالة والدى كمهندس ، لم يتعاطفوا معه أويقدروا حتى ظروفه المرضية بل كانوا يتكبرون عليه ويعيرونه ويعتبرونه بأنه لم تعد له قيمة وبأن أقاربهم قد تفوقوا عليه وقد كان أفضل منهم وهكذا فى كل مكان وبأساليب مختلفة كان والدى يكتم ذلك فى

صدره وكانت والدتى وأختاى تبكين، ولكن ليس من سمع كمن رأى وقوبلت ببخل المشاعر والحسد الحاد ومع كل ما أصابنا كنا جميعاً كثيري الأمراض لأننا فى مهب الريح لا نستطيع أن نحسد لأننا لسنا مثلهم ولكننا محسودين دون أن نشعر وظللت أسأل نفسى .. لماذا نحن ؟ هل قدمنا لهم شيئاً هل أسأنا إلى أحد إننا لم نقدم لهم إلا الخير والحمد لله فقد تحسنت حالة والدى وقرر الأطباء إمكان عودته للعمل فى المصانع وفى نفس الوقت توفى جدى كانت الصدمة كبيرة علينا جميعاً وأثرت على كل الأسرة ومر العام الدراسى وكنا فى نهاية العام ولم يستطع والدى مغادرة القرية إلا بعد امتحاناتنا والحمد لله نجحنا ولكن للأسف الشديد تأخر مستوانا إلى التاسع على الفصل لقد كدنا أن نرسب لكن المهم الحمد لله أننا نجحنا نحن الثلاثة وقال والدى لقد سئمت من الإقامة هنا ولن أعود إلى هذا المكان أبداً ما حييت ، أما نحن فقد أصابنا هذا الشعور مثله إلا جدتى ولكن والدى أصرعلى بيع منزل جدى

وقطعة الأرض التى ورثها منه وحصل على مبلغ لا بأس به واشترى شقة واسعة ومناسبة وفى مكان هادىء فى مدينة بعيداً عن الضوضاء وبسعر أرخص منها فى وسط المدينة وبقى معنا مبلغ لا بأس به وأودعه فى البنك بالإضافة إلى ما بقى معه من مال قد أدخره وأقامت جدتى معنا وكانت متضررة من البعد عن القرية ولكننا أقنعناها ...و... بعد شهر واحد من الإقامة وسط هذه المنطقة كانت فى غاية السعادة فقد شعرت بفارق المعاملة والبساطة أكثر وقالت حقاً لأننى لم أجرب البعد عن قريتنا فلم أكن أستطيع التمييز إلا بالتجريب ومنذ أن غادرنا القرية والألم ذهب عن صدورنا أنا وأسرتى جميعاً ، لقد كرهنا أهلنا وقلنا جميعاً لسنا من هذه القرية ولا ولاء لنا لها إننا من المدينة ويجب أن نتكاتف ونهتم حتى نحقق النجاح الشديد الذى يجعلهم يموتون غيظاً إننا حين نفشل تكون قد أرحناهم وحققنا كل أمانيهم أما النجاح فهو الوسيلة الوحيدة للإنتقام منهم .

وعادت والدتى للعمل بالتدريس مرة أخرى أما والدى فقد جاءت له فرصة عمل أفضل لقد أصبح مديراً لشركة كبرى بعد ستة أشهر من تعيينه ولحسن حظه بدأ يعرض ابتكاراته بصورة أكبر فقد أصبح هو المسئول الأول والمدير للشركة وعلى علاقة بأصحاب الشركات الأخرى وأصبح أيضاً على علاقة بالمسئولين فى الدولة وحصل على براءة إختراع ولكل الإبتكارات التى ابتكرها وكانت هذه صدمة لا مثيل لها بالنسبة للقرية ولأهلها ولم يتكلم والدى عن قريته شيئاً ولم يتذكرها ولو مرة واحدة لقد انهمك فى عمله واهتمت كل الأسرة فى الجد والإجتهاد ولصدق نظرتنا فقد حصلنا على مكانتنا الحقيقية وسط هذه المدارس وهى المراكز الأول بجدارة ولكننى كنت الأكثر تفوقاً من أختاى وأصر كل واحد منا على أن لا يتنازل عن التميز أصبح والدى كثير النشاط أكثر من ذى قبل وكأنه يعمل لأول مرة فى حياته وكذلك والدتى اهتمت بعملها وأخلصت له أكثر ومرت المراحل الدراسية والتحقت بكلية الطب وأختى الأولى بكلية الصيدلة أما الثانية فالتحقت بالصحافة والإعلام ولسوء حظنا لقد كان هناك طلاب فى الجامعة من أهل قريتنا وللأسف الشديد فقد كانت حجرتى فى المدينة مع أفراد من أهل قريتى كانوا يدعون الود والمحبة .. ولا يظهر المعدن إلا بعد المعاشرة كان والدى يحذرنى منهم وكنت لا أحتاج إلى ذلك ولكن لسوء الحظ نجد أنهم هم الذين يتقربون منا والآخرون يقولون أنتم من بلدة واحدة ولم يكونوا يعرفون بما فى النفوس من أمراض ولعلهم لم يكونوا

كآبائهم ولكن للأسف الشديد فهم كما جربتهم فى المدرسة وإن لم يكونوا على نفس الوتيرة إلا أنهم على وتيرة أخرى متشابهة الغريب بأن أخبارنا كلها كانت تذهب إلى القرية وبدأ الحسد من جديد كل فرد يقارننا بأولاده وأولاد أقاربه ولا يريدنا أن نصبح أفضل منهم هكذا أنا وأختاى أصبحنا محاطين من كل جانب الغريب أن بعض من من فى القرية قام بعمل سحر لأهل أسرتنا لقد حصلت زميلة كلا من أختاى على منديل كان معهما وعملت سحراً عليه بالمرض والكره لكل من فى المنزل وعانينا الأمرين ولم نكن نعرف الأسباب وذات يوم وأثناء ما كنت أقرأ فى إحدى كتب السحر بالصدفة دون اهتمام فقد أهداه لى أحد أصدقائى لقد فهمت الأعراض وتأكدت أن ما أصابنا كان من السحر وعلمت بعد ذلك أن هناك من المشايخ من يعالج السحر بالقرآن فقد كنت فى غاية السعادة فما علمت أن النبى (ص) نهى عن الذهاب للدجالين والكهان والعرافين وكنا نخاف أيضاً أن يخدعونا فهم لا أمان لهم وأخرج الشيخ السحر بعد مجهود كبير وتأكدنا أن من فعله لنا هم أهل القرية لم تكن بيننا وبينهم أى صلة ولم نقدم لهم أى إساءة على طول إقامتنا فيها بل بالعكس إنه من امرأة مسنة وكبيرة ولكن لأنها لا تريد أن يكون أحفاد جدتى أفضل من أحفادها حتى بعد بعدنا عن هذه البلدة المشؤمة لم نسلم منها وهنا تأكدنا جميعاً وقد أصبنا بالإحباط أن أهل هذه القرية لن يتركونا ولو ذهبنا إلى أقصى الأرض حتى ولو كانوا بعيدين عنا فهم سيعرفون أخبارنا ويعرفون أحوالنا ولن نسلم من أعينهم أو من يدهم أو ألسنتهم أو من شرهم وأخذنا قراراً على كل الأسرة بمقاطعة من ينتسب إلى أهل هذه القرية مهما كان حتى ولو كان إمام مسجد وعدم التحدث بأى أخبار لنا مهما كانت لأى أحد وانتهى العام الجامعى بمراحله لكل الأسرة لقد حصلت على الأول على الدفعة وأصبحت معيداً بكلية الطب أما أختى الأولى فقد انتهت من كليتها وأصبحت صيدلانية والثانية صحفية وأصبح اسم والدى لامعاً فقد قدم ابتكارات فى مجال عمله لفتت أنظار العالم كله وأصبح اسم والدى مدوياً فى الآفاق وهنا استراحت نفسى وشعرت بشىء من الرضا أما أنا فقد قابلت معيدة بكلية الطب وكدنا أن نتفق على الزواج ولكن حين علمت أنها صديقة لمعيدة فى كلية أخرى من قريتنا قطعت صلتى بها وتزوجت معيدة بكلية الهندسة بنت عميد كليتنا وكانت صدمة مدوية لأهل قريتنا جميعاً لقد علمت ذلك من بعض الأشخاص المقربين منها بعضهم لم يزدادوا إلا مرضاً وهماً وغما بما حققناً من نجاح ولكن تعلمت فكنت لا أقول له بعد ذلك شيئاً عنى وحتى لا يصل الخبر إلى أهل هذه القرية وكتمت كل أسرارى عنهم ، وأصيبت أختاى فى حادث في مكان بعيد من القرية والحمد لله لقد نجيتا ولكن بإصابات كبيرة وبعد فترة طويلة من العلاج تم شفاؤهما ولكن للأسف لقد علمنا أن الذى صدمها كان من القرية مع أنه كان فى مكان بعيد جداً عنها ولتأكدنا من سوء نيته أن لم يصب بشىء لأنه كان مخططاً لما فعل بدقة ولم يتدخل أحد منا ولا والدى ولا أنا مع علمنا بسوء نية أهل قريتنا وأحقادهم وتجاهلنا ما حدث منهم ولم يكن أمامنا إلا ذلك حتى لا نظهر لهم بأنهم قد انتصروا علينا والحمدلله وبدأنا فى الحرص الشديد فى كل خطوة وحركة وكلمة نتكلم بها حرصاً من أن يصيبنا حقد أو حسد من هذه القرية

والحمدلله فقد تزوجت أختى من معيد فى كلية الصيدلة كان زميلاً لها وكان على خلق واسع ونبيل ، أماالصحفية فقد تزوجت من ضابط شرطة ووالده

يعمل مستشاراً أصبحت أسرتنا أسرة ذات نسب وسلطة وعلم وابتكار وهذا ما أصاب أهل قريتنا جميعاً بالكره والإحباط من ناحيتنا وأصابنا بالحرص فى كل حياتنا خوفنا من أصابتنا منهم بأى أذى ومرت الأيام وتفوقت فى عملى وتفوقت زوجتى وبعيداً عن عين قريتى جميعاً حصلت زوجتى على جائزة نوبل فى الفيزياء وحصلت أنا على جائزة نوبل فى الطب والفسيولوجى أما زوج أختى فأصبح رئيساً للجامعة وزوج أختى الثانية فقد أصبح وزيراً للداخلية وأصبحت أختى الصحفية رئيسة تحرير أكبر الجرائد فى البلد وهنا أصبح اسم أسرتنا على كل لسان وتذكرنا قصتنا وقصة والدى رحمة الله عليه وحكينا قصتنا وقصة بلدتنا هذه على الشاشة الفضية وهنا علم العالم كله بأن هناك قرية مثل هذه القرية تمتلىء بالحقد والحسد الذى لا نظير له وأصبح اسمنا المدون فى تاريخ الابتكار والعلم والسياسة إلى الأبد مقترنا بهذه القرية وسميت بالقرية الظالم أهلها .

يا للعجب

****

لم أكن أتصور مدى سذاجتى وأعلم أننى ساذج حتى مررت بعدة أمور بعدها أيقيت أنني أكبر ساذج يستحق تغيير أفكاره وطبائعه

كنت تلميذا فى الصف الخامس الابتدائى كنت الأول بلا نقاش متميزا فى جميع المواد وكان لى أصدقاء كثيرون أذهب إليهم لأذاكر لهم وإن كان الظاهر أننى أذاكر معهم وكان آباؤهم يعرفون ذلك عنى وانتهى العام الخامس وحصلت على الأول بجدارة أما هم فكانوا من الناجحين بدرجات متوسطة

وجاء الصف السادس كانوا يبكون لى ويقولون بأننا نضرب من آبائنا إنهم يريدون أن نحصل على مجموع مرتفع إن الصف السادس نهاية المرحلة الإبتدائية وسيدل ذلك علي مستوانا الدراسى كنت أذهب وأذاكر لهم وأعطل نفسى أكثر وكل واحد منهم وسط زملائى يقول على بأننى علامة أى يدلون الجميع على بأننى الوحيد الذى يمكن أن أذاكر فكان كل أصدقائى يأتون إلى لأذاكر لهم وكأننى فتحت درساً للدروس الخصوصية ولكن بلا مقابل الأدهى والأمر أنهم جميعاً كانوا يأخذون دروساً خصوصية ولكن كل واحد لا يقول ذلك ولا أحد يتكلم ويأتى إلى يبكى حتى أشفق عليه فأذاكر له وأترك نفسى فى أوقات كثيرة ولا أعلم إلا أنهم ضعفاء الغريب أنهم كانوا يأتون أمام الجميع ويمدحون فى ليظهر حسد الحاسدين وحقد الحاقدين أما عن أنفسهم فكانوا هم المحتاجين إلى المذاكرة وحتى فى الفصل كان كل فرد منهم يخفى بأنه يفهم الكثير من المسائل إلا عندما يخاف من العقاب أو فى امتحان أعمال السنة بحل بعض الأسئلة ولكن ليست كلها .

ومر العام الدراسى وجاءت الإمتحانات وأنا على هذا الحال والمهم أننى أصبحت مشهوراً وسط الزملاء بأننى الوحيد الذى يعاون كل أصدقائه وجاءت الإمتحانات لقد كانوا بجوارى فى الامتحانات يظلون يبكون لو سمحت تكلم لنا عن إجابة السؤال رقم كذا فأظن بأنهم لم يحلوا سؤالا واحداً فكنت أعرض نفسى لإهانة المراقبين وأقوم بحل الكثير من الأسئلة السريعة الإجابة وفى آخر يوم كنت قد فرغت من نصف المادة فقط وظلوا يبكون والدموع تنهمر من أعينهم فأشفقت عليهم وأكملت لهم الأسئلة التي يحتاجون إليها وأظن أنهم لم يحلوا شيئا ولم أكد انتهي من واحد حتي

أكمل للآخر وربما شوشوا على بعض الإجابات عندي ولم أستطع كتابة الحل النموذجي ويأخذون هم مني ما يحتاجون ولا أسمع لهم صوتاً فكنت أوزع مجهودي على المادة وعليهم وظلوا يبكون والدموع تنهمر من أعينهم أكملوا الإجابة ولما وجدني المراقب أتكلم بصمت جاء علي الفور وقررأن يعمل لي محضر غش ظللت أبكي ولكنه في النهاية أخذ ورقتي وقال لي انصرف من الإمتحان ولم أستطع أن أكمل الإجابة وقلت الحمدلله أنني أكملت نصف الورقة خرجوا جميعاً في غاية السرور وجاءت النتيجة لقد حصلوا جميعاً على درجات لم يكونوا يحلمون بها أما أنا فحصلت على درجات أقل بكثيرمن درجاتي التي كان من المفترض أن أحصل عليها لقد أصبحت الخامس على المدرسة وهنا قال لي والدي إنك تستحق كل ما أنت فيه لقد كنت أنصحك وأنت لا تسمع نصيحتي ولا رأيي وكانت الفرحة غامرة لكل الأصدقاء ولن أقول الأصدقاء بل الزملاء وعندها عرفت أن كل واحد منهم أو اثنين من الجيران كان يذهب إلى درس خصوصي ولكن في سرية تامة عن الآخرين وبعدها تعلمت بحق وقلت إن التعليم والخبرة في الحياة لا تأتي بالصدفة وإنما تأتي بالتجربة له والحياة كفيلة بتعليمي الكثير ومن يومها وأنا لا أقدم إلا ما يجب على أن أفعله فقط .

والغريب أن كل ما كان يحدث كان بعلم أبائهم وبتخطيط منهم وكانت الفرحة غامرة وشديدة بعد ظهور النتيجة التي كانوا يتوقعونها .

ولكن للأسف الشديد لقد صمتوا جميعاً بعد ظهور نتيجة الصف الأول الإعدادي لقد عاد كل فرد إلى مكانه الطبيعي .

فاعـل الخيـر

كان رجلاً فقيراً اسمه كريم بسيط الحال عنده ثلاثة أولاد موظفاً بإحدى الشركات وكان له صديق في العمل قد توفى في حادث وترك ثلاثة أولاد لم تستطع الزوجة أن تحصل على معاش وهو مرتب صغير شهري يحصل عليه الفرد بعد وصوله إلى سن الستين أو تحصل عليه الزوجة والأولاد بعد وفاته ولأن هذا الرجل كان صديقاً للآخر هذا فقد اهتم بأولاده اهتماماً كبيراً كان يزورهم دائما ويطمئن عليهم ويسأل عن أحوالهم وكان يعطيهم بقدر المستطاع وعندما كانت أمهم ترفض المساعدة وتقول أنت أحق بالمال فعندك أولاد يقول لها يا سيدتي الفاضلة الحمدلله فعندنا ما يكفينا ولكن أنتم في أشد الحاجة وكان يعامل أولادها الثلاثة مثل أولاده تماماً لم يشعروا بفارق المعاملة بينهم وبين أبيهم الأصلي وحينما كانت تحدث لهم أي مشكلة أو عقبة أو أي أمر يطلبونه فيلبي الطلب وبقدر المستطاع ومع ذلك لم يتخلى الرجل عن تأدية طلبات منزله ومرت الأيام وأصبح الثلاثة أولاد في أفضل حال وأصبح كل واحد منهم يعمل في مكان متميز فواحد منهم أصبح طبيباً والثاني أصبح مدرساً والثالثة أصبحت مهندسة لم ينسوا عمهم كريم كما كانوا يقولون أما عم كريم فقد أصبح رجلاً كبيراً ولسوء حظه كانت زوجته قد توفيت أما أولاده الثلاثة فقد سافروا إلى إحدى الدول ولم يسأل أحد عنه لقد تركوه وحده أما الأقارب فقد انشغل كل واحد بأمور منزله ولسوء حظه فقد أصيب بالشلل في السن الكبير ولم يزره أحد حتى جيرانه وبينما كان أحد الثلاثة يأتي بالصدفة ودخل عليه وجده يبكي وكان ملقاً على الأرض فقد ظل يصرخ منذ يومين ولم يتناول طعاماً قط ولم يستطع الحركة ولا أحد يزوره وأحواله الصحية في تدهور بكى الابن بالرعاية على حاله وأعد له طعاماً ثم عاد إلى إخوته وحكى

لهم ما حدث لعمهم كريم الذى وقف بجوارهم فى أصعب مرحلة فى حياتهم وأخذ من ماله فى وقت العسرة وأعطاهم واتفقوا جميعاً على أن ينقلوه إلى منزلهم ورعوه هم الثلاثة وقاموا على خدمته كأنهم أولاده وأكثر و قد تزوجوا ولم يرضوا أن يسكنوا بعيداً عنه حتى لا يتركوه وحده وظل بجوارهم سعيداً يقول إننى بحق أنجبت ثلاثة أولاد ولكن حقاً كما كان يقال رب أخ لك لم تلده أمك فأنا أقول رب ابن لك لم تنجبه زوجتك ولكن بحق يا أولادى كما تدين تدان ومن زرع حصد .

زارع الشـوك

****

كانوا ثلاثة إخوة اثنين حالهم متميز والثالث حالته سيئة كانوا يسكنون فى منطقة متقاربة فقد بنى كل واحد منهم مسكناً بجوار الآخر حيث أنهم بنوا على قطعة أرض ورثوها من أبيهم وبين كل واحد والآخر منزلاً غريباً كان الثالث السيء الحال فى أول أمره ميسوراً فقد كانوا أحبابه وأصدقاءه ويهدون له الهدايا القيمة لأنهم يعرفون بأنهم سيأخذونها فى المستقبل و ساءت حالته وأصبح عنده أيضا خمسة من الأولاد وزادت أعباؤه ، أما هم فكل فرد عنده ثلاثة فقط وحالته متيسرة ويزداد غنى فالصحة الجيدة والأموال متيسرة لعمل مشروعات أما هذا الثالث فالصحة أصبحت ضعيفة ويحتاج لعلاج دائم وقدرته على العمل أقل لم يعد هؤلاء يزورون أخاهم سعيد الفقير حتى أولادهم وكانوا يتقربون إلى الآخرين ويدعونهم ويقدمون لهم الهدايا ويودونهم أما هؤلاء فلا قيمة لهم ولا مراعاة للجيران ولا للقرابة وكانت هناك قطعة أرض صغيرة مشتركه بينهم أرادوا بيعها واتفق الإثنان على بيعها سوياً وإعطاء الآخر سعيد مبلغاً قليلاً وسوف يرضى لأنه لن يستطيع أن يتحداهما رضى الثالث بالمال فهو فى أشد الحاجة إليه ولكن علم بأنهم خدعوه وذهب إليهم ولكنهم سبوه وأهانوه هم وزوجاتهم ولم يستطع أن يأخذ منهم شيئاً فرضى وهو فى غاية الحزن وقال لعل الله يعوضنى خيراً .

مرض هذا الرجل مرضاً شديداً ويحتاج إلى من يساعده بالكلمة الطيبة وبالمال وبالرعاية والوقوف بجواره فى المستشفيات ولم يتحرك واحد منهم ولو بكلمة بل على العكس كان يقيمون الحفلات فى منزلهم ويحترمون الآخرين وهو يعانى أشد المعاناة ووقف الجيران بجواره وتعاونوا معه وتم شفاؤه ونجاه الله ومرت الأيام وتحسنت صحة الرجل أكثر فأصبح فى حال أفضل واستطاع أن يصبح فى حال جيد وبدأ أولاده يكبرون ويعتمدون على أنفسهم وأصبح واحد منهم صاحب مشروع كبير والثانى أصبح ضابط شرطة والثالثه تزوجت برجل أعمال كبير والرابعة تزوجت بوكيل للنائب العام والخامس أصبح ضابطاً فى الحربية وقد كبر أبوهم وأصبح عنده مشروع كبير يديره هو وقد أصبح كبيراً فى السن أما هم فقد ضيع أولادهم أموالهم على المخدرات وحتى ما بقى معهم فقد تنازعوا جميعاً عليه وضيعوا أموالهم على الخصومات والمشاجرات والمحامين أصبح الاثنان بأسرهم وقد كبروا فى السن لا يمتلكون شيئاً ولا يوجد لديهم غير ما يسد رمقهم واختلس أحدهم مبلغاً ذات مرة من الشركة وقبض عليه وأودع فى السجن فأصبحوا معيرة فى المكان الذى هم فيه أما أولاد الرجل سعيد فلم يتقدم أحد منهم بأى ود ولا مال لهؤلاء وذهب أحدهم إلى أولاد الرجل سعيد يطلب منه مبلغاً من المال فهو يحتاج إليه ولكنهم رفضوا ولكنهم قالوا لن نفعل بهم كما فعلوا بأبينا حتى فى شدته ولكننا نكتفى

بأن لا نقدم لهم السوء وهم لم يزرعوا أى ثمرة ولم يقدموا لهذه الأيام فقد كانوا يظنون بأنهم سيصبحون دائما أغنياء وها هى الأيام الأيام قد دارت عليهم ولو كانوا فى حالنا لبصقوا فى وجوهنا حين نطلب منهم شيئاً ولكننا سنعاملهم على أنهم مساكين ويحتاجون إلي الصدقة وسنعطيهم من أموالنا حقهم فى الزكاه فقط ٠

المتســـــلقون

****

حصلت على الأول على الجمهورية فى الصف السادس الابتدائى وجاءت صورتى فى الجرائد وأخذت جائزة قيمة وشهادة تكريم من وزير التربية والتعليم وأصبحت فى الصف الأول الإعدادى محور اهتمام الجميع ورمز للتكريم حيث أننى شرفت المدرسة وشرفت معلماتى جميعاً والذى جعل الإهتمام أكبر أن والدى كان يعمل ناظراً فى المدرسة الإعدادية وكذلك حالى أما والدتى فكانت مدرسة فى المدرسة الإبتدائية ولهذا اهتم بها الجميع وأصبحت الفتى المدلل فى المدرسة تلبى كل طلباتى ومتميز فى جميع المواد وجدت الترحيب والإهتمام بجميع التلاميذ لى أصبحت كأننى نجم من نجوم السينما يشيرون إلى بالبنان وكأننى فرد غريب لست منهم وبدء الكثير منهم يهدى إلى الأقلام والحلويات وعلب الألوان حتى يتقربون إلى بدأت أسأل نفسي لماذا كل هذا النفاق أو التملق إنني بطبيعتي متسامح معهم ولكنني علمت أنهم يحاولون التقرب مني لأن والدي ناظر المدرسة ولأنني متفوق حتي إن احتاجوا شيئا أكون الواسطة لهم كما أن خالي مدرسا في المدرسة إلي جانب تميزي المبهر ولكن قلت لهم لا مانع من الإستفادة فالمحتاج يضطر إلي أشياء للتسلق ولكن يجب أن لا تتأثر بهم ولا تبالي ولكن حينما كنت أجلس مع نفسي أقول ليتني لم أكن متميزا إن التميز له مشاكل وعقبات أسوأ أحيانا من الفشل لم أعد أستمتع بحياتي ولا استقراري وظللت علي هذا الملل وحقا كان كلما اشتكي تلميذ من شيء كان يأتي إلي فكنت أذهب لوالدي وأكلمه أو أكلم خالي المهم أن المشكلة تحل وفي صمت وبيسر المهم كنت السفير المهم وكنت الرسول إلي حل جميع العقبات في المدرسة وإلي جانب التميز الشديد في جميع المواد فكان جميع المدرسين يقدرونني فيلبون كل طلباتي والغريب أننى كنت رئيساً لاتحاد الطلاب وأنا فى الصف الأول الإعدادى وكنت آخذ من والدى مالاً وأضعه فى صندوق التكافل الإجتماعى ونعطى أموالاً كثيرة بجانب ما تعطيه المدرسة للتلاميذ المحتاجين وكان كل شيء معلوم عندى ومر هذا العام ولسوء حظى فقد انتقل والدى وخالى سوياً إلى مدرسة أخرى ولم أكن اهتم بهذا الأمر كثيراً ولكن شعرت بهذا الفارق حين جاء ناظر المدرسة آخر حاقد لا يحب الخير لأحد خاصة وأنه كان يغار من والدى وخاصة أكثر وأنه كان له ولدان فى المدرسة واحد فى الصف الأول الإعدادى والثانى فى الصف الثالث الإعدادى وعين ابنه رئيساً لاتحاد الطلاب وكان يحرمنى من الرحلات والأنشطة ولا أعلم لماذا يتعمد إحراجى وحرمانى من حقوقى الطبيعية ولست أطلب منه التميز وقد ظهر منه العكس فكان حينما يأتى إلى الفصل يتعمد إحراجى بأسئلة صعبة فوق مستواي الدراسى وكنت لا أستطيع الرد وربما أجبت إجابة ضعيفة فيتعمد إحراجى ويقول بأنها خاطئة ويشوش على إجابتى أمام الجميع وهكذا أصبحت على النقيض من العام السابق وبالتالى لم أري

واحداً من أصحابى القدامى الذين كانوا يتقربون إلى بكل ألوان التقرب وعلى العكس كانوا ينظرون إلى من أعلى إلى أسفل ويتعمد أكثرهم الشماتة فى ويقولون أين كنت ؟ لقد كنت فى أعلى الدرجات والآن أنت فى أقل الدرجات إنك لم يعد لك أى مركز أو مكانة وسط المدرسة وكانوا دائما يعيروننى ومر هذا العام على كأنه سجن لم أكن أتوقعه وجاء العام الثانى وهو الثالث الإعدادى ولحسن حظى عاد والدى وخالى إلى المدرسة من جديد ولم أعلم السبب المهم أن كل شئ عاد إلى وضعه وهنا شعرت بمدى المسافة والفرق بين كل هذه الأشياء وعندها لم أعد أستمع لكلام هؤلاء المتسلقين وعندها قلت لقد تعلمت من هذا العام ما كنت أحتاج إليه .

جــــــار السوء

****

كان هناك طفل صغير بسيط متواضع اسمه سلطان يعمل فى الصيد مع والده ذلك الرجل الطيب الذى لا يعرف الغدر ولا الخداع والمحبوب بين الناس كان يساعد المحتاجين ويتصدق كثيراً ويقول هذا رزق الله أعطانى إياه بدون أن أتعب كثيراً وقد وسع على فى رزقى فآخذ ما يكفينى وأولادى وما زاد عنى فهو للفقراء والمساكين وقد كفانى الله بما أعطانى من الصحة وراحة النفس وسلامة أسرتى أما سلطان فقد كان تلميذاً متميزاً فى المدرسة ومع ذلك فقد كان معروفاً بحسن الخلق والتواضع وكان له ثلاثة إخوة أصغر منه فى مراحل التعليم المختلفة وكانوا هم الثلاثة من المتميزين والمجتهدين وسط الفصل .

كان الوالد يأخذ سلطان ابنه معه فى العمل والصيد حتى يتدرب على هذه المهنة الجميلة وكى يساعده فى العمل بينما كان إخوته لم يزالو غير قادرين على أن يخرجوا معه للعمل فى هذه المهنة وقد كانوا صغاراً بعد وذات يوماً حطت سفينتهم على جزيرة صغيرة وسط الماء وجدوا رجلاً هو وزوجته وأولاده الثلاثة على شاطئ الجزيرة بلا مأوى ولا عمل ولا طعام فقد دمرت الأمواج العاتية منازلهم الموجودة على الشاطئ وأهلكت مزارعهم ولا يجدون من يساندهم فى الجزيرة فكل واحد مشغول بما أصابه وأشفق والد سلطان عليهم فأطعمهم بما معه ثم أخذهم معه فى سفينته الصغيرة إلى منزله وأجلسهم عنده وأطعمهم حتى أنه اشترى لهم منزلاً بجوار منزله ومرت الأيام واشترى لهذا الرجل سفينة صغيرة أيضا حتى يجد لنفسه عملاً يستطيع به الإنفاق على نفسه وعلى أسرته وظل يدربه حتى أتقن هذا العمل وبدأ يعتمد على نفسه ثم تركه واتجه هو إلى عمله . كان سلطان يحب أولاد هذا الرجل ويهتم بهم ويسأل عنهم وكذلك كان حال والده كان دائم السؤال عن جاره هذا وعن أسرته وكان سلطان متميزاً فى المدرسة ومعروفاً بحسن الخلق ولما رأى أولاد الرجل لم يدخلوا المدرسة وقد تأخروا عن زملائهم فقد ألح على والدهم أن يدخلهم المدرسة وأصر على طلبه وكان الرجل لا يهتم بهذا الأمر حتى طلب منه سلطان ذلك الأمر فأدخلهم المدرسة وإن تأخروا عن أقرانهم ثلاث سنوات ومرت الأيام وكانوا الثلاثة من التلاميذ المشهورين بالفشل العلمى وسوء السلوك أو سوء الخلق بين الزملاء ومع ذلك فكان سلطان دائما ما يتجه إلى مساعدتهم فى أداء واجباتهم وشرح ما يحتاجون إليه فهو أكبر منهم سنا وأكثر منهم علماً . أصبح سلطان معروفاً وسط أهل بلدته بأنه رمز

للتميز والنجاح فهو مع كل هذا لا يضيع وقته وإنما يساعد والده فى أوقات فراغه وهو ابن مطيع وبار وحسن الخلق مع الجيران مثل والده . أصبح نجاح سلطان وإخوته يمثل قلقاً شديداً ويولد حقداً لدى الجار المسمى عدنان هو وأسرته حتى أولاده أصبحوا مثله يكرهون سلطان لتميزه ونجاحه أصيب والد سلطان بمرض شديد ولم يأت أحد منهم لزيارته وقد زارهم كل أهل البلدة فهم يحبونه لحسن أخلاقه وعندما تحسنت حالته الصحية ذهب هو لزيارتهم ولكن لأنه ظن بأنه لم يعلم بأنه مريض وبأنه غاضب منه لأنه لم يوده كعادته ولم يكن يعلم بما فى صدره له ولأولاده مع أنه ازداد حقداً له لأن مرضه جعل الناس يحبونه

أكثر ويتقربون إليه ويدعون له بالشفاء .فكر الجار عدنان فى وسيلة ليدمر بها حياة جاره فاستغل فرصة غياب الجار مع ابنه سلطان أثناء ذهابهما لتسلم إحدى

جوائز التميز من المدرسة وأخذ سفينته وسط المياة ثم أغرقها وسط البحر وجاء له يبكى وقال له لقد قطعت الأمواج حبل سفينتك ثم شدتها الأمواج إلى داخل البحر وقلبتها وسط المياه وأقسم بأنه كان سيغرق حين حاول إنقاذ سفينة جاره العزيز وصدقه الجار الطيب وحمد الله على كل حال ولكنه قال يجب أن أنسى مصيبتى وأن أتجه لصناعة سفينة أخرى وساعده كل أهل بلدته عدى الجار عدنان الذى اعتذر بأنه يعانى من آلام فى عظامه منذ شهور أما عدنان فلما رأى السفينة قد اكتملت وأصبحت جميلة أشتد غيظه واشترى هو الآخر سفينة جديدة وكبيرة وكان الجار عدنان لا يعطى الزكاه ولا يعطى محروماً ولا يتصدق حتى بالكلمة الطيبة علي أى مريض أو محتاج لا هو ولا زوجته وظل يعمل والد سلطان بجده وجهاده دون تراجع عن حب المعروف ولا الإحسان وذات يوم مرض والد سلطان مرضاً شديداً وطالت مدة المرض ولم يزره الجار عدنان ولا مرة ولكن والد سلطان أراد رؤية جاره فأرسل إليه ابنه يقول له بأنه يريد رؤيته ولكن الجار عدنان قال له إننى مشغول والوقت عندى من ذهب أما سلطان فقال له إن زيارة المريض واجبة على كل مسلم ولكنه قال له حين لا يكون مشغولاً فأكل العيش والجد والعمل أهم من هذه الأمور التافهة وحزن سلطان جداً من رد جاره ولم يعلم والده بما حدث وفى هذه الفترة كان سلطان الصغير هو وإخوته الأصغر منه هم الذين يعملون بالصيد بدلاً من والدهم المريض وذات يوم ومن شدة التعب أرسل سلطان إخوته إلى المنزل وقال لهم سأستريح قليلاً ثم آتى إليكم ولم يكد يستريح حتى نام وسط السفينة ودخل الليل عليه وبينما هو نائم إذ فك عدنان حبل السفينة وأدخلها وسط البحر ثم قام ب محاولة إغراقها وهنا استيقظ سلطان ولم يعلم عدنان به فقفذ الطفل سلطان إلى الماء دون أن يراه الحاقد عدنان حتى لا يغرقه هو الآخر وظل يسبح فى خفية وحتى كاد أن يغرق ولولا عناية الله أن قامت سمكة الدرفيل بإنقاذه إلى شاطىء البحر ونجا بأعجوبة عاد سلطان إلى منزله وهو فى غاية الأسى والأسف من هذا الجار الحاقد وجاء عدنان فى اليوم التالى يبكى هو وأولاده الثلاثة إلى والد سلطان وقالوا له ما قالوه فى المرة الأولى وظلوا يبكون حتى ابتلت ملابسهم من الدموع ولكن والد سلطان حمد الله هذه المرة أيضاً وقال الحمدلله فمعى مبلغ من المال ،

وسوف أشترى به سفينة جديدة وسوف تكون أكبر أما سلطان فلم يعلم والده بما فعل ذلك الجار الملعون وقال فى نفسه ماذا يستفيد والدى الرجل الكبير فى

السن والمريض مرضاً شديداً حين يعلم بذلك إلا أن يزداد مرضه ويزداد همه وظل يواصل الفتى سلطان الإجتهاد والعمل والمثابرة فى المذاكرة وكل يوم يسمع الرجل عن أخباره الكثير من التفوق والنجاح هو وإخوته ويرى فشل أولاده فيزداد كرها وحقداً فقرر أن يفضحهم حتى يكرههم الناس وجاء ببعض سبائك الذهب وأخفاها بجوار منزل سلطان ثم أعلن فى الناس بضياع سبائك ذهب من منزله ثم جاء بشهود زور وأقسموا بالله أنهم رأوا إخوة سلطان الصغار سرقوها وأخفوها فى هذا المكان وذهبوا وجاؤا بها وبهذا أثبتوا للناس بأنهم سارقين وأقسم إخوة سلطان الصغار بأنهم أبرياء ولم يصدقهم أحد وهنا فرح ذلك الجار ورضى عن ما فعل وقد لوث سمعة دار سلطان وقد ضاعت معزتهم من نفوس الناس وخاصة بعد أن كانوا محبوبين جميعاً أصبح هذا اليوم يوم عيد عند هذا الجار الحاقد الذى لن تنطفىء نار حقده أبداً وبينما سلطان نائم بجوار إحدى السفن على شاطىء البحر التى تعد للإصلاح إذ سمع ذلك الجار يتحدث مع أحد رفقاء السوء مثله ويحكى بأنه هو الذى خطط لهذا العمل حتى يلوث سمعة سلطان وإخوته وحتى يكرههم الناس ويقولون عليهم لصوصا بدلاً من محبتهم وبأنه بعمله هذا قد استراحت نفسه وهدأت نار حقده وفجأة وجد الرجل سلطاناً نائماً فخاف أن يكون قد سمعه ولكن سلطان استغرق فى النوم أكثر وادعى بأنه لم يسمع شيئاً ولما يئس الرجل من إيقاظه انصرف وهو سعيد لأنه لم يسمع شيئاً من ما قال استيقظ سلطان وهو فى غاية الأسف وهذه المرة تأكد من أن الشر قد تأصل فى قلب هذا الرجل ونسى أن والد سلطان هو الذى أنقذه من الضياع واشترى له منزلاً وسفينة وأكرمه وعامله هو وأولاده أفضل معاملة أهذا جزاء الإحسان ؟ ولكن سلطان سأل نفسه سؤالاً مهماً لماذا نحن دون بقية الناس يحقد علينا ذلك الرجل ؟ ونحن الوحيدون الذين أحسنا إليه وهنا علم سلطان بأن السبب هو الحقد على حب الناس لوالده ثم تميزه المبهر هو وإخوته على زملائهم وفشل أولاد هذا الرجل. وهنا قال سلطان يجب أن آخذ حذرى من هذا الرجل فهو لا أمان له أبداً ولن يرضى ولا يرتاح إلا بفشلنا مثل أولاده وبعد هذا الحقد لن يرضى حتى بالفشل سيرضى بأكثر من ذلك ولكن يجب أن أستعمل الحيلة حتى أستطيع التعامل مع هذا الرجل

وأول شىء استعمله أن باع السفينة الكبيرة والجديدة والجميلة التى كانت عندهم بإذن والده ثم اشترى أخرى أصغر وأقدم وأما المال فوضعه فى البنك كما قال في نفسه للزمن ولأن هذا الغدار يمكن أن يفعل أكثر من هذا ولهذا أصبح سلطان فى حالة حذر شديد وعدم أمن له وخاصة وأن والده مريض مرضاً مزمناً ويحتاج إلى رعاية مستمرة فبدأ يحرص أكثر فى التوفير من ماله ومع ذلك لم يحكى لوالده عن خيانة هذا الرجل حتى لا يحزن ولا يتأثر خاصة فى مرضه هذا وظل والده على هذا الحال يظن بأن جاره جاراً طيباً صالحاً لا ينكر الجميل أما سلطان وإخوته فقد أصبحوا مسئولين وحدهم عن السفينة الصغيرة والعمل بها لكى ينفقوا على أسرتهم ولم يتقدم عدنان لهم بأى مساعدة ولا حتى بنصيحة فى يوم من الأيام هو ولا أولاده . أما سلطان فقد قال لا بد أن أكشف ألاعيب هذا الرجل الحاقد وأن أعلن للناس حقده وشروره ومع أنه كل يوم يزداد ثروة وغنى ويمتلك سفناً أكثر ومع ذلك لا يزداد إلا جشعاً وطمعاً ومرت الأيام ومات والد سلطان ذلك الرجل الطيب المحبوب وحزن الناس جميعاً عليه أما عدنان فقد كان فى غاية السعادة ولكنه

أخفى أمام الناس سعادته وبينما كان سلطان يصطاد فى البحر وجاره عدنان يصطاد بجواره إذ مرت موجة عاتية قلبت سفينة عدنان وأوشك الرجل على الغرق ومعه أولاده الثلاثة ولكن سلطان مع علمه بما يحويه قلبه نادى لجميع الصيادين من حوله أن هلموا بالمساعدة فأسرعوا جميعاً لإنقاذه وإنقاذ سفينته وكانت معجزة من السماء أن نجا عدنان وذلك على يد أشد الناس كرهاً له أما السفينة فجروها إلى الشاطىء حتى أعادوا إصلاحها وتجهيزها من جديد ومع ذلك لم يتقدم الرجل بكلمة شكر إلى سلطان ولا إلى إخوته مع ما قدموه له ومرت الأيام وحصل سلطان على أفضل طالب على الجمهورية فى الثانوية العامة وأصبح مرشحاً للإلتحاق بكلية الطب ونشرت صورته فى الجرائد ونال جوائز عديدة أما عدنان فقد اشتاط غضباً وخاصة وأن أولاده رسبوا الثلاثة فى المدرسة ونجح إخوة سلطان بتفوق هم الآخرون وأصبح سلطان طالبا بكلية الطب قد ملأ قلب جاره عدنان بالحقد الشديد وتأكد سلطان أن جاره لن يصبر على هذا الأمر وسوف يدبر لهم حقدا لا محالة ولهذا قال يجب أن نرحل بعيداً عن هذا الجار السيىء ولكن فى خفية قبل أن يفكر لنا فى شيء يدبره وفعلاً تم نقلهم إلى منزل آخر جديد ولكن فى خفية دون أن يدرى جار السوء هذا وبعد أن انتقلوا مباشرة وجدوا أن هناك حريقاً هائلاً شب فى المنزل فحمد الله على سلامتهم ولم يحزن على ما كان قد بقى من أثاث داخل هذا المنزل وقال الحمدلله لو كنا فى المنزل حتى الآن لما استطعنا أن ننجوا من هذا الحريق

وكتم فى نفسه أنه يعلم أن المدبر له هو الجار الحاقد عدنان كان الجار سعيداً بالحريق ولكن لما علم ما حدث أصيب بذهول شديد وبصدمة كبيرة حمد سلطان الله على السلامة وقال قد بعدنا عن نار جواره من المنزل ولكن ماذا يمكن فعله ونحن جيرانه فى الصيد فى البحر لن يتركنا هذا الرجل هكذا إن نار الحقد تضطرم فى صدره فى كل خطوة نخطوها ولكن ما ذنبى أنا وإخوتى الصغار الذنب أننا متفوقون ولكن سنجعله يموت بغيظه وهو الظالم لنفسه والله سوف ينصرنا عليه طالماً أننا لم نقدم له شراً وبدأ يحذر إخوته منه ويعلمهم بما يملك هذا الرجل من حقد وبما كان يفعله وما قدموه هم له من إحسان قوبل بالنكران ومرت الأعوام وسلطان يذهب إلى كليته للدراسة بكلية الطب وهو يحقق التفوق المستمر كل عام ويساعد إخوته فى العمل فى سفينة صيدهم والجار عدنان وأولاده لا يحمدون الله على ما أعطاهم من مال ويحقدون على سلطان وإخوته المتفوقين كذلك ومرت الأيام وقد توالت الأعوام وتفوق إخوة سلطان فى المرحلة الثانوية والتحق أحدهم بكلية الهندسة وفى العام التالى التحق الثانى بكلية السياسة والإقتصاد وفى العام التالى إلتحق الثالث بكلية الإعلام . بينما فى هذا العام فصل أولاد عدنان الثلاثة لفشلهم فى التعليم وأيضا لسوء سلوكهم وسوء أخلاقهم من ما زاد غضب ذلك الجار الحاسد عدنان وأولاده معه وأصبحت النار تأكل فى صدورهم ولما علم سلطان بذلك قال لا بد أنه هو وأولاده سوف يستعدون لفعل كارثة بهم ومرت الأيام وهو يتلاشى التعامل معهم وجاءت الكارثة الكبرى سوف ينتهى سلطان من الدراسة بكلية الطب وهو يستعد لذلك ليصبح طبيب البلدة الساحلية الصغيرة وسوف تقيم الكلية حفلة التكريم للخرجين من الكلية وهنا قرر سلطان وإخوته أن يبيعوا السفينة الصغيرة التى عندهم ويدخروا ثمنها وما كان قد ادخروه من أيام عملهم السابق أما هو فسوف يصبح طبيباً ويساعدهم بقدر طاقته حتى يكملوا السنوات القليلة الباقية لهم فى التعليم ولكن سلطان قال لهم سوف نتجه

للمرة الأخيرة فى البحر وبعدها نودع الصيادين حتى نستعد لحفلة التخرج وعلم عدنان الحاقد بذلك فقال والله لن أصبر عليهم حتى يصبح سلطان طبيب البلدة ،

وظل يفكر فى حيلة قوية وأخيراً قرر أن يقوم بإحداث ثقب صغير فى السفينة بحيث لا يشعرون به إلا بعد دخولهم إلى وسط البحر وساعتها لا يستطيعون التصرف وحتى لو فكروا في الرجوع لن يستطيعوا ويكون الوقت غير كاف وسوف تغرق بهم سفينتهم وحين يحاولون السباحة فسوف تأكلهم سمكة القرش الموجودة فى هذه الأيام من السنة . واستعد عدنان فى الصباح الباكر قبل أن يقوم من النوم أحد وأحدث بعض الثقوب فى السفينة وأقلع الإخوة الأربعة بالسفينة ومن خلفهم عدنان وأولاده الثلاثة ولحسن حظهم كان اليوم عاصفاً فعادوا على الفور إلى الشاطىء ولما وصلوا إلى الشاطىء وجد سلطان أن السفينة بها شيئاً غريباً قام بفحصها وأخيراً علم أن بها عدة ثقوب وقام بسدها وتعاون هو وإخوته على إخراج الماء الزائد بها ثم أعادوا السفينة إلى الماء وعلم سلطان أن الجار عدنان قد جاء فى هذا اليوم مبكراً وقد نزل إلى الماء وهنا علم سلطان أنه هو الذى فعل ذلك بقصد أن تغرق بهم السفينة فى الماء وهنا قال إخوته لن نقلع هذه المرة التى تمتلىء بالمخاطر ولكن سلطان هذه المرة قال لن نتراجع مهما كان وطالما أنهم عزموا على شىء فيجب أن لا يتراجعوا ولأن الخطر ليس محصوراً فى مكان واحد فيجب أن يتوكلوا على الله ولكن يجب أن يستعدوا ويأخذوا حذرهم وأقلعوا فى اليوم التالى ومعهم بنادقهم وقال سلطان يجب أن لا نعود إلى وسط البحر ووجدوا أن الحاقد عدنان ينتظرهم والشر يظهر من عينيه هو وأولاده وفجأة طلب منهم الإقتراب منه لأنه يحتاج إلى بعض الخيوط لتدعيم شباكه وبينما هم يقتربون منه تأخروا كثيراً فى السير فقد كانت شباكهم ثقيلة جداً فهى تمتلىء بالأسماك الضخمة وما هى إلا ثوان وانفجر لغم شديد قبل أن يصلوا إليه والحمدلله هذه المرة لم يؤثر اللغم عليهم بأى تأثير فلحسن حظهم هرب السمك الكبير إلى داخل شباكهم المحيطة بالمنطقة وزاد من صيدهم هذه المرة تأكد سلطان أن هذه مكيدة ومصيدة كان قد نصبها لهم الحاقد عدنان ولكن ماذا يصنع لقد جمع شباكه التى امتلأت بالأسماك وهم هو وإخوته بالإنصراف وما هى إلا لحظات وجاءت رياح عاصف وأمواج عاتية فتجمعت كل السفن حول سفينة سلطان حتى تستطيع أن تتغلب على الأمواج العاتية واتصلت فيما بينها بالحبال الطويلة وحتى لا تتفرق وتسيطر عليها الرياح أما عدنان فقد علم بحقد نفسه ولم يقترب منهم ولكنه فى هذه اللحظة أخرج بندقيته هو وأولاده وقال لسلطان لقد آن الأوان يا سلطان بأن نقضى عليك فى قاع البحر فلم يعد لدينا متسع من الوقت وهذا اليوم هو الذى كنت أنتظره منذ سنين وإن نجيت من اللغم فلن تنجوا من البندقية هذه المرة ولم يكن يعلم بأن سلطان قد أعد عدته هو وإخوته هذه المرة فأخرج أحد إخوته بندقيته وأصاب عدنان فى يده فوقعت بندقيته فى الماء وأصاب فى لحظة ثانية أحد أولاده فى ذراعه ثم استلقوا جميعاً على سطح السفينة وهنا قام أحد أبناء عدنان بقذف سفينة سلطان بالرصاص حتى يحدث ثقوباً فى أسفلها ولكنه هذه المرة وجد رصاصة قد دخلت عنقه فوقع فى الماء على الفور لتلتف حوله أسماك القرش التى تملأ المكان خاصة فى مثل هذا الوقت من العام وتلاطمت الأمواج ثانية وكادت السفن كلها أن تغرق لولا عناية الله ثم هدأت ثانية وهنا صاح عدنان إما نحن

يا سلطان وإما أنت ولكن العواصف سرعان ما عادت ثانية وعادت أقوى منها قبل ذلك وفجأة انقلبت سفينة عدنان وأوشكوا أن يغرقوا جميعاً ولكن أحدهم جاء بالعوامات التى تساعدهم على السباحة وانطلق الثلاثة فى الماء للنجاة ولكن أسماك القرش لم تتركهم لقد تجمعت حولهم وانطلقت صرخاتهم جميعاً وهنا قام سلطان وإخوته بتصويب البنادق ناحيتها حتى تفرقت أسماك القرش وقتلوا منها الكثير ومع ذلك مدوا الحبال للثلاثة لكى يأخذوهم إلى سفينتهم حتى يعودوا بهم سالمين وبعدها تهدأ النفوس وما كادوا يمدون لهم أيديهم بالمساعدة للوصول إلى أعلى السفينة حتى أخرج عدنان مطواة كانت معه فى خفية وأراد طعن سلطان بها ولولا عناية الله فقد حركت الرياح قطعة من الخشب من أعلى السفينة وقعت عليه مباشرة فدخلت المطواة فى صدره ووقع فى الماء وسط الأمواج العاتية ولم يستطع أحد إنقاذه لأن سمك القرش قد تجمع حوله على الفور فقد أحس برائحة الآدميين فى المنطقة أما الاثنان الآخران فتم إنقاذهما ولكن أحدهما حاول إخراج مسدساً صغيراً كان فى ملابسه وحاول تصويبه ناحية سلطان ولكنه على الفور كان قد نال ضربة صائبة من أحد إخوته البعيدين عنه فلقى حتفه على الفور وبقى واحد منهم صرخ وقال لا تقتلونى لست مثلهم إن كنت لا أحبكم مثلهم إلا أننى لا أرضى أبداً بالقتل ولا أحبه ولقد جئت مع أبى هذه المرة على مضد وكره والتفوا حوله وقيدوه بالحبال وهموا جميعاً بالإنصراف فالأمواج عاتية ولن تهدأ وانصرفت كل السفن المحيطة فى مجموعة وهى تدعو الله أن ينجيها من الغرق وهكذا عاد سلطان وإخوته الثلاثة فى سلامة الله وعاد معهم ابن عدنان الوحيد الذى بعد عن شرورهم ونجى من أحقادهم وندم على مشاركتهم لحقدهم وتاب من فعله وعاد عن ما كان يدور فى صدره وقال سأكون إنساناً فاضلاً ولن أصبح مثل أبى وأخوتى سوف أخلع الحقد عن قلبى فهو الذى أهلك أسرتى كلها وعندما عادوا وعلمت أمه بما حدث لإخوته وأبيه ماتت هى الأخرى من الحسرة وأخلوا سبيله وباعوا السفينة وتركوا العمل بالصيد إلى الأبد واتجه سلطان إلى الكلية ليحضر حفلة التخرج وليصبح طبيب البلدة المحبوب والمتميز كما كان متميزاً فى دراسته .

أحـــــلام ممكنة

****

ماجد تلميذ فى الصف الثالث الإبتدائى والده يعمل ساعياً فى المدرسة التى يدرس بها كان ماجد قوى البنية ولكن لم يكن ممتلىء الجسم فقد كان جسمه رياضياً وحقاً كان يقول المدرسون له أنت خير مثال لهذه الحكمة العقل السليم فى الجسم السليم كان ماجد متميزاً فى لعبه كرة القدم وكان يحصل دائما على البطولات مع فريق فصله وكان مجتهداً فى مدرسته ولكن لم يكن الأول على الفصل بل كان يحصل دائما على الثالث أو الرابع فى كل عام ومع ذلك لم يكن يبالى تماماً بالترتيب المهم فى نظرنا أنه من المتفوقين وكان رئيساً للفصل كان ماجد يحب أن يكون رئيس الفصل ويتنافس عليها ، أصبح فى العام الثانى وكان يحب دائما المشاركة فى الرحلات المدرسية والأنشطة الإذاعية المدرسية وفى العام الرابع بدأ أكثر يحب الإذاعة المدرسية ويشترك أكثر فى الأنشطة المدرسية حتى أصبح ماجد من الطلاب المعروفين والمشهورين عند كل المدرسين فهو يمتاز بلباقة فى الحديث وحسن المعاملة كما سماها المدرسون الدبلوماسية فقالوا على ماجد بأنه دبلوماسى مع ملامح وجهه البريئة

والجميلة فقد أحبه المدرسون وأصبحوا يأخذونه فى كل رحلة تابعة للمدرسة

.وفى العام الخامس بدأ اسم ماجد يلمع فى المدرسة نشاط فائق الحدود وحسن معاملته وتميز فى المدرسة بدأت الغيرة تأكل فى قلوب الحاقدين عليه بدأ أصدقاؤه يعيرونه بأن والده ساعياً أما هم فإن بعضهم والده طبيباً والآخر والده

مهندساً والآخر والده مدرساً كلهم أباؤهم ذووا رؤوس أموال وأوضاع إجتماعية أفضل من والد ماجد والأسوأ من ذلك صديقه الأول والثانى دائما على الفصل أصبحا

يعيرانه أكثر فقد كان والد الأول صيدلى وعمه طبيب أسنان كانت والدته طبيبة ووالدها مدرس وخاله ضابط شرطة وزوج خالته يعمل قاضياً أما ماجد فخاله يعمل حلاقا وعمه يعمل فى إصلاح الأحذية . لم يسلم ماجد من ألسنة زملائه كانت أعينهم تقتله وحتى الجيران بدؤا يعيرونه لأنه أفضل من أولادهم أما الكثير من المدرسين فكانوا يحبونه وكذلك التلاميذ وحتى ناظر المدرسة ولكن بعض المدرسين كان يحاول أن يسبه أمام والده الذى يعمل ساعياً حتى يشعره بأنه أدنى من زملائه قدراً كل ذلك كان يترك أثراً سيئاً فى نفس ماجد ومر العام الخامس ولم يتنازل ماجد مع كل هذا عن أمجاده التى تزداد وفى الصف السادس زاد النشاط الجاد لماجد وحصل فريق ماجد على كأس المحافظة لكرة القدم والأدهى والأهم أن ماجد حصل فى إحدى اللعبات الفردية وهى الجرى لمسافات طويلة على الثالث على المحافظة وحصل على ميدالية برونزية ولم يترك النشاط المدرسى والرحلات ولحب المدرسين له أخذوه إلى كل الرحلات حتى وضعوا اسمه فى الرحلات التى ستكون فى الصيف بعد

انتهاء العام الدراسى أما أصدقاؤه الأول والثانى فقد حصلوا هذا العام على نفس الترتيب وحصل ماجد على الترتيب الرابع على المدرسة أما هما فقد حققا المركز على المحافظة أصبحا يقولان له أنت لست متفوقاً إلا فى مالا ينفع فى الرياضة التى هى لعب وتضييع وقت أما نحن فمتفوقون فى الأشياء المفيدة التى تؤهلنا لأن نصبح أفرادا جادين مثل آبائنا أما أنت فربما أصبحت مثل والدك ساعياً أو مثل عمك أو خالك وحمد الله أنهما لم يحضرا معه رحلة الصيف ليعكرا عليه صفو الرحلات فقد كان سيصاب بالإكتئاب النفسى من جراء كلامهما وإعجابهما

بالنفس ، بدأت المكائد تفتل لماجد فى الصف الأول الإعدادى فاتفق الحاقدون عليه فى إحدى المباريات أن يصيبوه وأصيب مرات عديدة ولم يكن يعلم بأنهم يقصدونه وخاصة وأنه نجى منها بخير ولكن لما يئسوا منه أصابوه إصابة حادة ونقل على إثرها للمستشفى وتم تجبير قدمه وذراعه وحققت المدرسة فى هذا الحادث واتضح أن الحاقدين على ماجد تعمدوا ذلك وكان عقابهم قاسياً وشديداً أمام الزملاء واستمر ماجد فى العلاج شهراً كاملاً ثم عاد إلى المدرسة ولكن ضاعت عليه فرصة الفوز هذا العام فقد كان هو الديناموا الذى يحرك فريقه ولم يحصل على أى مركز وفرح الحاقدون فرحاً شديداً وشمتوا فيه أما هو فقد تجاهل كل هذا ، وفى العام الثانى الإعدادى فأجأهم ماجد لقد اشترك فى الصحافة المدرسية وأيضا أصبح رئيس الصحافة المدرسية وقام بإعداد مجلة المدرسة وكان رئيس تحريرها وحصلت هذه المجلة على الأولى على المحافظة واشترك فى مباريات الرياضة ولكن كان حذراً ولم يستطع أحد إصابته ولكن لسوء حظه لقد أصيب فى حادث سيارة وتم نجاته بمعجزة خارقة

وترك الحادث أثراً سيئاً بقدمه فأصبح يعرج عليها وشمت الشامتون والحاقدون وقالوا عليه الأعرج ولقد حرمت من اللعب والرياضة إلى الأبد لقد خسرت أهم وأجمل شيء عندك كان هذا الكلام جارحاً لمشاعر ماجد وخاصة وأنه أوشك على الامتحانات التى كانت حادثته مؤثرة على تركيزه ومذاكرته ولكنهم قالوا ربما رسبت هذا العام فقد دخلنا فى الامتحانات ولم تذاكر طوال شهر كامل هو أهم شهر فى العام الدراسى والغريب أن بعض الجيران كانوا على نفس شاكلة هؤلاء الحاقدين خاصة الذين كانت حالتهم تقارب حالة ماجد المادية والإجتماعية أى كان آباؤهم يعملون فى أعمال بسيطة فقد عيروا أم ماجد وأبيه وقالوا له سيصبح ابنكم أعرجاً والحمد لله لا أحد من أولادنا كذلك ولن ينفع فى أى عمل حرفى ينفعه فى المستقبل وكان والد ماجد يحرج أن يقول لهم إننى لا أريد أبداً أن يكون ابنى حرفياً بعد هذا التعليم وإن ابنى مستواه الدراسى يؤهله لأن يصبح متميزاً قالوا له سيرسب هذا العام إنه لم يذاكر وهو مشغول بالتميز في لعبة الكرة التى ضيعت مستقبله حزن والد ماجد ووالدته ووفروا له كل وسائل الراحة والإستقرار وهو أيضاً أصر على المذاكرة بجدية واجتهاد وظهرت النتيجة وكانت مفاجأة مدوية لقد حصل ماجد على المركز الثانى على المدرسة ومع ذلك لم تزد هذه الحالة أى حاقدين عليه إلا حقداً فظلوا يدبرون له ويتوعدون وكفاه نظراتهم كان يسير فى الشارع ويرى الجيران الحاقدين ينظرون إليه نظرة الحسد فتمتلىء نفسه بالحزن الشديد ويقول فى نفسه لماذا يكرهوننى إننى لم أقدم لهم شيئاً إننى أحب الخير لهم إنهم يريدوننى فاشلاً مثل أولادهم والله لن أتركهم يشمتون فى وحينما كان يجلس على السرير قبل النوم كان يفكر ماذا أحب أن أكون وماذا أتمنى

هل أحب أن أكون طبيباً أم مهندساً أم مدرساً أم مذيعاً أم صحفياً أم هل ستكون نهايتى مثل والدى ساعياً فى المدرسة ويعيرنى الحاقدون بأننى قد أصبحت فاشلاً هل أكون مثل أصدقائى إنهم فيهم المتميز عنى فى المدرسة ومع ذلك فآباؤهم أطباء وحتى أصبحت فى درجتهم العلمية فهم الأفضل منى فهم من عائلات كبيرة ومشرفة وكان لا يصل إلى حل ولكن كان يقول المهم أننى أبذل مجهوداً أعظم منهم وأشارك فى كل الأنشطة هل أتساوى بمن كل همه المذاكرة كما أننى أساعد والدى أحياناً فى المزرعة ، والمهم أننى لا أعرف ماذا أحب ان أكون سوف أعمل ما بوسعى وليس على انتظار النجاح وجاء العام الثالث الإعدادى مالم يكن فى حسبان ماجد لقد أختير رئيساً لاتحاد الطلاب بالمدرسة وكانت ضربة قاسية فى وجه أعداء ماجد لقد امتلأت قلوبهم حقداً وحسداً ومع ذلك أصدر مجلة المدرسة وكان رئيساً لتحريرها وحاولوا عمل فتنة بينه وبين

المدرسين وبينه وبين زملائه لأنهم حاقدين على زميل عمرهم ماجد مع أنهم متميزين فى كل شيء وهدأت نفس ماجد فقد انكشفت آلاعيبهم أما الجيران فلم يتغيروا وظهرت نتيجة العام الثالث الإعدادى وحصل ماجد على المركز الثالث أما صديقاه الأول والثانى فقد تراجع كل واحد منهما خمس مرات فالأول حصل على الخامس والثانى حصل على السادس وتميز أفراد آخرون كانوا غير متوقعين ولم يكونوا حاقدين على ماجد وفرح ماجد جداً لهم لأن نجاحهم عذاب شديد لهؤلاء الحاقدين بدلاً من أن يحقدوا على ماجد وحده لقد وجدوا آخرين يحقدون عليهم فيتوزع حقدهم ويشعروا بالنقص وفى المرحلة الثانوية لم يكن ماجد مثل أصدقائه هؤلاء لقد كان شعلة من النشاط فى كل شيء يتحرك فى كل

شيء ويتعاون فى الأعمال الشبابية فى مراكز الشباب وفى المسابقات الرياضية منظماً ومشاركاً فى الإنتخابات وفى تنظيم الدورات حتى أحبه كل من فى القرية وإن قل نشاطه المدرسى قليلاً من ما جذب أنظار أهل قريته إليه وخاصة وأنه كان يعمل أيضا فى محو الأمية وتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار وكل هذا مع صغر سنه جعل الكبار يثقون فيه والأحقاد تزيد عليه أكثر فثقة المدرسين فيه جعلت الحاقدين يزدادون حقداً فى نفس اللحظة التى اهتم فيها الحاقدون بملابسهم وبمصروف جيبهم وكانوا يعيرون صديقهم المتوسط الحال وكانوا يأخذون حب الناس من خلال والدهم أو أقاربهم أما ماجد فكان الناس يقدرونه بسبب نجاحه هو وعمله فقط لاعمل غيره وزادت الأحقاد والألفاظ والنظرات التى كان يشعرهم بأنه لم يسمعها والنظرات التى كانت يتجاهل بأنه شعر بها ولسوء حظ ماجد فقد أصيب بمرض قبل الإمتحان بشهر واستمر المرض طويلاً وحزن الكثير من المحبيين عليه ولكن لم ييأس لقد قاوم ودخل الامتحان واجتهد بكل طاقته وظهرت النتيجة لقد حصل على مجموع بسيط لا يؤهله للكليات العظمى التى كان يحلم بها فالتحق بإحدى الكليات المتوسطة المجموع ولم يحزن ماجد على هذا المجموع فقد علم بأن هذا نتيجة للمرض فقد كان متوقعاً ذلك ولكنه حمد الله بأنه لم يرسب تماماً مثل أحد أصدقائه الذي كان يحقد عليه لقد رسب تماماً وكانت نتيجته غير متوقعة أمام الناس وأمام نفسه وأسرته مما أثر عليه عصبياً أما هو فرضى بالقليل وقال سوف أبذل ما بوسعى والله الموفق لقد ظل ماجد طوال سنوات الدراسة بالكلية يائساً من أن يشترك فى الأنشطة كثيراً كما كان بل كان يشترك بقدر يسير جداً والغريب أنه لم يعد يشارك فى الأعمال الإجتماعية أيضاً كثيراً وكان دائما يعير من الحاقدين عليه ماذا صنعت بأمجادك القديمة أيها البطل ، لقد التحقت بكلية عادية بمجموع بسيط وأما الحاقدون المتميزون فالتحقوا بالكليات العليا فى المجموع كالطب والهندسة والإعلام وقالوا له لقد كنا نقول لك ذلك ولا تسمع كلامنا ، وها هى النتيجة لقد عاد كل شيء إلى موضعه والغريب أن بعضهم أصبح رئيساً لاتحاد طلاب الكلية وذات مرة أصبح أحدهم رئيساً لاتحاد طلاب الجامعة أما ماجد فلا شيء ولكنه أصر على الإجتهاد فى المقرر الدراسى والعلمى وحصل ماجد على الأول على الدفعة ولم يكن أحد يبالى به كانوا يقولون له ماذا فعلت بالمجد القديم لقد ضاع فى لحظة ولكنه قرر النجاح حتى جاء فى العام الأخير ووجد أن الحاقدين عليه لم يتركوه فى حاله بل كانوا يرسلون له خطابات الشر والحقد وبأنه سيكرر مأساته أما هم فقد تميزوا والدليل أنه لم يستطع التحمل قد أصيب بالإكتئاب ولكنه لم يجد بداً من مواصلة العمل ولكنه قال لا بد أن أخدعهم فادعى بأنه مرض مرضاً شديداً وذلك قبل الامتحان بأسبوع فجاء الحاقدون عليه يدعون بأنهم جاؤا للاطمئنان عليه ولما اطمانوا إلى مرضه وبأنه لن يحقق النجاح سعدوا به وأقسموا بأنهم لا يحبون له الشر وبأنهم يتمنون له الخير وكان يذهب إلى الإمتحان الأخير للعام الأخير مع من يقوم بإسناده يوهمهم بأنه لن يتحمل التعب ودخل الإمتحان وظهرت النتيجة وحصل ماجد على الأول على الدفعه وبامتياز مع مرتبة الشرف الأولى كانت النتيجة مثل القنبلة التى انفجرت فى وجوههم وأصبح ماجد معيداً فى كليته وتزوج طبيبة بنت دكتور جامعى كان مشرفاً عليه فى رسالة الماجستير وبعد أن حصل على الدكتوراة اشترى سيارة أفضل من التى

كانت عند زميل له سابق والمفاجأه الكبرى بعد أن أصبح أستاذا أصبح ماجد وزيرا للتعليم وكان عمره

خمسون عاماً والغريب أن زملاءه هؤلاء الحاقدين عليه جاؤا إليه ذات مرة يتوسلون إليه أن يشفع لهم فى ما فعلوه من أخطاء جسيمة فى مهنتهم والتى استدعت الفصل من العمل نظر إليهم الدكتور ماجد وذكرهم بما كانوا يفعلونه وهنا تأسفوا له عما كان يحدث منهم عفا عنهم وحمد الله على انتصاره عليهم ولم يفصلهم وهكذا يفعل الكرماء ٠٠

الإخـــوة الأشرار

****

أحمد كان تلميذا فى الفرقة الثالثة الإبتدائية كان وحيداً لأبيه وكان يعيش وسط مدينة جميلة لم يكن يعلم بأن أباه قد تزوج أمرأة أخرى وأنجب منها خمسة أولاد فى بلدتهم الأصلية التى ولد فيها ونشأ ولكن كان دائم التشاجر معها وحينما استقر فى عمله فى هذه المدينة الجميلة وجد أم أحمد وكانت سيدة طيبة القلب فتزوج وأنجب منها أحمد فقط وكان يذهب إلى قريته مرة كل شهر يقضى هناك ثلاثة أيام متتالية وحينما كان يتعلق أحمد به ويقول أريد أن أرى أقاربى كان يتحجج والده بأنه سوف يأخذه فى المرات القادمة وها هووالده لم يعد بإمكانه أن يأخذه إلى القرية لقد أصيب فى حادث هو وأمه وتوفيا فى الحادث وهنا علم أحمد أن والده قد تزوج وأن له إخوة من الأب فى قريته ولم يجد أمامه مفر من العودة إلى القرية مع إخوته لكى يعيش معهم فلم يكن لوالده سوى المعاش الذى يوزعه على كل الورثة والمنزل الذى يسكن فيه إخوته ملك لهم جميعاً ولهذا ذهب عمه إليه ليأخذه إلى القرية وكان أحمد فى

غاية السعادة فقد وجد إخوة وأقارب كثيرين وقد كان يتمنى أن يذهب إلى القرية ولكن لم يكن يجد فرصة كانت سعادته لدرجة أنسته حزنه على أبويه والتحق أحمد بالصف الثالث بالمدرسة ولكن لم يظهر تفوقه كما كان فى السنين السابقة حيث كان الجو غريباً عليه والحياة الجديدة غير متعود عليها ومع ذلك كان أحمد الأول على المدرسة كانت فرحة أحمد وأصدقاؤه كبيرة وأعمامه ولكن الفرحة لم تتم لقد كان هذا التفوق سببا لنكبة كبيرة عليه من جهة زوجة أبيه وإخوته الخمسة لقد بدؤا يغارون منه وكلما سمعوا عن مدح أحد له كلما غلت النار فى صدورهم أكثر لم يكن أحمد يدرى بأن نفوسهم تغيرت وبأن الغيرة قد سيطرت عليهم ولكنه وجد منهم تغيراً فى المعاملة وأسلوباً أكثر عنفاً من ذى قبل أصبحت زوجة أبيه تشتاط غضباً حينما تجد أن زملاءه المتفوقين جاؤا ليلعبوا معه فكانت تمنعه من اللعب مع أحبابه وكذلك إخوته وحينما يجدونه متميزاً عليهم فى المباريات كانوا يتفقون على إصابته حتى يخسر المباراة بدأ يشعر أحمد بذلك ويقول هذا هو المكان الذى كنت أتمنى أن أعود إليه وها أنا ذا قد أصبحت يتيماً بحق مع أننى وسط إخوتى ليتنى لم يكن لى إخوة وما أسوأ زوجة الأب هذه وبدأ العام الدراسى الرابع لأحمد أما هو فقد تعود على المكان الجديد وبدأ يذاكر بجد واجتهاد وأكثر ولكن القضية أصبحت فى إخوته وزوجة أبيه التى كانت لا تعطيه ما يكفيه من احتياجاته المدرسية من الكتب والكراسات والألوان وغيرها وحتى المصروفات فكان أولادها يأخذون ما يريدون وزيادة أما هو فبعد أن ظهر تفوقه أصبح المصروف أقل بكثير ويأخذه كأنه يتسول أو يسرق أو ينال شيئاً ليس من حقه كان هذا يترك أثراً سيئاً فى نفس أحمد ومع ذلك قال ماذا أصنع يجب أن أحافظ

علـى نفسى يجب أن أجتهد وانتهى العام الدراسى وكانوا يظنون أن أحمد سوف يرسب لسوء معاملتهم له ولكن للأسف الشديد لهم فقد تفوق هذه المره أيضاً وجاء أصدقاءه يهنئونه وحتى الجيران كانوا سعداء به وكانوا يهنئون إخوته ولم يكونوا يعلمون بأن إخوته سوف يزدادون غضباً وكرهاً وسوف تعود عليه هذه التهانى بالوبال والكره منهم وبدأت زوجة أبيه تعذبه وأحياناً ما يكون الضرب عنيفاً لدرجة أنه يصرخ ويسمعه الجيران أما هم فبدؤا يفهمون مشاعرهذه الزوجة القاسية تجاه أحمد المتميز عن أولادها فقد ترك لها الابنان الكبيران التعليم لأنهما ظلا يهربان حتى اضطرت أمهم إلى تعليمهم حرفة وترك المدرسة وأولادها الثلاثة الآخرون كانوا من أقل التلاميذ درجات فى المدرسة وطلبت الزوجة من أحمد أن يعمل حتى يساعدها فى مصاريف المنزل فالعبء ثقيل عليها لم يكن أحمد فى استطاعته شىء ذهب إلى أحد الحلاقين ليكون صبياً عنده يتعلم المهنة ويساعده كان أحمد تجرى دموعه ولكن لا فائدة من تسلط هذه المرأة عليه أن يتعلم مهنة تفيده فى تأمين مستقبله ولكى يحصل على مبلغ يساعدها فى نفقاته ولما دخل العام الدراسى أرادت أن تخرجه من المدرسة بهذه الحجة الوهمية ولكن المدرسين علموا بذلك فذهب بعضهم إليها وقال لها لا سوف أعطيه أنا من مالى الخاص الأجر الذى كان يتقاضاه من الحلاق كل شهر ويكمل دراسته ولم يكن يعلم بأنها تحصل على معاش كبير من والده يكفيه وزياده وبأنها تنفقه على أولادها أما أحمد فلأنه متفوق فقد أصبح محروماً وسطهم ومع ذلك لم تتوانى عن ضربه وإهانته والحرص على إذلاله واستاء بعض الجيران منها ونصحوها ولكن لا فائدة ولكن للأسف الشديد ساءت حالة أحمد ومرض مرضاً شديداً وحزن عليه كل الأصدقاء والأصحاب والمدرسين والجيران ما عدي إخوته وزوجة أبيه فقد أهملوه بدون علاج ورعاية أما أحبابه وأصدقاؤه وجيرانه المحبون كانوا يزورونه ويهتمون به ويحضر بعضهم له العلاج ويعطيه ما يحتاج وقد علموا جميعاً أن السبب فى ما حدث له هو هذه المرأة الحاقدة عليه ولكن ماذا يستطيعون أن يفعلوا نصحها البعض بالرحمة بهذا الطفل المسكين ولكنها كانت تقول إن عندى خمسة من الأطفال اليتامى مثله وهو عبء ثقيل على ولا فائدة منه ، لم ينقذه من الموت إلا رحمة بعض الجيران والأحباب وغاب عن المدرسة عاماً كاملاً فقد كان المرض يمنعه من الحركة ولولا أصدقاؤه ومحبوه لمات من عدم وجود رعاية كان أحد أصدقائه يأتى إليه بالمنهج ليذاكر معه وقد طلب المدرسون من التلاميذ أن يتعاونوا مع صديقهم المريض وشرحوا لهم بأنه لن يتجاوز المحنة التى فيها إلا بزيارة أصدقائه وحبهم وودهم وتعاونهم معه وبأن كل واحد منهم يمكن أن يتعرض لمثل هذه المحنة كانوا يذهبون إليه لامتحانه فى المنزل تقديراً لحالته ونجح هذا العام ولكن كان نجاحاً غير كبير فلم يحصل على الدرجات العليا مثل ما كان ولكن قال له أحد المدرسين كفاك شرفاً أنك نجحت بأى درجة وسط مرضك هذا علم الجميع بمشكلة أحمد حتى ناظر المدرسة ورئيس القرية وأرسلوا إلى أعمامه ليأخذوه عندهم ليعيش معهم أما عمه الأول فقد قال ليس لى دخل إنه ليس من مسئوليتى إنه يعيش فى منزل أبيه ومع زوجة أبيه وينفق من معاشه أما أنا فلا أحب أن أجلب على نفسى المتاعب وأما عمه الثانى فقال إن عندى ثلاثة أولاد ومسئولية بيتى ثقيلة وأما عمته فقالت كيف أسبب لنفسى الحرج مع

زوجى وأجعله يربى من ليس ابنه هذا قدره وعليه أن يتحمل حياته مع زوجة أبيه حتى لم يحاول أحدهم أن يرقق قلبها ناحية أحمد

وينصحها أو يعاتبها هى وأولادها على سوء المعاملة التى جعلته هكذا ولم تجدى المحاولة حزن المحبون لأحمد جداً من ما حدث وقالوا له عليك بالصبر والتماسك وسوف يبدلك الله خيراً وبدون مقدمات تحسنت حالة أحمد وأصبح سليما معافاً ولكنه هذا المرة أصبح تحت أنظار الجميع والكل يسأل عنه ويحاول الإطمئنان عليه ولأن كل فرد ينال جزاءه فقد أصيبت زوجة أبيه بشلل نصفى وأصبحت غير قادرة على العمل أو الحركة واحتاجت إلى كرسى متحرك ولكن بعد فترة من المرض والعلاج ومع ذلك مع كل ما حدث منها فقد كان أحمد يساعدها ويقوم بتلبية طلباتها وأما أولادها وهم إخوته الخمسة فقد كانوا يلعبون ولا يهتم أحد بها وبالتالى مثلت عبأ أكبر عليه ومع ذلك لم ينل منها كلمة شكر ولم تقدم له أى كلمة طيبة فقد كانت تعيره بأنه يعيش من خيرها ومن خير أولادها وبأنه عبء عليهم وأن مساعدته لها مقابل لهذه المعيشة كان هذا يسبب له ضرراً نفسياً وحزناً عميقاً يؤذى مشاعره ولكنه كان يصبر كما نصحه أحباؤه حتى يأتى الله له بالفرج ، دخل أحمد الصف السادس وهو آخر عام فى المرحلة الإبتدائية وقد كان عازماً على الإجتهاد أكثر ليعوض العام السابق ومع أن مرض هذه المرأة كان عبأ عليه إلا أنه أفضل من سلامتها التى كانت تسبب له المتاعب ، وتجاهل كل هذه الصعاب وكان يذاكر فى خفية بعيداً عن عينها وعين أولادها ويقول لها بأنه يذهب للعب مع أصدقائه كان أحمد يتأخر كثيراً مع زملائه فى المذاكرة ، يذاكر للتلاميذ الضعفاء وساعة يتذاكر دروسه مع المتميزين ولم يكن يذكر ذلك لزوجة أبيه ولا لإخوته من الأب بل كان يقول لهم إننى كنت ألعب ويذهب مسرعاً إلى فراشه لينام بحجة التعب من اللعب ومع ذلك كان ينال منهم الإهانه ويسخرون منه لأنه يتأخر في اللعب ويقولون له إن الذى يتأخر فى اللعب إنما يتأخر لأنه يريد أن يفعل شيئاً غريباً بأن يسرق مثلاً وبالتالى بدأ يخاف على نفسه من أن يسرق شيئاً فى القرية فسوف يتهمه إخوته ويكونون أول من يدينه أمام الناس بأنه كان يتأخر ليلاً فبدأ يأتى فى ساعة غير متأخرة ومر العام الدراسى كله على هذا النحو ولم يكن يطلب من زوجة أبيه أى مصروفات فقد تبرع ناظر المدرسة بمنحة صغيرة تكفى لأحمد بمصروفاته طوال العام حتى لا تؤذيه زوجة أبيه ومع ذلك فقد كان أحمد يقضي أوقات الفراغ حينما يشعر بالملل الشديد كان يتجه للعمل فى مساعدة بعض الجيران بدون أجر فكانوا يقابلون هذا العمل أحياناً بإرسال الفطائر والحلوى التى يصنعونها إلى أحمد وأيضا يرسلون إلي أسرته على سبيل الهدية وكانوا يقولون لزوجة أبيه إنها من أجل أحمد ذلك المساعد لنا دون طلب ، وكان أحمد يرفض هذه الهدايا ويقول لهم إنى أساعدكم حبا لكم ولأننى أحاول أن أجدد نشاطى ولكنهم كانوا يصرون على بعض هداياهم التى يعتبرونها بسيطة وكانت المفاجأة والعجب العجاب حصل أحمد على المركز الأول على الجمهورية فى المرحلة الإبتدائية أصيبت زوجة أبيه وإخوته بالحسرة العجيبة وقالوا كيف ومتى ؟ لقد كان يلعب ولا يذاكر ويعمل فى مساعدة الجيران ولا يذاكر إلا قليلاً جداً لقد كنا نتوقع بأنه سيرسب وأصبحت قصة أحمد تروى على كل لسان فى القرية وكيف تغلب على زوجة أبيه وإخوته الحاقدين والناس تشهد وترى ذلك وصلت هذه الأخبار إلى إحدى الجرائد عن قصه أحمد ذلك الطفل المجاهد ليكون مثالاً حياً للتلاميذ

وليقتدوا بـه ويسيروا على نهجـه البطولى ووصلت الأخبـار إلى التليفزيـون وجاؤا إليـه وظهر أحمد على الشاشة الفضية ورآه كل النـاس وحكى قصته للجمهور، وذلك لأن الجميع علم بالقصة دون أن يكن يعلم ولكنـه كـان حزينـاً لأنه فضح زوجة أبيه وإخوته وكيف سيعيش معهم بعد ذلك ولحسن حظ أحمد فقد كان له خال فى إحدى الدول الأوروبيـة كـان قد هـاجر منذ سنين ولـم يعلم بما حدث

لأحمد يظن بأنه فى حالة طيبة ولم يكن يعلم أحمد به وعاد مسرعاً إلى القريـة ليأخذ أحمد ليعيش معه وليرجع من هجرتـه إلى وطنـه الأم ويقيم فى إحدى المدن الجميلة مثل المدينة التى كان أحمد يقيم بها قبل ذلك وكـان لخالـه هذا بنـين أولاد فـى مثـل سـن أحمد رحبـوا بـه أشد الترحيب وأحبوه حبـا شـديدا ٠٠وكأنه أخوهم ليس ابن عمتهم ٠٠فرح أهل القريـة جميعا بالنجـاح المبهر الذي حققه أحمد والذي شرف بـه القريـة وشرف بـه المدرسة وشرف نفسه أيضا بـه ، ثم هنئوه لأن الله انتشله من إخوته الأشرار ومن زوجـة أبيـه الـذين حولوا حياته إلي جحيم لا يطاق ٠٠ومرت الأيـام بعد ذلك ليصبح أحمد باحثـا بكلية العلوم ويتزوج بنت خالته الكبري التي أصبحت بعد ذلك معيدة في كليـة الآداب وتمر الأيام ليحصل أحمد علي جائزة نوبل في الكيمياء وتكرمـه الدولـة ويحصل علي أرفع الأوسمة والنياشين ٠وتنظر إليه زوجة أبيه بعد مـا هرمت هي وإخوته الأشرار ويقولون هذا أخينا وقد كان يقيم معنا لمدة طويلة وتربـى بيننا ٠٠ويتفاخرون به أمام الناس أما الدكتور أحمد فكان لا يتذكر هذه الأيـام السوداء بل كان علي العكس لا يذكرهم في الإذاعة إلا بكل خير ويقول إن لـي إخوة طيبين أحب أن أعيش معهم .

أبوان مزيفان

****

كـان حـازم هـو المولـود الأول لأبويـه وكـان والـده مـدرس لغـة عربيـة وكـذلك والدته ولكنه ولد فى المستشفى فى نفس الوقت الذى ولد فيه طفل آخر وسماه أبواه

ميمى كان أبواه مرفهان مادياً لسوء الحظ اختلط ميمى وحازم فأخذت كل أم المولـود الآخـر دون أن تـشعر بـأن هنـاك اختلاط عنـدها أحست أم حـازم بـأن ميمى هذا ليس ابنها فلم تتحرك مشاعرها تجاهه ولم تقترب منـه ولكن الأهل والمحيطين بها قالوا لها بأن هذا ابنها ولم يعلموا بما حدث وظلوا يقنعوها بأن ما عندها هو حالة نفسية فقط وأعلموها بذلك فرضيت بمـا هـى عليـه ورضيت دون أن تشعر وبالتالى كان اسم ميمى هو حازم أمـا حـازم ابنها فقد ذهب مـع الأخرى وشـعرت الأخرى علـى النقيض بالفرحـة الغامرة لهذا الابن فقد كـان حازم جميل العينين أبيض الوجـه أحمر الخدين مبتسماً ممتلـىء الجسم وغيـر كـاره للطعام ولهذا أحبتـه هذه السيدة فهدوءه هذا سيوفر عليهـا الكثير من المجهود والوقت أما جماله فسوف تتباهى به أمام الناس وبدأت كل واحدة فـى تربية طفلها أم ميمى الحقيقية كانت تسمى سالى أمـا أم حـازم الحقيقيـة كانت تسمى فاطمـة تعاملت كل واحدة مـع الطفل الـذى معها ولم تفـارق أى واحده منهمـا حالتهـا أمـا حـازم فقـد شـعر هـو الآخر تجاه الأم المزيفـة هذه بالمقت والإزدراء بعد ذلك لم يكن شـديد البكـاء ولكنـه يبـدو لهذه السيدة غيـر محب ومتأففـاً منهـا وغير مقبل عليهـا كأنهـا غيـر أمـه أمـا هـى فقد كانـت مهتمـة ومنهمكة أكثر بالمظهر والسهرات الخارجية وكانت مسرفة فـى تنـاول الـدخان

وأيضا كانت تشرب المخدرات وكانت صاحبة سهرات غير طيبة السمعة هى وزوجها ومع أن حازم لم يكن يقبل عليها ولم يكن يبادلها المشاعر الأبوية المناسبة فلم تكن تهتم لأنه كان أول مولود لها ولم تكن تشعر بابنها هذا فقد كان قليل البكاء وهو ما يهمها ، كان يكتم هو الآخر ما يجول فى صدره ولا يوجد لديه أى قدرة على التعبير أما هى فلم تبالى لأنها منهمكة فى أهوائها ومرت الأيام وأنجبت كل واحدة منهما اثنان آخران ولداً وبنتاً وقد شعرت كل واحدة منهما بانجذاب حاد تجاه أولادها الآخرين عكس حازم وميمى وكذلك الأبوان كان كل واحد منهما مثل الأم تماماً فقد أحسوا بأن هناك مشاعراً حقيقية تجاه ولديها الآخرين أما الابن الأول فقد كانوا متعجبين بعدم وجود ميول له ، ولكنهم كانوا يقولون لعله أول مولود فيكون هكذا وكان كل واحد منهما مخالف لأخويه الذين يعيش معهما فى الشكل والطباع ومع ذلك حدث توارم نفسى ومرت الأيام والتحق حازم وميمى بالمدرسة بالصف الأول بالمرحلة الإبتدائية وكان والد حازم الحقيقى وأمه فاطمة مدرسين فى نفس المدرسة ، وكان يدرسان لحازم ابنهما الذى أصبح اسمه ميمى ونجح ميمى بتميز وتفوق ، وأحبه كل المدرسين من أول عام وكان أول المدرسين إعجاباً به المدرسة فاطمة وزوجها أبواه الحقيقيان وشعرا تجاهه أكبر بحب وميول دون أن يشعرا أما ابنهما ميمى الذين سمياه حازم فقد كان سيء الطباع كثير العراك غير محب للعمل ولكنهما كانا يوجهانه بالعنف تارة وباللين تارة أخري ويذاكران له باهتمام حتي نجح وبدرجات جيده ولم يكن متفوقاً مثل الآخر ومع ذلك لم يشعرا تجاهه بأى شيء وفى العام التالى تكرر نفس الأمر وكانت الفرحة الغامرة لسالى أم ميمى فقد أصبح ابنها الأكبر متفوقاً بين أصحابه

وهى لا تشعر تجاهه بأى شيء ولكن المهم أنه أفضل من أبناء جيرانها ومع ذلك فقد كانت منهمكة فيما يخصها وأصبح ميمى حديثهما الدائم كان أبواه الحقيقيان يحبانه ويقولان إن عيبه الوحيد هو اسمه الذى لا يتوافق مع سلوكه وطبعه وحبه للعلم وتميزه وسألا عن والديه وعرفا أنهما على سلوك وطبع غير سوى حزنا أكثر وكذلك حزن كل المدرسين لأن هذا التلميذ السوى والمتميز ابنا لاثنين فاسقين وسمياه اسماً غير سوى وغير مناسب أما هما فقد أصبحا يحبانه أكثر من أخويه غير المحبوبين وغير المجتهدين واللذين لا يهتم بهما أحد فقد كانا ينالان المحبة بسبب ميمى ، والعكس فى الآخر المسمى حازم خطأ فقد كان يسبب المشاجرات مع التلاميذ ويحتاج إلى مجهود كبير فى التعليم لكى يساوى زملاءه فى التعليم ولم يكن يسمع كلام والديه ولا يبادلهما المشاعر الأبوية لأنه هو الآخر لم يكن يسأل على هذه المشاعر فقد وجد أبواه يساعدانه فى دروسه

وهما محبوبان وسط المدرسين وبالتالى فقد كان يقول لقد وهبنى الله اسما جميلاً وأصبح لكل واحد من التلميذين أخوين آخرين فى المدرسة وحدث الإلتحام والمحبة بين ميمى والأستاذة فاطمة وأولادها على عكس ابنها حازم فقد كانا مع صغر سنهما يذهبان إلى ميمى ويلعبان معه ويسألانه دائما عن أحواله بينما كان كثيري التشاجر مع أخيهم حازم الوفى وبينما هو كان يحب أخواه الحقيقين ويترك أخواه المزيفين فى المنزل وعلى العكس كان كثير التشاجر معهما وكانت الأستاذة فاطمة تتعجب من تصرفاته ولا تجد لها حلاً ومر العام الخامس والسادس وميمى يتميز فى المدرسة ويحب القراءة ويشارك فى الأنشطة . كان كثير من المدرسين يتأففون منه بسبب اسمه

وبسبب أبويه وكذلك أخويه الشاذين فى تصرفهما بينما حازم مشاغب وغير مجتهد مثل ميمى فى طبعه وتصرفاته ولكن ليس بنفس المستوى العلمى وانتهى العام السادس وهو فى نهايه المرحله الإبتدائية وحصل ميمى الأول على المحافظة بينما حازم ابن المدرسة فاطمة نجح بالدرجة الصغرى مع المجهود الشديد الذى بذلاه لكى ينجح فى المدرسة فقد وفرا له كل وسائل الراحة والنجاح ولم يشعرا تجاهه بأى فرحة أو سرور بينما كانا سعيدين جداً لابنهما الحقيقى وإن لم يكونا يعرفان ذلك وكذلك حال ولديهما الصغيرين قد نجحا وتميزاً وفرحاً لإخيهما الحقيقى وعلى العكس اغتاظ حازم من ميمى حيث وجد أبواه يحبانه ويقدرانه أكثر منه خاصة وأنه فى هذه المرة نجح بتفوق وأخذ حازم المزيف يعير ميمى باسمه ويقول له إنك ابناً لأبوين فاسدين واسمك غير مقبول ولقد سمعت المدرسين يقولون عليك الكثير حينما كان يأتون لزيارة والدى ولن يغير نجاحك شىء فى حقيقتك لن يغير من أصلك أو نظرة الجميع لك حزن ميمى مما قاله صديقه وجاره وإن كان فى آخر الشارع إلا أنه كتم ذلك فى نفسه وقال هما أبواى

سميانى اسماً لا أقبله وكذلك أنا لا أقبلهما على الإطلاق ولا أشعر تجاههما بأى مشاعر ولا حب ولا احترام حتى أخواى على نفس الحال وهما أيضا لا يحبانى ولا أشعر تجاههما بأى شىء هل حدث هناك شىء خاطىء هل أنا إنسان عاق ؟

هل أنا ناقم على أبوى وأخواى ولكن يجب أن أتجاهل ذلك فأنا محبوب فى المدرسة ومجتهد ولى أصدقاء وأحباب ولى مدرسون يحبوننى وهناك من يهتم بى أكثر مثل الأستاذة فاطمة وزوجها الأستاذ حسن أما ابنهما حازم فهو عكس ذلك تماماً ولكن ما على إلا أن أجتهد وأعمل ما بوسعى فأنا لم أذنب وأما المشاعر فلا أستطيع التحكم فيها فأنا لم أقدم لأحد إلا كل خير وأما حازم فكان يتباهي أمام زملائه بتميز أبويه وبأنهما فاضلين ومتميزين في محبة الناس لهما أما هو فقد تجاهل نفسه ولم يبالي بمحبة الناس له أو عدم محبتهم لأنه اعتمد علي سمعة أبويه وكان دائم التعيير لزميله ميمي الذي هو حازم الحقيقي كلما رآه وكان أخوا ميمى يتفاخران دائما به وبأن لهما أخا متميزاً خلقياً وعلميا ومحبوبا أمام الناس وكان هذا يسبب له الكثير من الضيق النفسى ويقول لماذا لم يصبحاً هما كذلك ؟ حتى يحبهما الناس بدلاً من أن يتباهيا بى فقط فكان من الأنسب أن يصلحوا من أنفسهم سواء الأخوة أو الأبوين الذين لم يشعر تجاههما بأى حب أو تقدير لماذا لم يغيرا من سلوكهما ليصبحا محبوبين وموقرين عند الناس إن عندهما من الأموال الكثير ولكن القضية فى حسن الأخلاق وبدلاً من أن يتباهيا به أمام الناس بحسن خلقه فليتباهيا بأنفسهما وبحسن أخلاقهما . ومرت الأعوام وميمى يعانى كثيراً من معيشته وسط هذا المنزل وحازم يتباهى مع فشله وسوء طباعه بأنه من أسرة موقرة وغنية وله أخواه متفوقان أما هو فلا وظهرت نتيجة المرحلة الإعدادية وحصل ميمى على الأول على الإدارة التعليمية أما حازم فقد حصل على درجة النجاح والتحق بالدبلوم التجارى والتحق ميمى بالثانوية العامة وأصبح الحقد من حازم على ميمى أكثر ولم يزل يتباهى بأخويه المتميزين وأبويه الفاضلين ويعير ميمى بأخويه الفاشلين وأبويه الغير فاضلين بل على العكس لم يكتف بالكلام بل كان يقذفه بالحجارة حين يخرج إلى المدرسة الثانوية هو وزملاؤه فى المدرسة ويعيرانه بأبويه وبصوت مرتفع بدأ ميمى ينصح أبواه ويحاول أن

يرفع مستوى تعليم أخويه بالمذاكرة لهما ولكن كان يؤدى ذلك إلى مشاجرة مستمرة وانقلاب عليه وتعنيف وكان يلجأ إلى الصمت ولكنه لا فائدة حتى مرت المرحلة الثانوية وكانت مجهدة نفسياً له وقد حرم من المشاعر الحقيقية مشاعر الأبوة والأمومة وحصل ميمى على الأول على المدرسة والتحق بكلية الإعلام أما حازم بن المدرسين الفاضلين فقد انتهى من الدبلوم والتحق عازفاً بإحدى الفرق الموسيقية مع احدى الراقصات وكان يتجه للعمل فى الملاهى ليلاً كل هذا بدون علم والدته ولما علمت بذلك أصيبت بصدمة كبيرة وبحزن عميق على ابنها بعد هذا العمر وهذا الطريق من التعليم وأرسلت صديقه القديم وتلميذها ميمى لنصحه وإرشاده ولكنه لم يهتم به وقال له لا تنصحنى إذهب إلى أبويك ليس لمثلك أن ينصح أحد إننى أفضل منك وأنت لا قيمة لك إنك من أصل دنىء ومرت الأيام وأقلع حازم عن ما ينوى عمله بسبب ضغط أبويه واهتمامهما وحرصهما الزائد عليه أما ميمى فقد تدهورت حالته المادية وأصبحت أسرته فى ظروف مادية قاسية فلم يعودا قادرين على العمل وزاد الطين بلة أن مرض والده بالسرطان هذا المرض الذى يحتاج إلى إنفاق عالى ورعاية أكبر ومع ذلك كان أخواه مستهترين ويقولان نريد أن نأخذ دروساً خصوصية مثل معظم زملائنا وكان يقول لهما يجب أن توفرا في المصروفات فالعبء كبير ، ومع ذلك فإن الحال الآن يزداد تدهورا ويحتاج إلى توفير الأموال لأن والدنا مريض ولا نضمن ظروفنا

ولافائدة كانت الظروف تزداد سوءً وأبوه مرضا وكان لا يلقي منهم إلا تعنيفاً شديداً ٠ ٠بدأ ميمى يهتم بالأدب إهتماماً شديداً ومع ذلك كان يعمل حتى يحصل على مبلغ يساعده وربما أعطى لوالده المريض أو أخويه المستهترين شيئاً من المال ليرضى غرورهما ومع ذلك لا وسيلة أمامه سوى هذا الطريق كان حازم يعيره بما وصل إليه حاله ويقول له سوف يكون حالك أسوأ فى الأيام القادمة ولن ينصلح حالك وسوف تمرض أمك هى الأخرى ويكون العبء أثقل عليك أما والدى فكل يوم فى غنى و يسر ويزداد حالهما حسنا إلى جانب سمعتهما الطيبة التى تجعل الناس تحبنى ويسلط أصدقاء السوء عليه لإهانته ويتكبرون عليه حين يمرون عليه فى المكان الذى يعمل فيه بسياراتهم العامة ويقول له إن ما أنفقه على سيارتى وحدى أكبر من ما تناله فى الشهر من أجر إلى جانب أنه لن يكفيك للشهر القادم أما اسمك وحده فهو داهية إنه اسم لا يصلح إلا للبنات تحمل ميمى كل ما مضى وانهمك فى دراساته وأدبه وقراءاته وقد كان يحب الإطلاع فى المراحل السابقة أكثر علم والدا حازم بأحواله المادية وظروفه فذهبا إليه وحزنا على أحواله وتعاطفا معه وكانت والدة حازم ترسل إليه مبلغاً صغيراً وكذلك والده الحقيقي كل شهرعلم حازم بتعاطفهما معه وظل يبحث حتى تأكد من ذلك وعاتبهما ثم سب ميمي وعيره بأن والديه يعطفان عليه ولكن بعد هذا الطريق الطويل الغريب أن هذا الحال استمر طويلاً ولم يكفا عن مساعدته وإن امتنع ميمى فقد أصرا على حالهما أما أخوا حازم فقد كانا يزوران ميمى هما الآخران بينما أخواه المزيفان كانا كثيري التشاجر معه ويحاولان أن يحصلا منه على الأموال التى يتقاضاها ليساعداه على مصاريف التعليم الذى أوشك أن ينتهى أثر هذا كله على مستوى ميمى الدراسى ومع ذلك فقد حصل على الأول على القسم ولم يكن نجاحه مبهراً ولكن تعاطف كل الأساتذه بالكلية معه تعاطفاً شديداً إلى جانب أنهم يحبونه وعلموا بأحواله ومع ذلك فهو محافظ على مستواه الدراسى الذى

يؤهله لأن يكون معيداً بالكلية وكانت نهاية مرحله طويلة من الكفاح والصبر ومع ذلك لم يكن ميمى سعيداً فكل شىء حوله في الأسرة متعب ومسبب للقلق و لا يشعر باستقرار ولا هدوء وفى يوم من الأيام احتاج والده المزيف إلى دم لإجراء عملية وتقدم ميمى للتبرع بالدم وللصدفة السيئة فقد أثبت التحليل أن هذه الفصيلة لا تتوافق مع فصيلة دمه كانت فضيحة وسط العامة إذن فهذا ليس بابنه معناه أنه ابن رجل آخر وكيف ذلك إنها إهانة وفضيحة للأسرة كلها وسوف يعير ميمى بعد ذلك بأنه ليس ابن أبيه الشرعى قامت قيامة الأسرة وتأكدوا بعمل تحاليل (الهندسة الوراثية لأخذ البصمة الوراثية) وهذه تحاليل متقدمة لا توجد إلا فى معامل خاصة أرشدهم إليها الأطباء وتأكدوا تمام التأكد أن ميمى ليس ابن لهذا الأب والإخوة وحدثت مشادات أخرى وقاموا بتحليل دم الأم والإخوة للتبرع للأب المريض وبالصدفة وجدوا أن دم الأم ليس دم ميمى بينما دم الأخوين الآخرين موافق للأبويين وهنا أصبحت الأم بريئة فمعنى هذا أن هناك خطأ أثناء الولادة قد حدث وتأكدوا أن خطأ يوم الميلاد قد حدث فى المستشفى ذهبوا مسرعين إلى المستشفى التى ولد فيها ميمى وسألوا عن المواليد ولم يعرفوا فقد مر وقت طويل علمت فاطمة أم ميمى الحقيقية بهذا الحادث حينما ذهبت لميمى لتسأل عنه فأخبرها بما حدث وهنا تفجر الإحساس فى قلبها وقامت باحتضانه وقالت له إذن أنت ابنى الحقيقى أنت لست ابن لهؤلاء وقالت له بأنها ولدت ابنها حازم فى نفس هذا اليوم فى المستشفى ولم يولد سواهما ووجدت أن مشاعرها تجاهه صادقة ذهبت أمه إلى والده الحقيقى وأخذته وذهبوا جميعاً إلى معمل التحاليل وهناك تأكدوا أن ميمى هذا هو حازم وأن حازم هو ميمى وليس ابنها وهنا استراحت نفس حازم (ميمى سابقاً)

استراحة كبيرة وهى اللحظة الوحيدة فى حياته التى شعر فيها بالراحة النفسية ثم استراحت نفس أبويه الحقيقيين وكانت صدمة قاسية على ميمى الحقيقى فأغمى عليه وأصيب بحالة هستيرية ولكنها كانت فرحة شديدة لأبويه الحقيقيين وإخوته فقد شعروا تجاهه بالمحبة والرحمه بحاله والحنان الحقيقى الذى لم يكن تجاه حازم الحقيقى ولا درجة واحدة إلا أنهم كانوا يحبونه لأنه متميز وسط الأصدقاء وعادت المياه إلى مجاريها وذهبوا إلى المحكمة وأثبتوا ذلك بتقارير الأطباء وأوراق المستشفى القديمة وأقرت المحكمة بذلك وعاد كل واحد إلى أسرته الحقيقية وأصبح ميمى فى مكانه وحازم فى مكانه وأصبح ميمى ينظر إلى أسرته وإلى أسرة حازم وإلى حاله ويتذكر ما كان يفعله معه ولكن حازم كان يشفق عليه ومع ذلك فهو لم ينسى العشرة ولا تربيتهما له وكان يعطيهما الكثير والكثير ووقف بجوار ميمى حتى رفع قضية فى المحكمة وغير اسمه إلى اسم أحمد ووقف بجوار الأسرة حتى أصبحت فى حال طيب وشفى والده المزيف بعد رحلة عذاب مع المرض وهنا تزوج حازم بمعيدة معه فى الكلية وأصبح فى مكانه الطبيعى متميزاً ومحبوباً وتميز بعد ذلك فى الأدب ومرت السنوات وحصل حازم بن الأستاذة فاطمة على جائزة نوبل فى الأدب ليصبح رمزاً للشرف والكفاح للوطن الغالى

الأمير الصغير

فارس إنه اسم ذلك الطفل الصغير الذى لم يدخل المدرسة بعد لشدة فقر والده الذى كان يرعى الغنم كان والده رجلاً بسيطاً وأميناً وعنده مجموعه من

الأغنام يمتلكها ويقوم بحلب ألبانها ويبيع جزءً ويشرب هو وأولاده جزء كان كل أقاربه أغنياء وأصحاب مزارع وحدائق وقطعان غنم وماشية أما فارس فكان يرعى الغنم عند عمه وينال منه مبلغاً صغيراً وكان لعمه قطيع آخر وآخر من الغنم أما أولاد عمه الثلاثة فقد التحقوا بالمدرسة وكان مصروف الواحد منهم وحده في اليوم الواحد مثل ما يتقاضاه فارس طوال شهر كامل من عمه وكان عمه يعطيه الأجر بأسلوب فيه ازدراء وتحقير له .. كان فارس يكتم في نفسه الأحزان من سوء معاملة عمه له وكانت له عمة زوجها ثرى مثل عمه ولها أولاد أربعة أصغر من فارس وكانت لا ترضى بأن يجلس فارس معهم وتجعله يجلس وحده خارج المنزل مثل بقية العمال بل على العكس تسئ إليه بنظراتها الحادة وبأسلوبها اللاذع وكانت تقول له سوف يكون لأولادى قيمة في المجتمع أما أنت يا فارس فمكانك أن تكون خادماً عند هؤلاء كان فارس يكتم الغيظ في نفسه ويحترق قلبه من نظرات أقاربه ومن معاملتهم القاسية وكان يقول لنفسه ليتنى لم أكن لى أقارب فلو لم يكونوا أقاربى لكنت على الأقل مثل بقية العمال

عندهم إنهم يعاملونهم أفضل من معاملتى وكان ماله من أقارب آخرين لا يقلون عن عمه وعمته في سوء المعاملة ولكنه كان لا يتضرر منهم قال في نفسه : الأقربون أشد ضررا ودرجة قرابتهم أبعد كان يجلس مع أولاد عمه الذين لا يحبون السير معه وينظرون إلى ملابسه البالية ويتكلمون عن المدرسة وما يجدون فيها من ألعاب ممتعة ودروس جميلة وكانوا يركبون سياراتهم الفارهة أما فارس فكان يقوم بمسح السيارة لهم هو ووالده وتضايق فارس من هذا الحال وقال لوالده يجب أن ألتحق بالمدرسة قال والده إن

المدرسة تحتاج إلى مصروفات يابنى كثيرة ولن نستطيع الإنفاق عليك قال فارس وماذا سأستفيد من الذى أعمل به هل سأصبح ثرياً مثل أولاد عمى ؟ ولو أصبحت ثرياً فلن أكون أفضل منهم فهم أثرياء دون أن يتعبوا ولكن لكى أتميز عليهم وأنا فقير يجب أن أفعل شيئاً أعظم منهم إنهم يا والدى يحتقروننى وأنا أقرب الناس إليهم فماذا يمكن أن يفعلوا أكثر من هذا وحتى لو كبروا وأصبحوا أثرياء أكثر وكانت لهم مناصب في الدولة فلن أستفيد منهم شيئاً بل سيزدادون تكبراً على ، حزن الوالد من كلام ابنه ومن جراحه الشديدة التى تؤذى نفسه ومشاعره وقال له يا بنى لن أستطيع إلا أن أقول لك أمرى إلى الله وسوف نتعب كثيراً ولكن سندخر حتى نكمل لك التعليم وننفق على أختيك الصغيرتين كان فارس يخرج من المدرسة ليذهب إلى الحقل ليقوم بالعمل المطلوب منه أما عمه فلم يعد يعطيه الأجر كاملاً لقد خصم منه الكثير لأنه يذهب إلى المدرسة وكان يقول له لماذا تتعلم ؟ يابنى لن تستفيد شيئاً من التعليم يكفيك أن ترعى الغنم عندى وعندما تكبر وتتفرغ أكثر للعمل ستأخذ أجراً أكبر من هذا أما فارس فكان يكتم في قلبه أحزانه ويقول سوف أكمل دراستى مهما كانت النتائج كان فارس يقتصد جداً في مصروفه ويدخر الكثير من ما معه ويضعه في دفتر توفير باسمه ويعلم أنه سيحتاج الكثير في المستقبل فلا يوجد من يسانده من أقاربه وأما والده فكان فقيراً ومرت الأعوام وأصبح فارس في نهاية المرحلة الإبتدائية أما أولاد عمه فكانوا في المرحلة الإعدادية في السنوات الثلاثة وكان فارس قد تأخر عن أقرانه ثلاثة سنوات فهو من عمر بن عمه الأكبر وكان لتفوق فارس في المرحلة الإبتدائية مع فقره الشديد مثاراً لحقد وكره عمه وعمته له أكثر وكذلك أولاد عمه فبدءا

يتفاخرون عليه أكثر ويعيرونه أنه أدنى منهم ومهما فعل لن يتقدم ولن يصبح مهما كان مثل أقل فرد منهم قدراً والأدهى من ذلك أن فارس ظهرله أولاد خالة أمه كانوا فقراء مثله ولكنهم كانوا فاشلين فى المدرسة فحقدوا هم الآخرون عليه وبدؤا يصنعون بينه وبين كل الأقارب مكائد وأصيب فارس بالأسف الشديد ولكنه لم يتراجع وكان يقول إذا كان حقدهم على بسبب تعليمي فإن فشلى لن يزيدهم إلا سوءً وسوف أعمل دون تراجع عن طريقى فى الكفاح أما عمه فقد طرده من العمل عنده بحجة الإهمال فرح فارس جداً من تصرف عمه وقال لقد أعطانى عمى فرصة قوية لكى أعمل عند غيره وبأجر أكبر وفعلاً اتجه فارس للعمل عند آخر فكان الحب والتقدير وظل معه حتى حصل على الشهادة الإعدادية بتفوق وذاعت شهرته بأنه رمز للكفاح والتميز مرض الرجل الذى كان يعمل عنده فارس مرضاً شديداً ولم يكن له أبناء ذكور ولهذا فقد أعطى لفارس إدارة أعماله وكان يثق فيه ثقة عمياء وبدأ يعطيه مرتبا مغرياً يكفيه هو وأسرته وكان يدخر شيئا منه كما تعود ويقول يجب أن أترك شيئا للزمان ،، ازداد حقد أقارب فارس عليه فبدؤا يغمزون عليه ويلمزون حين يمر عليهم وينظرون إليه باحتقار لإثارة أعصابه أما عمه فقد طرد والده من عمله وقطع رزقه عنده ولكن فارس أخذه ليعمل مع هذا الرجل الذى ائتمنه دون غيره على إدارة هذه المزارع ولكن عمه لم يكتف بذلك بل طردهم من منزلهم الذى كان بيتا صغيرا أعطاه لهم ليسكنوا فيه مقابل عملهم في مزارعه ولكن صاحب المزارع أعطى لهما مسكنا تقديرا لإخلاصهما وأصبح ملكا لهما ومرت الأيام وفارس يكافح ويجتهد ولا ينظر للخلف حتى أصبح أكثر تميزا واستقرارا بين أصدقائه وكانت الغيرة قاتلة فقام أحد أقاربه بعمل سحرله بالمرض والجنون وفجأة وجدفارس نفسه فى حالة مرض وفتور وعدم قدرة على العمل والتأقلم مع من حوله وأصبح عصبيا لا يتحمل الكلام مع أحد وذهب إلى الكثير من الأطباء ولم يجد شفاء وبعدها لم يستطع المقاومة فظل طريح الفراش وكانت هذه هى السنة الثالثة فى الثانوية وجاء أصدقاءه لزيارته والسؤال عنه ولكنهم لم يجدوا له دواءً كانوا فى غاية الأسى والحزن عليه ومر العام دون أن يدخل الامتحان أما صاحب العمل فقد تعاطف معه ولم يفصله من العمل بل كان يساعده بقدر المستطاع وفجأة تشاجر أحد أصدقاء قريبه الذى قام بعمل السحرله سرا عند أصدقائه وأعلم الجميع

وذهبوا إلى فارس وأعلموه بما حدث وذهب إلى أحد المتخصصين فى فك السحر والطلاسم وبعد مجهود طويل أصبح فارس سليماً معافاً بعد عام كامل من الأوهان والأمراض عاد مثل ما كان ولكنه خسر عاماً كاملاً وشمت فيه عمه وأولاده وعمته وأولادها خاصة وأنهم كانوا قد نجحوا جميعاً وكان كل واحد منهم قد جرب الرسوب مرة من قبل ذلك ولكنهم لم ينجحوا بمجاميع مرتفعة ومع ذلك شمتوا فيه بكامل الشماتة ولم يعاقبوا من سحره بل رحبوا به وأحبوه كان هذا درساً قاسياً ومحنة مريرة قابلها الطالب المجتهد والمكافح فارس ولكنه قال يجب أن لا أيأس يجب أن أستمر وعاد إلى عمله وإلى اجتهاده مرة أخري وبتشوق أكبر وكانت نتيجة الإمتحانات مبهرة لقد حصل فارس على الخامس على الجمهورية كلها كانت النتيجة مدوية ومحزنة أشد الحزن لكل من حوله من أقاربه بينما كانت الفرحة غامرة لكل أصحابه وأحبابه وحصل على مكافأة كبيرة ادخرها فى البنك لتساعده على نفقات التعليم كانت الصدمة أكبر عند أقاربه جميعاً والفرحة غامرة لكل أحبابه وأصدقائه والتحق

بكليه الهندسة فقد كان يتمنى الإلتحاق بها منذ القدم وخاصة وأن عقله يحب الإبتكار والذى حرم من التفكير فيه لم يتجاهل فارس دراسته وإلى جانب ابتكاراته وكان قد ادخر على طول المرحلة السابقة مبلغاً من المال أصبح كبيراً وأيضاً فقد كان حصل على مكافأة بسبب تميزه على مستوى الجمهورية وبدأ يشترى الكتب الكثيرة فى المجالات العلمية ومع دراسته بالكلية يحاول أن يبتكر شيئاً جديداً فقد كان عقلة متفتحاً وعنده استعداد كامل للنجاح والتفوق وقدم ابتكاراً أثبته فى وكالات الأبناء وسجل اسمه على الابتكار وحصل على مكافأه مالية كبيرة نفعته في زواج أختيه اللتين كبرتا وأصبحتا على وشك الزواج وفى العام التالى قدم ابتكاراً آخر أعظم نفعا وقدراً من السابق وسجل باسمه وحصل على مكافأة مالية عظيمة اشترى بها منزلاً جميلاً لوالده ذلك الرجل الطيب بجوار منزله القديم وبينما هو يتقدم في النجاح إذ كان ينكشف أمر أقاربه وفضحوا بسبب سوء أخلاقهم وذاعت سمعتهم وسط الناس بسوء الخلق أما عمه فقد اتجه إلى شرب الخمور والجرى وراء الراقصات اللاتى خدعنه حتى باع كل ممتلكاته ، وحينما ينظرون إلى فارس مع ما أصابهم من انهيار لا ينطقون له بكلمة حب او إخاء أو مودة ومع ذلك فهو لا يستطيع أن يتجاهل ما فعلوه معه فى صباه وبعد ذلك وما يقدمونه له أيضا فى هذه المرحلة من سوء الطبع ولكنه لم يبالى بهم وانشغل أكثر بالإبتكار قدم فى العام التالى لكلية الهندسة إبتكاراً أعظم من السابق كان ابتكاره هذا مركبا من مجموعة من الإبتكارات وحصل على مكافأه عظيمة وسجل اسمه على الإبتكار وقام باستخدام المال الذى حصل عليه فى خدمة أبحاثة وابتكاراته القادمة وفى العام الرابع لكلية الهندسة حل فارس الكثير من الألغاز الهندسية وقدم فكرة هندسية مستعصية لحل الكثير من المشاكل الهندسية المستعصية وكان نجاحه هذا مبهراً وحصل أكثر على مكافأة أعظم من سابقتها وسجلت هذه المعادلة باسمه وأصبح اسم فارس على كل لسان وسجلت ابتكاراته وسميت باسمه وكان ابتكاره هذه المرة فى آخر سنة فى كلية الهندسة إبتكاراً مدوياً لقد أعطاه رئيس الجمهورية وسام الكفاح والتميز وأصبح فارس بحق فارسا ونموذجاً للتميز والعزيمة والمثابرة فى نفس اللحظة التى كانت فضائح أقاربه تنتشر وتزيد كل يوم والناس يستاؤن منهم وقد فصل أحد أولاد عمته من الكلية لسوء سلوكه بينما فارس قد تقدم لحسن سيره وسلوكه وتميزه وطلب من وزير التعليم إعادة ابن عمته إلى الكلية فقد كان فى العام الرابع والأخير على أن يلتزم بحسن الخلق ولمحبة وزير التعليم فى فارس استجاب لرغبته وخاصة وأن فارس أصبح مشرفاً للدولة فيما قدم من ابتكاراته تحمل اسمه وانتهى

العام الخامس والأخير ليصبح فارس معيداً بكلية الهندسة وبالإجماع وبقرار من رئيس الجامعة وبدون منافس فى هذه اللحظة ماتت عمته من شدة حقدها عليه وحسرتها على أولادها اللذين لم يحققوا أى تفوق على مدى حياتهم وما أسرفوا به من أموال وما فعلوا من فضائح كثيرة ولحب وزير التعليم له فقد زوجه ابنته المعيدة بكلية الهندسة هى الأخرى وجاء أقارب فارس الذى تفرغ لدراسته بالكلية وطلبوا منه أن يتوسط للوزير والد زوجته لكى يعمل أحدهم في إحدي الوظائف الحكومية أو يعملوا فى إحدى شركاته ولكن الوزير حينما رآهم لم يرض أن يشاركهم فى أى عمل وقد قال له يا فارس لقد علمت قصة كفاحك كاملة وعلمت من الناس أن هؤلاء قد تكبروا عليك وأهانوك وأنت فى

أشد الحاجة إليهم وأما الآن فهم يتوسلون إليك ليعملوا عندك وقد طردوك قال فارس ولكننى لا أحب أن أصبح متكبراً عليهم وأن أقطع رحمى لقد آذونى ولكننى لا أستطيع أن أقدم لهم هذه الوجبة التى قدموها إلى فقد نسيت كل ما فعلوا معى فقال له سوف أصفح أنا الآخر عنهم وقدم لهم الوظائف التى كانوا يطلبونها أما أهل قريته فقد استعجبوا هم الآخرون وقالوا حقا إن فارس هو الأمير الصغير وهذه صفات الأمراء ولقد عفا عنهم وأصبحوا هم المحتاجين إليه وبإمكانه أن يسىء إليهم كما أساؤا إليه لقد رأيناهم وسمعناهم ولكن الجوهر النقى لا يستطيع أن يصبح ملوثاً وهكذا أصبح فارس هو ذلك الفارس الصغير الذي خلد اسمه مع ابتكاراته ونسيت إساءة أقاربه ،،

لعنة الحب

****

كنا عائلة واحدة تعيش في منزل مكون من ثلاثة أدوار والدي وأسرتي في الدور الأرضي وجدتي كانت تعيش في حجرة وحدها وعمي كان في الدور الثاني أما عمتي فكانت في الدور الثالث ،،وقد عاشت معنا لأنها أخذت نصيبها من ميراث جدي شقتها هذه التي تسكن فيها مع أولادها،،الأربعة كان أصغرهم في مثل سني أما عمي فله ثلاثة أولاد أولهم أكبر مني بسنتين والوسطي في مثل سني والأصغر اقل مني بسنتين اما إخوتي فكانوا ثلاثة غيري من البنات أصغر مني سنا بالترتيب كان والدي أفقر إخوته وأمي كانت من أسرة فقيرة كذلك بينما زوجة عمي وزوج عمتي أيضا من عائلتين ثريتين كان والدي ودودا لهما ومخلصا لهما إلي أقصي درجة ومع ذلك كانا كثيري التكبر والغرور عليه ولكنه كان يتجاهل ذلك وكان يسامح ويعتبر أنه مسئول عنهما وإن كان أصغرهما ،،حتي جدتي كانت لا تحب أمي لأن أمي كانت كثيرة التشاجر معها ولم تكن تستطيع أن تتفاهم معها ولم يبادل عمي ولا عمتي أي حب او تقدير لها بل كانا أشد قسوة من جدتي معها ولهذا فكانت تعاني منهم جميعا ، علي حين يزيدها قلقا إخلاص والدي لهما وكانا يخافان علي أنفسهم منا من الحسد مع أنهما كانا يخفيان عنا كل شي ولا يجودا علينا بأى شىء مهما تحسنت حالتهما ولم نلق منهم غير الكبر والحسد وقسوة القلب وسط هذا الجو نشأت أسرتنا الصغيرة وكان كلما تشاجرنا أنا وإخوتى الصغيرات الفتيات يشمت عمى وعمتى وأولادهم جميعاً فينا ،

أصبحت تلميذاً فى الصف الرابع الإبتدائى حتى استوعبت مثل هذه الأمور فقد كنت لا أدرك أى شىء وكنت لا أستوعب ما يدور حولى ولما بدأت فى هذه المرحلة السنية بدأت وحدى أجتهد فى المدرسة فقد كنت مجهولاً لا أعلم لماذا ؟ وكنت متميزاً ولكن لم أكن بدرجة طيبة فقد كنت متميزاً فى الفصل وفى الأنشطة العادية بدأت أكثر أتقرب إلى جدتى وأسمع منها الحكايات وأجلس معها فى حجرتها كانت والدتى تصاب بالضيق منى ولكننى لم أكن أهتم بذلك وأقول لها إنها جدتى وإن كانت تتشاجر معها فلا أستطيع أن أفعل معها شيئاً الغريب أن جدتى أحبتنى حباً شديداً بالتدريج لدرجة أنها كانت تشترى الحلوى لى وحدى دون غيرى من أى فرد فى المنزل ولم يكن يهتم أحد بذلك فيعلمون أننى الذى أتقرب إليها وأجلس أسمع لها وإن كان بعض أولاد عمى وعمتى يجلسون ليسمعوا أحياناً حكاياتها ويستمتعوا بالحلوى ولكن الغريب والأدهى بعد ذلك أننى لمع نجمى فبدأت أتميز فى المدرسة وبدأ إعجاب المدرسين بى يظهر وخاصة بعد ظهور نتيجة الصف الرابع وحصولى على المركز الأول

وجدت صمتا من الجميع ما عدا جدتى فقد ازدادت لى حباً وفرحت فرحاً شديداً أما إخوتى فلم أجد مبالاة منهم والعكس من الطابقين الثانى والثالث واستمر كل شيء على ما كان عليه ، وكنت مشاركاً لزملائى والأصدقاء والجيران فى كل شيء فكنت دائماً ما أصنع علاقات صداقة قوية بينى وبين بعض الأصدقاء وهذه الصداقة تستمر وتصل إلى منازلهم فتحبنى أسرتهم كلها الغريب أنهم كانوا لا يحبون عمى ولاعمتى وحينما يعلمون أنهم أقاربى كانوا ينفرون منى ولكن لحسن معاملتى مع أولادهم وحبهم لى كانوا بعد العشرة والمعاملة يحببوننى ويثقون في .. وكنت أسمع من البعض أحياناً بعضهم يقولون عن عمى بأنه جاف الطبع والبعض عن عمتى بأنها سليطة اللسان ، والبعض يقول عن جدتى بأنها قاسية والبعض يقول عن أمى بأنها بلهاء كل هذا لا أسمعه من فرد واحد فقد كنت أسمع للآخرين بدون تحرج ولا أحزن من أى رأى يقال لى كنت أحزن من كل هذا ولا أبالى فإن الآخرين يهمهم معاملتى مع أولادهم فقط والجميع بدأ يشهد لى بالخلق القويم وكانوا يقولون على والدى بأنه كذلك ولكنه عصبى المزاج ، وبدأت فى الصف الخامس ،

وبدأ يشهد المدرسين جميعاً لى بالتفوق والتميز والمحبة خاصة من بعض المدرسات اللاتى كانت أشعر تجاههن بالأمومة ،وكانت المشاجرات دائماً فى هذا المنزل بين كل الأولاد الغريب أن عمى كان سليط اللسان مع زوجته وعمتى كانت سليطة اللسان مع زوجها وكانت تحكم دارها وهما لا تعاملان والدتى إلا بالطبع السيء وإخوتى البنات يشعرن بالحرمان الحاد من هذا الجو القاتل ولكن ما ذنبى أنا فقد كنت منشغلاً بدراستى وبمناهجى وبدأت أحفظ القرآن ، وأجتهد فى حفظ القرآن وأعجب الكثيرون بى وبحسن خلقى وكلما تأتى أخبار إلى هذا المنزل المليء بالكره والمقت كانوا يزدادون كرها لى وكنت أتجاهل ذلك وأقول كفاهم ما هم فيه ونجحت فى الصف الخامس بتفوق أكبر ولفرحة جدتى صنعت لى حفلة بسيطة بمناسبة نجاحى وتميزى واحتفظت عندها بشهادتى وبدأ والدى يهتم بى أكثر ويوجه اهتمامه لى وبالتالى بدأت أخواتى يشعرن بالحرص فى التعامل معى أكثر أما الباقى فبدأت نفوسهم تنقلب من ناحيتى وإن كانت قبل ذلك غير سوية ولكننى بدأت أشعر بمسافة كبيرة بينى وبينهم أما والدتى فقد كانت مظلومة مع الجميع لم أعد أبالى بأحد ولكننى وجدت أن الدنيا كلها بدأت تصبح ضدى فحب جدتى واهتمام أبى كانا بداية العذاب فى حياتى كلها وسط هذا الجو المليء أصلاً بالمتاعب والخلافات ومع ذلك لم يكتف أى فرد عن ما يحويه بداخله للآخر ولكن التغير فقط أصبح ناحيتى أنا .. وحتى منظرى لهم كأنه أصبح نقمة عند الدورين الأول والثانى ومع ذلك لم أكن أشعر بكل هذه الأمور فقد كنت أعلم أن ما عندهم سببه هذه الخلافات وكنت عندما لا أجد قبولاً أو أشعر بملل فى التعامل كنت أنصرف فقط وفى الصف السادس الإبتدائى تجاهلت هذا ولم أحب أن أذاكر مع ابنة عمى كما كان والدى ينصحنى لم أكن أشعر معهم بالمودة فكنت أذهب مع زملائى وأشرح لهم الدروس فكانوا يحبوننى ويعترفون بذكائى أكثر بينما فى منزلى المشاحنات والنفوس ممتلئة إلى آخرها ،

بدأ حب جدتى لى يظهر أكثر ويصبح ملموساً حتى زوجة عمى بدأت تغير معاملتها إلى الأسوأ الغريب أن كل هؤلاء كانوا أمام الناس مثالاً للمحبة والصدق والحرص على وحين يسألهم أحد على يقولون إننى بخير إننا نحبه مثلكم من ناحية أخرى أجد من لا يعرفنى يقول لى إنك سيء المعاملة مع

أقاربك وأظل أحكى لهم ولكن لا جدوى الإنطباع يسود عنى عندهم ومر العام السادس وحصلت على المركز الأول على المدرسة اضطرمت النار فى قلوبهم جميعاً ودون أن يشعروا ... الوحيد الذى ازداد اهتمامه به هو والدى وهو ما يزيد إخوتى البنات سوءً لى الغريب أن والدتى كانت تعاملنى معاملة خاصة باعتبار أننى الولد الوحيد والأول فى أولادها وهذا ما جعل إخوتى البنات يكرهوننى أكثر ويمتلئون بالمقت لى كل يوم ولكن ما ذنبى فى ما حدث أما جدتى فأصبحت أنا وحدى فقط هو الذى تحبنى كانت تشترى لى ما أطلبه من مالها الخاص لم تعد تعطى لأحد غيرى أصبحت معروفاً عند الجميع بأننى المحبوب عندها وعندما تعرف أننى مريض أو حزين أو أى شىء كانت تنقلب أحوالها وتحزن وتفعل كل ما بوسعها وكان عمى وعمتى وأزواجها يحاولون أن يجعلانها تكرهنى ولكن كانت جدتى ذكية وتفهم أحقادهم ولهذا كانت تردهم وتسبهم وانقلبت على بعضهم وللأسف فكانت تقول لى ما يحدث منهم وكان هذا يترك أثراً سيئاً فى نفسى ولكن كنت أعرف وأكتم فى نفسى ولا أعلم أحدا بما فى صدرى لهم وبدأت أسأل نفسى لماذا أنا ؟هل كنت ملعوناً وسط هذا المنزل هل أنا مقصر ؟ بدلا من أن يشكروننى على أننى أسلى جدتى التى هى أمهم أو أقول جدتهم بدلاً من أن لا تجد أحداً يسأل عنها ومع ذلك فهذا الحب لم يبخسهم حقوقهم ولم أقابلهم مقابلة سيئة بل كنت أعاملهم فى أول الأمر مع كل ما يصدر منهم نفس المعاملة ولكن هم الذين أرونى الوجه الآخر .

لم يقتصر الأمر على ما بداخلهم فبعد هذا النجاح بدأت المعاملة تزداد سوءً مع أسرتى من الدورين الثانى والثالث بدأت المكائد تجاهى من الداخل والخارج وأصبحت حياتى شبة جحيم وأصبحت مثل الأجرب وسط الأصحاء

وأبى مهما كان ووالدتى منهمكين فى الفقر والظروف المحيطة بهما مع ذلك أصبحت والدتى ضدى فقد امتلأت بالغضب من أتفه الأسباب نحونى والسبب هم إخوتى البنات وزوجة عمى التى يقنعونها بأننى تعودت علي الكره من خلال جدتى التى كانت تتشاجر معها كثيراً ولكن لماذ١ تحبنى أنا ؟ لم أكن أنا ذو اهتمام بمثل هذه الأمور ، وحتى لو كنت أهتم ماذا أصنع ما على إلا أن أهتم بما ينفعنى فهو الشىء الوحيد النافع والذى سيبقى لى ومع ذلك بدأت أشعر بالخوف الشديد لم أعد أجد أماناً فأصبح منزلى هذا الممتلىء بالأقارب هو مصدر الشعور بالخوف والقلق بمجرد أن أدخله كأننى دخلت السجن الغريب أنه أحياناً ما تذهب أخواتى البنات أو عمتى إلى الأشخاص الحاقدين والذين يخافون هم على أنفسهم منهم ومن حسدهم كانوا يحكون أمجادى وبأننى حصلت على الدرجات النهائية فى كل المواد كانوا يبالغون جداً حتى تصيبنى أعينهم وكذلك أولاد عمتى وأولاد عمى بعضهم كذلك وبعضهم يكشر فى وجهى وبعضهم يحاول إحراجى أمام الزملاء أنا كنت أسمع ذلك وأعرف أن حكاياتى هذه تحكى لهم ، وكنت أتساءل لماذا يمدحون فى أمام هؤلاء بالذات ؟ ولم أفهم إلا متأخرا والبعض الآخر يشكون إلى منهم وحتى المدرسين الغريب أن المدرسين والمدرسات بدؤا ينقلبون فى مشاعرهم ناحيتي ويغيرون معاملتهم معى ولم أكن أعلم بما يحدث إلا بعد أن تتغير النفوس فالبعض

يقول على دون أن يعلمنى بأننى إنسان ذو خلق سىء كان بعض المدرسين يسيئون إلى أمام التلاميذ ولكن ماذا أصنع ما كان على إلا الصبر حتى تمر الأيام و أعتذر له أصبحت مصاباً بالإحباط وسط هذا الجو الخانق ومع ذلك

فوالدى فقير ودخله قليل وبعد هذا الكره أصبح الكل ينصحنى ولكنه فى الحقيقة يكرهني يقولون لى تعلم حرفة لتساعد والدك فأنت الرجل الوحيد فى الأسرة ووالدك فقير كنت أعلم أن من ينصحنى هذا إنما يعيرنى وأقول فى نفسى إذا كنتم تسعون فى النصح و تنصحوننى فلماذا تكرهوننى ولماذا لا تساعدوننى ومع ذلك أنا لم أطلب من أحد منهم مساعدة ولم أطلب من أحد منكم نصحاً والأجمل أننى وجدت مدرسة جديدة فى بلدة بجوار بلدتنا كانت تقبل الطلاب من أى بلدة وهى مدرسة للمتميزين نسبياً لمن يحصل على مجموع ٧٥./. وبالتأكيد من حقى أن ألتحق فمجموعى ٩٥./. خمسة وتسعون فى المائة ووجدت فى هذه المدرسة الإعدادية البعيدة عن بلدتى التى تشوهت صورتى بفن جميل فيها ولمع نجمى إلى أقصى حد التميز الخلقى والتميز فى الأنشطة والتميز فى الرياضة والتفوق فى الدراسة لقد جمعت كل مصادر التميز كلها ومحبة الجميع لا أعلم لماذا بكل هذه السرعة وحصلت على الأول بجدارة كانت الأخبار تصل إلى منزلى مثل الفضيحة التى تصيبهم كانوا يتلوون من الغيظ .

ولكننى كنت أتجاهل ذلك وأمتص الغضب بقدر المستطاع فقد فهمت مشاعرهم ومع ذلك فقد كان أولاد عمى وأولاد عمتى شبه ممتازين فلماذا ينظرون إلى وحدى الذى زاد الطين بلة هو حب جدتى البالغ لى ومع ذلك فإن هذا الحب ناتج لمعاملتى لها لماذا أنتم لا تحبونها مثلي وتودونها فتودكم وبدأت الأجازة في العام الأولي الإعدادى ، بدأت أساعد والدى في الحقل فقد أصبت بالحرج فقد كبرت واشتد عودي لدرجة تسمح لي بمساعدته ولكن ماذا أصنع أيضا تجاه هذه القلوب الممتلئة بالحقد والمرض والتى تجردت من المشاعر الطبيعية الفطرية لقد كان عمى وعمتى وزوجيهما ينصحان والدى دائما بأن يأخذنى معه فى العمل وبأننى الرجل .. يجب أن أكون بجواره دائما وماذا سينفعنى التعليم بعد ذلك وحتى لو أكملت التعليم متى سيفيدنى إن الطريق طويل ، كان والدى يحب إلى أقصى درجة التعليم ولكن الكلام يؤثر فيه ويغير من طبيعته معى لا محالة٠٠ وخاصة حين يأتى بفن محكم ومن فرد متمكن من الخداع ٠٠ ومع ذلك فأنا بطبيعتى كنت سعيدا بما أفعل فأنا أحب مساعدتها وأسعى دائما إليها دون أن يطلب منى أحد وإن كانت تصرفاتهم تؤلمنى أشد الإيلام٠٠ كانت المشاجرات تحدث بينى وبين إخوتى وأنا عائد منهمك من العمل ولم أجد إلا الفرح والشماتة وزيادة التبكيت في وحدي دون الجميع ٠ فكأن كل فرد ينتظر أن يحدث خطأ بسيط منى ولم يكن لى منفذ وحيد إلا جدتى ولكنها كانت فى غفلة عن هذا فسنها قد جعلها لا تسمع ولاترى إلا ما أحكي أنا لها أو حينما تسمع صراخى من ضرب والدى لى أومن صياحى مع البعض أثناء المعارك فكانت تنهض على الفور لنصرتى وتخرس كل الألسنة ولكن هذه الألسنة تمتلىء بالحقد والمرض لتدبر لى شرا أو تنتظر لى أمرًا جديداً الغريب أنهم كانوا يتظاهرون أمام الناس وأمام الأقارب الأخرين والأصدقاء بود وحب يكاد يجعلهم يحسدونى على ما أنا فيه ولكن لأننى أفهم ما يدور بنفوسهم فكنت ازداد شعورا بالخوف والقلق أكثر وأميل للإكتئاب فى سن مبكرة ولكن ماذا أصنع ؟ فوالدى ووالدتى لا يفهمان هذه الأحقاد وإن كانا أيضاً ضحية وسط هذه الأسرة المفككة فقد كانا مطحونين إلى أقصى حد وسط عبء الحياة ومسئوليتها وسط هذا الجو

٠٠ ورثت زوجة عمى من والدها قطعة أرض كانت زراعية وتحولت إلى أرض مبانى فجلبت عليها مالاً وفيراً أصبحت بذلك من الأثرياء جداً وهذا ما زادهم تكبراً علينا وحقداً أكثر لى فأصبحنا وسط لا شىء٠

وجاء العام الثانى الإعدادى بدأت أشترك فى المسابقات والحقيقة أن حبى للمسابقات كان من أجل المادة فالمبلغ البسيط الذى أحصل عليه كنت أعتبره مصدر دخل ينفعني وكنت أحصل على شهادات استثمار أجمعها ليذهب والدى إلى البنك فى نهاية العام ويصرفها من البنك وكنت أيضًا أذهب فى رحلات الصيف التى تصنعها الدولة للتلاميذ المتميزين فى الثقافة والألعاب الرياضية والخلقية ومع ذلك حصلت على الترتيب الأول على المعهد ٠٠ذلك الأمر زادهم حقداً أكثر ولم أبالى وكنت أذهب مع والدى للعمل والمساعدة فى أمور الحقل وجدتى تغدق على بالهدايا والأموال التى أحتاجها وكانت تشترى لى ما أحتاجه من ملابس وكل ذلك يزيد الأمر تعقيداً عندهم وحينما كنت أمرض كانت جدتى تجلس على راحتى وتتجاهل والدتى ومشاحناتها معها فتجلس على راحتى أما أقاربى فلم أجد أى تحرك ولو بالكلمة تجاهى وكنت لا أبالى وما أزداد إلا إصراراً الغريب أن كل أصدقائى كرهوا زيارة منزلى من ما يسمعون من مشاحنات أحياناً وما يسمعوه من أقاربى عنى أحياناً وما يجدون من عدم إكرام للضيف أحياناً أو نظرات تؤذيهم فتجعلهم يقسمون أن لا يدخلوا هذه الدار أبداً وهذا ما زادنى اكتئاباً وقلقاً وحيناً كنت أذهب كثيراً لزيارة أصدقائى وأظل مدة طويلة كانت عمتى التى تدعى الحرص على مصلحتى تنصحنى أمام أصدقائى بأن لا أطيل الزيارة عند زملائى حتى لا أخدش حياءهم وهى لم تكن تعرف بأن معظمهم كان يحب زيارتى وبأننى لم أكن أهتم بما لا يعنينى وكنت أتحاشي أوقات الغذاء حتى لا أسبب قلقاً أو إيذاء لمشاعرهم ومع ذلك فكنت أحياناً ما أذاكر للضعيف منهم فكانت

هذه وسيلتى الوحيدة لتعويض ما يفعلون تجاهى . والتحقت بالعام الدراسى الثانى وتكرر ما حدث فى العام الأول إلا أن النجاح والتميز كان مبهراً أكثر والفرحة لجدتى كانت أكبر والحقد زاد أكثر وزادت الأعباء على٠٠ يقولون أنت كبير الأسرة أنت ظهر والدك ما كان على إلا أن أرضي بذلك وهذا شىء فى حد ذاته يفرحنى وهو العمل ولكن ما كان يحزننى هو ما فى الصدور والمهم انتهت الأجازة ٠٠ فأخذتنى من العمل الشاق هذه المرة الرحلة الطويلة التى أرسلت إلي بها المدرسة إلى لتخلصني من عناء العمل فى الحقل فى الصيف القارظ وكانت قبل الدراسة بأسبوع ، ودخلت فى العام الدراسى الثالث وأصبحت محطاً للأنظار الكل ينظر إلى بأننى من أفضل الطلاب خلقاً وعلماً وأنشطة حصلت على الطالب المثالى على المدرسة ٠

ومع كل ما كان يفعله بعض أقاربى فى هذه المدرسة من أساليب ملتوية للتشويش على إلا أننى بجهدى الرائع كنت أغطى عليهم وخاصة وأن المدرسة فى غير بلدى وكان هذا أفضل قرار قمت به وللمفاجأة المذهلة لقد حصلت على المركز الأول على المحافظة فى الصف الثالث الإعدادى وجاء اسمى فى الجرائد الرسمية وحصلت على جائزة كبيرة أعطيتها لوالدى وكانت مفاجأة مذهلة لأقاربى جميعاً وكانت ضربة قاسية وقاصمة لهم لن يستطيعوا تغييرهاً ولكن الفرحة لم تتم لقد مرضت جدتى مرضاً شديداً تحتاج فيه إلى رعاية كبيرة وكانوا جميعاً يتجاهلون رعايتها ويقولون لى إنها تحبك وتعطيك من مالها فعليك إذن بأن تكرمها وترعاها ولأنها كانت تجلس بجوار حجرتى فما

كان على إلا أن أتحمل رعايتها وأتحمل مساعدة والدى فى الحقل وأتحمل مقتهم وغضبهم وأحقادهم حتى تمر هذه الموجة العاتية ومر العام الأول الثانوى وبدأت أنشطتى تقل ومع ذلك حصلت على الأول

على المدرسة ولكن ضاعت الجدارة والتميز عندى سواء فقد خفتت صورتى وسط هذه الأجواء وبدأت أشعر بمسئوليتى المادية تجاه أسرتى وللمأساة الشديدة لقد توفيت جدتى إثر نجاحى وحصولى على شهادة تقدير من المدرسة بالمركز الأول،

وكانت الفرحة غامرة عند كل المنزل ما عدا والدى الذى حزن بعمق حتى والدتى فرحت فى جدتى لأنها كانت عبئاً عليها وكانت تتشاجر معها لأتفه الأسباب وبعد وفاتها وجدت الشماتة فى من إخوتى لقد قالوها لى بأسلوب مباشر دون كتمان لقد ماتت التى كانت تفضلك علينا أما الدورين العلويين فقد إزدادا سوء معى ومع والدى أكثر من تكبر وعناد ومع ذلك لم أكن حزيناً فقد توقعت هذا منهم ولكن نسبيا فإن وجود جدتى كان يمنعهم من التصريح بأمور كثيرة من الكره والأحقاد ولم أبالى بهم لقد اهتممت أكثر بدراستى وحصلت فى الصف الثانى الثانوى على الأول وهذا المتوقع ولكن بدأ مجهودى العلمى يقل وأنشطتى تضعف وأصبحت مسئولاً أمام الجميع بمساندة والدى أكثر ومع ذلك لم أهتم ولم أتخلي عن هذا المجهود ودخلت فى العام الدراسى الثالث وأصبت من جراء هذه الضغوط المستمرة بعدة أمراض كالتهابات مزمنة فى الكلية وغيرها وتحولت إلى فرد آخر أكثر اكتئاباً وأكثر ضعفاً وأقل حيوية ونشاطاً ومن يرانى لا يعرفنى من أثار الحزن الموجود على ملامح وجهى والإكتئاب الذى يسيطر على وللأسف الشديد فازادت المعاملة سوءً من هؤلاء وكانوا يقولون للناس إن ما أصابه ناتج من غضبنا عليه ، بسبب سوء طباعه معنا مع أننى لم أقدم لهم أى شىء يسىء إليهم ، ومع أنهم هم الذين يقدمون إلى الأسوء حتى وإن لم يقدموا فكفاهم أنهم يحرموننى من الحب النفسى الذى يحتاجه الفرد الطبيعى من أقاربه لم يكن بوسعى إلا أن أستسلم للمرض الذى يزداد كل يوم فى نهاية المرحلة الثانوية وأخيراً انتهت المرحلة الثانوية وحصلت على مجموع ضعيف ، إلتحقت بكلية العلوم بأدنى درجة لها وقد كنت فى حالة نفسية وصحية مؤلمة ولكن خف عن كاهلى جانب المنافسة والشعور بالحقد منهم خاصة فى هذه المرحلة التى كانوا ينتظرون جميعاً منى أن أحصل على أدنى الدرجات بعد علمهم بتعبى المستمر والذى حرمونى من الدواء الأساسى فقد كنت أستعيض ببعض الأدوية الرخيصة لأننى أعلم أن عمى وعمتى مع حالتهم الميسرة لن يتقدموا لى إلا بالسب والإهانة والشماتة فى مرضى وسيقول كل واحد منهم لى إذهب واعمل وكافح حتى تحصل على الدواء المناسب لك إن أمثالك ينفقون على أسرة بكاملها يجب أن تتعظ من الآخرين هذا ما سمعته تماماً من كل فرد منهم على حدة وكأنه يحفظ ما يريد أن يقول الآخر . ولسوء الحظ بدأ والدى يمرض مرضاً يحتاج فيه إلى رعاية وهو الروماتيزم يجب أن يقل مجهوده ويزداد علاجه وتزداد عصبيته ، وما على إلا أن أبذل ما بوسعى حتى أساعده وحتى أساعد نفسى فإن مصاريف الحياة أكثر وأيضاً يجب أن أساعده وأتنازل حتى تتزوج أخواتى البنات الكارهات لى واللائى يدعين أنهم يمتلئن حباً وحنانا لى . وإن كانت قد زادت الدرجات من التعيير لى بفقرى ومرضى وقلة حيلتى وأنصارى ولم يعرفن أنهن من المفترض أن يكن درعى وسلاحى ضد الهم وإن كن مصدر الهم

والقلق فكنت أجد المخرج الوحيد والمناسب فى زواجهن ولهذا بدأت أصبر وأتحمل هذا الألم

• فخروج كل واحدة زوال لباب من الفقر ثم الكره الذى لا مناص منه والذى يظهر للناس أنه رمز للرحمة والود ومع ما لاقينا من الحرمان والضغوط المادية والنفسية من جراء زواج كل واحدة إلا أننى علمت أن هذا هو الحل الوحيد فصبرت حتى تزوجت الواحدة تلو الآخرى وتزوجت بنات عمى وعمتى أيضاً فانزاح عن كاهلى الكثير من أبواب الحقد التى كانت تكتم أنفاسى وبالطبع لم تتغير نفوسهن تجاهى ولكن بعدن عنى وانشغلن بأمورهن الخاصة وكانت هذه آخر سنة فى كلية العلوم فنجحت بتقدير جيد وبدون نشاط دراسى ... كنت وحيداً مع والدى المريض فى المنزل ووالدتى وأعمامى الكارهين وأولادهم الذكور الذين أنهى بعضهم دراسته وبصحة جيده وقاموا بعمل مشروعات تتناسب مع إمكانياتهم المادية وأصبحوا فى شهور قليلة ممتلكين رؤوس أموال أما أنا فالفقر وقلة الحيلة والمرض هو ما ينتظرنى إلى جانب كرههم وشماتتهم ولو بعيونهم وحتى بألسنتهم ولو بأساليب غير مباشرة كالمقارنة بأولادهم باعتبارهم ينصحوننى وإن كانوا يعيروننى فى الحقيقة ومع ذلك فمن المفترض عليهم الوقوف بجوارى فى عمل أى مشروع مربح بدلاً من الأساليب الملتوية .. ولكننى تجاهلت ذلك مع شدة قلقى وتعبى النفسى وتجاهلت نظراتهم واتجهت من جديد إلى القراءة والإطلاع وزاد إطلاعى أكثر فأكثر مع اتجاهى للعمل الذى يساعدنى علي نفقات الحياة ، ومرت الأيام وأنا منهمك فى الثقافة والعلم ووالدى يزداد مرضاً وهم يزدادون غنا وتكبراً فتزوج كل فرد من أولاد عمى وعمتى من زوجات جميلات من أسر غنية وبالتالى أصبحت أنا آخر الركب فقد تفوقوا علي جميعاً فى كل شيء ومع ذلك أنا فى أشد درجات السعادة بسبب نجاحهم ولكن هم على النقيض بالنسبة لى .

ومرت الأعوام واشترى كلا من عمى وعمتى منزلاً جديداً لهم بعد أن تحسنت حالتهم المادية وكان هذا أكبر راحة نفسية لى لقد خلاً البيت تماماً من الكارهين لى تماماً ومرت الأيام ووالدى يزداد مرضاً ولكن لسوء الحظ لقد توفى وأصبحت وحيداً فى الدار مع والدتى واشترينا نصيبنا من عمى وعمتى فى المنزل فأصبح لنا وحدناً دون شريك أو منازع وفجأة وجدت نفسى أؤلف كتاباً جديداً ولم أكن أفهم فى هذا الأمر كثيراً ولا فى كيفية التصرف فى وضع الكتاب وكتمت هذا الأمر عن أقاربى ومرت أعوام وأنا أحاول أن أدخل فى هذا الأمر ولكن لا مال ولا خبرة وبعد عدة أعوام طبعت أول كتاب لى وحصلت على المال الذى كنت قد اقترضته وأنفقته على الكتاب كان هذا الكتاب ناراً قد حرقت صدور كل الحاقدين على قبل ذلك لم يصدقوا لقد يئسوا منى لقد شمتوا حتى استراحت نفوسهم وكانوا يقولون حينما يروننى مريضاً أو فقيراً وأنا أتحمل أعباء مرض والدى وحدى هذا جزاء حب جدته له ، إنها لو كانت طيبة لما أحبته وحده ، إنها سيئة مثله وهذا هو الدليل على ما هو فيه كان الكلام يعذبنى ، ومع ذلك يتخاذلون عنى خذلاناً شديداً ولكن هذا الكتاب البسيط الأول كان دافعاً حقيقياً لنجاحى لقد بعث فى الأمل وكان إعلاناً لكل المحيطين بى لأننى لم أزل حياً وبأنني لم أزل مبدعاً وبأن تفوقى التقديم كان له أسباب وأن تخلفى عن الركب له ظروف خاصة قهرية ومرت أعوام وأنا أيضاً مطارد بين الفقر ومتاعبه فقد أصبح عمرى ثلاث وثلاثون عاماً ولا حيلة لى ولا قدرة لى على أن أصبح رب أسرة ومع ذلك اندمجت فى القراءة والثقافة والعلم

وألفت كتاباً ثانياً وتعبت أيضاً حتى أطبعه وكان هذا الكتاب فاتحة خير لى وكان وسيلة قوية لتعميق تميزى الحاد الذى حرق قلوب كل الحاقدين على لدرجة لا مثيل لها فحينما حكيت قصتى معهم لأحد الكتاب مثلى قال يا صديقى إن الكتاب هذا هو أكبر انتصار لك عليهم إن أمثال هؤلاء لن يستريحوا أبداً طالما أنك حى مهما كان وضعك وبالتالى يتمنون موتك فى كل لحظة من ما يغلى فى صدورهم الذى كلما قدم الوقت ومر علي مؤلفك كلما ازددت شهرة وكلما تحرك كلما تحرك اسمك وبالتالى لو مت لن يموت كتابك وحتى لوحرق أحدهم كل ما لديه من كتب عنك فلن يستطيعوا أن يحرقوا كتابك وبالتالى يزيدهم هذا الكتاب ثم الآخر مرضاً فكأنه أكبر انتقام منهم إنك تؤذيهم أشد الإيذاء بمجرد رؤيتهم لكتابك فى أى مكان أو تناول الآخرين للحديث عنك لقد أراح صديقى صدرى بما قال ليس لأننى أحب الإنتقام

ولكن لأننى شعرت بالأمان النفسى وهو ما يدل على أننى أمنت نفسى من تجاههم وقفلت باباً كان مليئاً ناحيتى بالحقد والشر بقدر المستطاع وأنا بطبيعتى لن أحتك بهم ولا أحب التعامل معهم إلا بالخير ولن أدع لأحد فرصة أن يتشاجر معى الغريب أننى بعد هذا تحسنت حالتى الصحية بدرجة معقولة وجاءت بعد ذلك لى فرصة عمل فى إحدى المؤسسات الراقية .

وجدت فتاة ذات خلق ودين كانت تعمل مذيعة وتلاقينا كثيراً دون قصد ولكنها أحبتنى حبا شديداً لدرجة لا تصدق صارحتنى بذلك ، وقالت لوالدها بذلك الذى عرض على الزواج منها وكنت رافضاً بسبب ما بين حالتى وحالته وشتان ما بين وضعى ووضعه ولكن أصدقائى المخلصين عرفوا بذلك ونصحونى بأن لا أترك هذه الزوجة المحبة والصريحة وتزوجت منها وعشت حياة سعيدة وقلت ماذا كنت سأفعل لو لم أتزوج بهذه الزوجة الجميلة والمخلصة لى والمحبة لى وبدأت أشعر بأننى لم أعش قبل هذا اليوم يوماً واحداً ولهذا بدأت طاقاتى تتفتح وفكرت فى أن أدرس الماجستير والدكتوراة فى كلية العلوم مرة ثانية وحصلت عليها فى وقت قصير وبعدها أصبحت مدرساً بالجامعة ثم سافرت فى بعثة للخارج وأصبحت أستاذاً فى الجامعة ثم أصبحت بعد ذلك عميداً للكلية ثم رئيساً للجامعة ثم وزيراً للبحث العلمى ثم رئيساً للوزراء وبعدها أعلنت فى الإذاعة عن أسباب نجاحى وذلك أمام زوجتى المذيعة بأن سبب نجاحى ووصولى إلى هذه المكانة هو محبة جدتى لى وكنت أكررها دائماً فى كل حلقة وأدعو الله لها بالرحمة الواسعة .

بطاقة فهرسة

إعداد الهيئة العامة للكتاب والواوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

صبري ،شاكر

رحلة عبر الخيال : قصص للأطفال/

تأليف /شاكرصبري .ـط١ .ـدمياط :

مكتبة نانسي ، ٢٠٠٧ـ١٠ـ٠٩ ١٨٧ص،٢٣سم

للمرحلة من ١٠ـ١٥سنة

تدمك ٣ ٣٤ ٦١٨٦ ٩٧٧

١ـقصص الأطفال

٢ـالقصص العربية ٢ . ٨١٣،

أ - العنوان

رقم الإيداع ٢٠٠٧/٤٨٤٣

رحلة عبر الخيال

قصص للأطفال للمرحلة من ١٠ـ١٥سنة

شاكر صبري